

دراسات اشرالية

السنة الخامسة عشرة - أكتوبر ١٩٨٦ - ٣٥ قرشاً

الاستعمار المالي للدول النامية

- وضع الأقليات في البلدان الرأسمالية!
- ماذا خلف المبدأ العدواني؟
- التعايش السلمي.. وإلا فسنهلك جميعاً!
- ٤٠ عاماً من النضال
- الحزب الشيوعي السـوداني
- مؤتمر هراي.. من أجل السلام!

دراسة العدد:

١٠

النمو السرطاني للذرة العسكرية

أفريقيا ومشاكل الديمقراطية

بندوة
العدد



حياة متاضل

الخليم واحد من جيل
الزوال الذين آمنوا بالفكر
الاشتراكي وناضلوا من
اجله ودفع من حياته
وحياته ثمنا غاليا
وحسن توقف قلب
ابراهيم عبد الحليم احسن
الجميع بعدى الخسارة
وتحزن لامتلك الا ان نقول
وداعا لبراهيم ولكن تبقى
عندنا سيرة الحياة بانيه

لقت اسرة . دراست
اشتراكية . واحدا من البر
مؤسسيها . الزميل ابراهيم
عبد الحليم الذي ظل يتولى
المسئولية الاولى لتيها
قراءة ١٢ علما كفاية
لمعاطها من خبرته ورعاها
حتى رسخت وصار لها بين
المنفقين والمناضلين مكانة

عبد

● في هذا العدد ●

أكتوبر ١٩٨٦

- البشرية تطرح سؤالاً .. ماذا خلف المبدأ العدواني - ص ٢
- حوار العدد :
- فلننفض متباينين .. والا فسنهلك جميعاً ص ١١
- دراسة العدد :
- - النمو السرطاني للنزعة العسكرية ص ١٨
- مؤتمرات حزبية - اسرائيل :
- - تحليل عميق ونهج واقعي ص ٢٦
- مشردو القرن العشرين
- - الاقليات العرقية في البلدان الرأسمالية ص ٣٤
- تقرير بالأرقام :
- - الاستعمار العالمي للدول النامية ص ٤٠
- خبرات نضالية :
- - حديث مع رئيسة الحزب الشيوعي الاسباني ص ٤٩
- ندوة العدد :
- - إفريقيا .. والخروج من الأزمة ص ٥٤
- مؤتمر هراي والنضال من أجل السلام ص ٦٨
- مؤتمر اتحاد النقابات العالمي ص ٧٠
- سباق التسلح .. بالأرقام - ص ٧١
- أخبار عمل مصر ص ٧٢
- كتاب العدد : دينسامية جورباتشوف ص ٧٣
- كتب علمية ص ٧٦
- كتب عربية ص ٧٧
- دائرة المعارف : اربعون علماً من النضال للحزب الشيوعي السوداني ص ٧٨

دراسات اشتراكية



مجلة شهرية

تصدر عن "دار الهلال"

بالتعاون مع مجلة

"السلم والاشتراكية"

١٦ شارع محمد عبد العزيم

المبشرينات - السيدة زينب

رئيس مجلس الإدارة :

مكرم محمد أحمد

رئيس التحرير :

ماجد عطية

SOCIALIST STUDIES

President Of The Board

MAKRAM. M. AHMED

Editor In Chief

MAGED ATTIA

● البشرية تطرح هذا السؤال :

ماذا خلف المبدأ العدواني؟

●● المطلوب من السياسة بصفة أساسية أن تراعى الحقائق مراعاة ضرورية ، وهذا أمر حتمي بالفعل في أيامنا هذه . فلكل دولة من الدول العديدة في العالم مصالحها الخاصة ، ولكن هذه المصالح لن توضع في تضاد لمصالح البشرية الشاملة إلا بدخول في مخاطرة تنطوي على التهديد بكارثة على نطاق عالمي . فحال مواجهة النووية والتوتر وسباق التسلح يملئ على المرء الإحباط بأشكال عديدة للتنازل ولطرق الاتصال والعلاقات بين شتى النظم الاجتماعية والمناطق والدول . وثمة الآن مهمة ذات مغزى أساسي : بدون أن يتفاهل الإنسان عن الاختلافات الاجتماعية والسياسية والفكرية ، يجب على الجميع أن يتقنوا علم ضبط النفس والتكيف وفنونهما على السرح الدولي ، وذلك حتى نميش عيشة متمدنة أي في الظروف الحضارية للعلاقات الدولية والتعاون الدولي●●

لقد استجابت كل من الاشتراكية والإمبريالية لتحدي عصرنا • فالبرنامح
الشيوعي للسلام ، الذي تقدم به المؤتمر السابع والعشرون للحزب الشيوعي
للاتحاد السوفيتي وثال المواثقة والتأييد من طرف الأحزاب الشيوعية والقوى
التقدمية والسلامية الأخرى في العالم أجمع ، لهو التعبير المركز لاستجابة الاشتراكية
و • العالمية الجديدة • وهي أحدث مذهب أمريكي في السياسة الخارجية ، لهي
بدورها التعبير المركز لاستجابة الإمبريالية استجابة بعيدة المدى •

ما هي الأهداف الإنسانية ، الفكرية والسياسية « للحالية الجديدة » ، وما هي
أساليبها في شتى نواحي العالم ؟ وماذا تدره المنظومة الدول العالمية ؟ لقد تكونت
مجموعة عمل دولية تابعة للمجلة الماركسية العالمية من سانتياجا سوبيمان (الحزب
الشيوعي الإندونيسي ورفيق سمحون (الحزب الشيوعي الليباني) وخابني ياروس
(الحزب الشيوعي في السلفادور) ، وقامت هذه المجموعة بتلخيص تلك القضايا •

إن مصادر التوتر الحالي في العالم أمر بديهي في نظر الشيوعيين • ولا تكمن
هذه المصادر في نشأة الاشتراكية وتطورها إلى نظام عالمي ، ولا في انهيار
الإمبريويات الاستعمارية وانطلاق قوة سياسية عظيمة في الميدان الدولي تتكون
من الدول التي تحررت حديثا في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية • بل يجد التوتر
الحالي في الميدان الدولي جذوره في طبيعة الإمبريالية التي تظل تولد السياسات
العدوانية والمغامرة ، مع الارتداد المتكرر والمميز إلى المحاولات لحل المشاكل الدولية
بواسطة القوة المسلحة • وتتجاهل الإمبريالية إرادة الدول ذات السيادة ، وتسمى
لأنكار حقها في اختيار طريقها الخاص للتطور ، وتهدد أملها تهديدا • وهذا حقيقي
بصفة خاصة فيما يتعلق بالإمبريالية الأمريكية •

تاريخ الولايات المتحدة زاهر بالتدخل المسلح في نواح مختلفة من العالم
بحجة الدفاع عن « المصالح الأمريكية الحيوية » • وقد وقع أكثر من ١٥٠ من هذه
التدخلات في القرن التاسع عشر والنصف الأول للقرن العشرين • ومن عام ١٩٤٦
إلى منتصف الستينيات ، تم استخدام القوات المسلحة للولايات المتحدة في خارجها
فيما يقرب من ٢٩٠ مناسبة • وفي هذه الفترة الأخيرة ، فكرت الولايات المتحدة
تفكيراً هائلاً باستخدام الأسلحة النووية في أكثر من ٣٠ مناسبة •

وقد برزت الميل إلى الهيمنة برزواً منذ من ذي قبل في السياسة الخارجية
للدوائر الأمريكية الحاكمة منذ الحرب العالمية الثانية • ورغم تباين الطرق والأشكال
التي تحققت بها استراتيجية الإمبريالية الأمريكية بعد الحرب ، فمن أستطاع أن
تعرف بشكل عام بأنها استراتيجية عالمية شاملة ، بكل من المعاني الجغرافية
والاجتماعية والسياسية لهذا التعبير • وعليه ، فما هو جديد كل الجدة في مبدأ
العالية الجديدة الشاملة الذي أعلنه الرئيس ريجان يوم ٦ فبراير ١٩٨٦ ؟

استراتيجية من أجل الارتداد الاجتماعي

قدمت رسالة الرئيس الأمريكي إلى الكونغرس في فبراير على أنها برنامج
لستقبال أمريكا • وهي تعطي فكرة جيدة عن الخط الطويل المدى الذي تخططه الدوائر
الأمريكية في الشؤون الدولية • وتلوى تلك الدوائر أن تلتف هذا الخط حتى القرن
الواحد والعشرين على الأقل • وهو عبارة عن مذهب يبرر ما قامت به إدارة ريجان
من تحول حاد من سياسة تخفيف التوتر إلى سياسة القوة والواجهة والتدخل

الشاملين باعتبارها مهادية يؤخذ بها في التطور الدولي ، وللمصلحة السياسية تجري خلف العلاقات الدولية الحاضرة . فمشكلة النزاعات الإقليمية تم تحويلها الى امر مركزي في العلاقات السوفيتية الامريكية ، وكذلك صار حل القضية الاساسية في ايماننا - وهو وضع حد لسباق التسلح واثاؤه ، وخاصة بالنسبة للاستراتيجية النووية والغضائية - صارت هذه القضية مشروطة بتسوية تلك النزاعات .

ما هي أبرز سمات من سمات مبدأ « العالمية الجديدة » الشاملة ؟ اهم سمات ان هذا المبدأ موجه ضد الاشتراكية العالمية وحركة التحرر الوطني . فالدوائر المحافظة البيئية في واشنطن تلح على ان تحسين العلاقات السوفيتية الامريكية امر يتوقف على حدوث تغير في « سلوك » الاتحاد السوفيتي في العالم الاقل نموا . وبهذا تحاول تلك الدوائر ان تيرر عدم حدوث تقدم في المسألة الاساسية المتعلقة بالحد من التسلح ، وان تهاجم نتيجة اجتماع جنيف بين زعمي الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة - وهو الاجتماع الذي اثار الهلع في الرجعية - وهذا في محاولة للتغلب على الاضطراب الذي أحدثته المبادرات السوفيتية التوسعية ، وخاصة البرنامج التاربيخي للمتخلص من جميع الاسلحة النووية في نهاية القرن الحالي . وهناك ما هو اكثر من هذا ، وهو ان تلك الدوائر لا تكتفي بان تعتبر مشكلة نفوذ امريكي بعض الاقاليم مثل امريكا اللاتينية التي اعلن عنها انها « الحديقة الخلفية » للولايات المتحدة في ظل الرئيس مولرو (ميذا مولرو) او الشرق الاوسط الذي اعلن عنه انه واقع في « دائرة من دوائر المصالح الامريكية الحيوية » وفي ظل الرئيس كاربر .

« العالمية الجديدة » الشاملة تذهب الى ابعد من هذا ، اذ تمسك ادعاءات تلك الدوائر البيئية الى اجمالي العالم الاقل نموا .

ويستطيع المرء ان يقول ان هذه « محاولة جديدة » من طرف الامبريالية الامريكية لتسابق ضد التاريخ ، وتغرب مراكز الاشتراكية وتأثيرها على الدول المستقلة حديثا وتأثيرها بها وتعاونها معها . وهي أيضا محاولة للكفاح من اجل الارتداد الاجتماعي على نطاق عالمي . فالمقضية هي الهيكلية دون تفتت نظام الهيكلية الرأسمالية الذي يعتمد عليه ثراء الولايات المتحدة نفسها اعتمادا كبيرا . والدوائر الامريكية الحاكمة تنظر الى التغيرات التقدمية في بلدان كثيرة من العالم الثالث في السبعينيات على انها خسائر جغرافية سياسية كبرى بالنسبة لها خاصة ويحدد مهندسو السياسة الخارجية الامريكية خطا يرفضون ان يراجعوا عنه ويلحون على ان الاوان قد ان لاسترجاع ما فقدوه . ولكن كيف يمكن ان يتم هذا ؟

الواقع انه ، في المنطقة المركزية للسياسة العالمية الآن وضع لا يمكن ان يلتصق فيه احد . ولتصديقه التصاميم العسكرية الاستراتيجية بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة ، او بين الشرق والغرب . حيث يتبادل البلدان التدمير بضمور هائلة في حالة اندلاع حرب « كبرى » . وهذا هو السبب الذي من اجله تقل التركيز في الكفاح ضد الاشتراكية الى ما يسمى بالمحيط في العالم الحديث حيث تأمل القوى الامبريالية ان تنش فيه هبوما مضادا ساعية الى استعادة رهوس الجسور التي فقدتها ، وعلى امل الا تخاطر في الوقت نفسه بخسارة نزاع كوني ، تصاصي . فالمهمة هي من جهة تهدئة الضغط على الدول المستقلة والحررة حديثا من خلال التأييد المباشر والخفي ايضا للعناصر المعادية للثورة والحكومة ، وبلغ هذه العناصر الى زيادة نشاطها . ومن جهة اخرى ، فالمطلوب مساندة الانظمة التي تناسب الولايات المتحدة مع تغيير الواجهة هنا وهناك . فالمرهان تم على ما يعتقدو البلقاجون (وزارة الدفاع) امرا اسلم ، وهو قيام حروب « صغيرة » او « محدودة » وبالموسائل

غير النووية للقتال فيها . واتصار « العالمية الجديدة » الشاملة داخل الإدارة الأمريكية يترقبون قيام مثل هذه الحروب « النظيفة » التي يدور القتال فيها بعدد من شواطئ الولايات المتحدة ، حتى يشيع نهم التركيبة العسكرية الصناعية ويرضى رأس المال الاحتكاري ككل وكذلك ترضى طموحاتهم الخاصة ، دون أن تكون هناك مخاطرة فائقة أو اختبار كبير للقوة .

ومن رأى مجموعة العمل أن هذه الميول الإمبريالية الأمريكية كانت واضحة فترة طويلة قبل الإعلان عن مبدأ « العالمية الجديدة » ، وهو الذى عرف أيضا « مبعدا ريجان » . فقد بدأت المرحلة الجديدة وقت نزول جنود البحرية فى لبنان (١٩٨٢) ، وخاصة وقت التدخل الأمريكى المسلح فى جرينادا (١٩٨٣) . وصاحب هذا تصعيدا حادا للوضع المتوتر فى نيكارجوا وأنجولا وأفغانستان وكامبوتشيا . وفى ذلك الوقت نفسه كان يديهيا أن الولايات المتحدة عادت إلى أسلوب التدخل لتسوية المشاكل الدولية وبخاصة فى آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية . وكانت تحاول أن تبرهن على سلامة مناهج استخدام القوة المسلحة فى تحقيق أهداف استراتيجية . فإدارة ريجان الآن لم تعمل أكثر من أن توفر لنفسها الإطار السياسى والفكرى المناسب لنشاطها العملى بأن تضع للمسات النهائية على مبدأها الخاص « بالعالمية الجديدة » الشاملة .

أن الاعتماد على القوة المسلحة واستخدامها على أشد الإشكال وحشية وعلى نطاق واسع لى السمات المميزة « للعالمية الجديدة » الشاملة . لها هي الصورة التي تقدمها الآن الاستعدادات العسكرية الأمريكية على نطاق العالم ؟ ألها اكوام هائلة من الصواريخ ، وقاذفات قنابل رابضة ، وإساطيل من السفن الحربية التي تجوب البحار والمحيطات ، ومئات القواعد العسكرية منتشرة في العنم ومملئة بأشد الأسلحة تلوها .

ومظهر من المظاهر الهامة للاستراتيجية الأمريكية الحالية هو التأييد المعلن لجميع الأنظمة الرجعية والديكتاتورية والاستبدادية . ولا فرق في هذا مع الجهادى السابقة . ومهما استطاع البيت الأبيض أن يقول في هذا الشأن ، فإن الولايات المتحدة قد تكفلت برعاية كل ديكتاتورية معادية للشعب ، موفرة لها المال والأسلحة الأمريكية ، بل حرسلة إليها قواتها ذاتها لحمايتها من الشعب . حينما بدأ ذلك شرويا . وكان أن سلكت الأنظمة القاهرة سلوك العبيد في الخدمات التي قدمتها للولايات المتحدة ، فوفرت لها التأييد وإن كان مهلهلا في محاولاتها اليائسة لإيقاف عملية التغيير الإجتماعى في العالم .

فكرية الثورة المضادة

قال جاس هول - السكرتير العام للحزب الشيوعى الأمريكى - أن « العالمية الجديدة » الشاملة هي نفس المبدأ القديم لدلاس ، وهو مبدأ « العلى العكسى » ، ولكنه مستخدم ضد بلدان العالم الثالث . وأساس مبدأ ريجان هذا هو رغبته الملحة فى القضاء على الانتصارات التي أحرزتها القوى المعادية للإمبريالية منذ الحرب العالمية الثانية ، تلك الانتصارات التي مكنت بلادا عديدة من العادم :ننالك من أن تحصل على الاستقلال السياسى وأن تتخذ طريق التطور غير الرأسمالى . أنها محاولة لإدارة عجلة التاريخ فى الاتجاه العكسى في فترة ما بعد الحرب ، وأرجاع سعاة التحرر الوطنى مائة سنة إلى الماضي . وهي فكرية الثورة المضادة فكرية المسيطرة الأمريكية الجامعة على العالم .

والتيه الأساسي في هذا المذهب عبارة عن شن حرب صليبية ضد أفكار الشيوعية وحركة التحرر الوطني ، والمقاتل ضدها في كل مكان بجميع الوسائل الممكنة . ويبدأ الانطلاق من الفكرة البعيدة المدى في العالمية الجديدة الشاملة ، وهي تلك الفكرة التي صاغها وزير الخارجية الأمريكية جورج شولتز بطريقة تجعلها مشابهة تماما لفكرة « حجوم الشيوعية » في فترة الحرب الباردة . وتقول أن « قوى الديمقراطية » التي تقودها الولايات المتحدة (وسمت تعريف لهذه القوى من الإيهام بحيث تتضمن أي بلد أو أي تشكيل سياسي حليف للغرب) تواجه بتهديد جديد ، وهو هجوم يقوم به الأتراك على نطاق العالم . وفي رأي شولتز أن جميع البلدان أو الحركات ذات العلاقات الوثيقة بأمريكا « أدوات للارهاب والشمولية » . وأي واحد يعارضها يوضع لها بطبيعة الحال في صفوف « حراس الديمقراطية » الذين تقودهم الولايات المتحدة ، ويسلحق أن يمنح مساعدتها العسكرية وغيرها .

هذه هي الصورة التي ترسمها الولايات المتحدة ، صورة عالم ليس فيه إلا الإبيض والأسود ، وله قطبان دون غيرهما . وهي عملية لا تسالي بتعقيدات حديثة العلاقات ولا بوجود المواقف المتطابقة أو المتباينة ، ولا بالتناقص والتعاون . فكل شيء مقطوع ومحظف مثلما يحدث في أفلام الغرب الأمريكية التي يقتل الشرير فيها الآخرين بكل تأكيد إلا إذا قتل هو أولا . فهذا هو الإدراك الوحيد ، والمخاض تماما والمبدئي لأحوال العالم . وهو ذلك الذي يسمح بأن يوضع قطاع الطرق «الساقيين» ، و «المعارضون» النيكاراجويين ، وسفاحي بول بوت والبلطجية الأفغان في صفوف « المقاتلين من أجل الحرية » .

ولاحظت مجموعة العمل أن واشنطن تنظر نظرة عريضة جدا « للارهاب » ، وتعني به خاصة حركات التحرر الوطني . فالتنازل العدائي بالقوى نزحات الصداقة لهذه الحركات مصاغ في الأمر رقم ١١٨ الخاص بالأمن القومي ، وهو الذي وقعه الرئيس ريجان في ١٩٨٤ . لسياسة قطع الطرق الشنعاء ، مثل تلك التي مارستها الولايات المتحدة في عداوتها على الهند الصينية ، قد تم تتويجها بهذا الأمر مرة أخرى كشر مقدس باعتبارها سياسة قومية حتى تصبح سياسة أروهاب تمارسها الدولة .

ويلج مفكرو الجناح اليمين الأمريكي ورأسوا استراتيجته على أن هذه الطريقة الوحيدة لتهديد « أعراض مرض فيتنام » ، وإعادة « العزة القومية » للولايات المتحدة ، حتى ينفث فيها من جديد الإيمان بقوتها الذاتية . وهذا من أجل القيام بهجوم مضاد للشيوعية وحركة التحرر الوطني - أنهم يريدون من الولايات المتحدة أن تعمل كشرطي للعالم بصورة أقوى ، وأن تبني قدرتها على التدخل . وهم يساعدون الإدارة الأمريكية في تطوير عقليتها الإمبريالية وفلسفتها السياسية الجديدة للأعلاء بواسطة القوة العسكرية .

من يستفيد ؟

إن فكرة « العالمية الجديدة » الشاملة لها تعبير عن المصالح والميول للقوى المرتبطة بالشركات العابرة القومية . فالرأسمال الذي يخرج من الحدود القومية يميل إلى أن يتطور إلى قوة ذات أبعادات وأهداف عالية ، كنتيجة لحض المنطق الذي يحكم نموها ذاته . فالشركات العابرة القومية اليوم عامل اقتصادي وسياسي هام في الحياة الدولية ، ولعملياتها تأثير كبير على الوضع في شتى البلدان والمناطق .

ويوجد الآن ما يقرب من ٤٠٠ شركة عابرة القومية تعمل في العالم ، ونصنفها

تقريبا ينتمي الى الولايات المتحدة ويضم اعظم هذه الشركات قوة • وقد تصرف هذه الشركات بحيث تخلق نظاما داهية من الاستغلال الاستعماري الجديد ، وان تلقى بشبهه التبعية الاقتصادية على العديد من البلدان وبخاصة على تلك القائمة في العالم الاقل نموا • وبصفة اساسية ، يعود استمرار الامبريالية الامريكية - ولكن ليست الامريكية وحدها - في البقاء كمنقذ الى ذهاب هذه البلدان واستغلالها بلا رحمة • ويمكن ان تعتبر الاستثمارات الخارجية للشركات الامريكية العابرة القومية « اقتصادا ثانيا » للولايات المتحدة • فالحق ان الشركات العابرة القومية امبراطوريات متعددة يحكمها الدولار ، ولها عمليات اكبر من اجمالي الناتج القومي للعديد من الدول • والارياح التي استخرجتها من العالم الاقل نموا خلال العقد الماضي تبلغ اربعة اضعاف استثماراتها • فهذه الشركات تتحكم الان في ٤٠٪ من المنتج الصناعي وفي نصف التجارة الخارجية لبلدان اسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية •

وقد نشرت عملياتها المتنامية تناقضات تزداد حدة مع مرور الايام بين هذه الدول وبين الرأسمال العابر القومية ، وهو رأسمال امريكي اساسا ، وليس الرأسمال الامريكي معنيا بإجراء أي تغيير صارم في نظام العلاقات القائم اذانه يناديه • ولا يهتم بخلق نظام اقتصادي دولي جديد من أجل ان تراعى المصالح المشروعة للشعوب • فالرأسمال الامريكي يحس امتيازاته وارياحه بواسطة استخدام القوة والقر السلاح • فالشركات العابرة القومية لا تعمل في نشاط على بناء القوة المسلحة للامبريالية فحسب ، بل أيضا على ان تقرب من أدوات السلطة السياسية الذين يشكلون نظيرتها الامبريالية الى العالم ويساندون مصالحها العالية الشاملة بواسطة القوة المسلحة • وقد قدر بعض الاقتصاديين ان ما يقرب من نصف وسائل الانتاج المصنعة حديثا في الولايات المتحدة في الفترة الاخيرة استخدم لأغراض عسكرية • والنتيجة اللازمة لذلك ان مناصب هامة في ادارة ريجان مشغولة بمشلى عشرين صناعة مشتركة في الاعمال المتعلقة بالسلحة والتوسع الخارجى • ويشير اخطلون الامريكيون الى انه من بين « المائة الرياسيين » (كبار موظفي الادارة المركزية) ٢٨ مليونيرا و ٢٢ يكونون عددا كبيرا من المائتين •

وتشكل القوة المسلحة العنصر الاساسي في مبدأ « العالمية الجديدة » الشاملة ، وهذه القوة المسلحة هي الاداة التي تستعملها والشلطن لمساندة توسع الرأسمال الامريكي في الخارج على اوسع نطاق ، ومنه التوصل الى ميادين الاستثمار ومصادر المواد الخام واسواق السلع • وتتلظر الدوائر الامريكية الحاكمة الى نشأة حركات التحرر الوطني التي تسعى لوضع حد لاستغلال العمالة ومصادر الثروة لدى الشعوب الاخرى بواسطة الاحتكارات الامريكية في أي مكان بالعالم الرأسمالي ، تقول تنظر تلك الدوائر الى حركات التحرر الوطني كتهديد « للمصالح القومية الامريكية » • وفي هذه الحالة تبدأ آلة الحرب الامريكية في التحرك فورا ، في حين ان المخابرات المركزية والادارات الامريكية الخاصة الاخرى تصعد من نشاطاتها للهدامة •

توسعة من أجل التدخل

يقصد مبدأ « العالمية الجديدة » الشاملة بواسطة تلكمكة واسعة من الأدوات ، فبرز من بينها اثنتان أساسيتان : الاعمال التقليدية للصيانة الخارجية الامريكية والعمليات الخاصة • وتتضمن الاولى التعاون « من أجل المصالح الامنية » وقريرد الأسلحة والمعونة الاقتصادية والمبادرات الدبلوماسية والمساندة « للمعاضدين من أجل الحرية » • اما الاداة الثانية ، فهي تنفيذ من وجهة نظر خاصة ، في ملء الفراغ

بين الميدان السياسي والدبلوماسي وبين العمليات العسكرية الرسمية التي يستخدم فيها الجيش النظامي (« الزراعات ذات الشدة المتوسطة أو العالية ») . انه ميدان « الزراعات ذات الشدة المنخفضة » في « طيف الزراعات » الذي يأخذ به الينتاجون . فالحرب الامريكية في فيتنام في مراحلها الاولى كانت مثالا نموذجيا لهذا النوع من الزراعات وتطورت بعد ذلك الى مستوى « الزراع الرسمي » .

ويشير نقاط الولايات المتحدة في العالم الثالث الى الحجم والمغزى المتزايدين للعمليات الخاصة التي تصنف في ثلاث مجموعات حسب الاهداف التي تحدها :

١ - العمل الكلاسيكي المضاد للتمرد او « الدفاع الداخلي في الخارج » (السلفادور) .

٢ - المساعدة للمتحردين او « العمليات العسكرية الخاصة » (نيكاراغوا ، انجولا ، افغانستان ، كامبوتشيا) .

٣ - الدفاع « النشط » ضد « الارهاب » (تصدى الطائرات الصاروخية الامريكية لاحدى الطائرات المصرية ، والغربية الموجهة الى ليبيا) . وكانت واشنطن تفضل اول الامر الى الارهاب على انه شكل من اشكال العمليات غير العسكرية ، ولكنها منذ الغارة على ثكنات جنود البحرية الامريكية في بيروت ، اعتبرت الارهاب « تهديدا عسكريا على نطاق كامل » للولايات المتحدة .

ومن اليديهي ان التوجه نحو « الزراعات ذات الشدة المنخفضة » عبارة عن العودة الى الماضي ، العودة الى « مبدأ العمليات المضادة للتمرد » الذي فقد مصداقيته في فيتنام . ولا صاغته ادارة كينيدي في السنوات الاولى للستينيات باعتباره استراتيجية جين جيمت بين التكتيكات التقليدية الموجهة ضد حرب الانصار وبين النشاط السياسي والاقتصادي والنفسى . وكانت استراتيجية تستهدف كسب « عقول وقلوب » السكان المحليين في المرحلة الاولى من الحرب وعزل العناصر الثورية . وفي هذا الاطار اعطى مركزا اعلى للقوات ذات اغراض خاصة هي « ذو البريهات الخضراء » وكذلك تعدد من الوحدات الاخرى تشكلت للعمليات المضادة لحرب الانصار .

وانصرفت ادارة كارتر لمراجعة « تجربة » فيتنام في ١٩٨٠ ، وفي فكرها ان تستخدم هذه التجربة لمكافحة حركة التحرير الوطني في السلفادور بقيادة واشنطن . وايام قبل ذلك ، في يونيو ١٩٧٩ ، اتخذ قرار لاقامة « قوة سريعة الانتشار » لاجراض التدخل ، وتتكون من سفن حربية امريكية حاملة جنود البحرية في دورية دائمة في المحيط الهندي . وان قلب نظام الشاه في ايران في فبراير ١٩٧٩ وفي الحارة المناهض للبدء في التغلب على « مرض فيتنام » وصيانة آلة « العالمية الجديدة » وتعميقها . ومن الامور المميزة ان القرار اتخذ ثلاثة اشهر قبل احتلال السفارة الامريكية في طهران ، وستة اشهر قبل الاحداث الثورية في افغانستان ، رغم ان جهودا بذلت بعد ذلك لجعل الرأي العام العالي يعتقد ان الرئيس كارتر لم يكن بمعباه الا مستجيبا لتلك الاحداث .

وفي ١٩٨٥ ابطل تعديل كلارك الذي يحرم تورط الولايات المتحدة في الحرب بانجولا . وينظر الكونجرس الان في قانون يعطى للرئيس الامريكي سلطات اوسع لاستخدام القوات المسلحة في الخارج ، فيقود بهذا قانون سلطات الحرب الذي سلزم الرئيس بالحصول على تصديق الكونجرس في حالة التدخل المسلح في الخارج ، وهذا القانون الاخير ، مثله مثل تعديل كلارك ، كان مصاغا للحيلولة دون الدخول في مغامرات

من نوع مقاومة هيتلر • والمقترح الآن أن قراراً من الرئيس التخلي عن اللوائح
المقدمة بأن يُلدأ من البلدان يشجع « الإرهاب الدولي » يكفى لتوفير الأساس الرسمي
المناسب للعدوان • وبالتالي ، فالقانون يسمح بالضربات « الوقائية » و « العقابية »
كاستجابة « للتهديدات أجنبية من الخارج » ، بما فيها التصفية الجسدية لرؤساء الدول
(وقد بين مثال ليبيا أنه ليس هناك من احتياج خاص إلى قانون جديد ، حيث أن
تصديق الكونجرس في أغلب الأحيان لا يخرج عن كونه إجراء رسمياً) •

وتلعب « العناية الجديدة » الشاملة على ترسانة حربية قوية يجرى تحسينها
من الناحية الكيفية واستمرار بنائها ، وخاصة في ميادين العمليات العسكرية المحتملة •
ولمحتاجون مقننون كبير من الأسلحة والذخائر والمعدات يكفى أربع فرق ممكنة
ومعدة في أوروبا الغربية • وتعمل وزارة الدفاع الأمريكية الآن على تخزين الأسلحة
لقرنتين آخريتين • والمفروض أن تستخدم هذه الأسلحة قوات يبلغ مجموعها رجالها
٢٠٠,٠٠٠ جندى منقولين إلى أوروبا من الولايات المتحدة ، وهذا بالإضافة إلى
الجيش الأمريكي البالغ عدد جنوده أكثر من ٢٠٠,٠٠٠ في القارة الأوروبية •

ويوجد مخزون مشابه في كوريا الجنوبية وفي العديد من البلدان الآسيوية • وطبقاً
للقائري الصحافة ، تربو ١٧ سفينة تخزين أمريكية في الجزء الشمالي الغربي من
المحيط الهندي حتى توفر الأساس اللوجستي لعمليات عسكرية تصفرق أسبوعين وتقوم
بها قوة مسلحة قوامها ١٢,٠٠٠ جندى في أية ناحية من نواحي المنطقة • وتبلغ « قوة
الانتشار السريع » الآن ما يقرب من ٣٠٠,٠٠٠ رجل • وأن بناء قوة التدخل هذه
يعكس الرغبة الملح من طرف الدوائر الحاكمة في الولايات المتحدة في الاستجابة
بالتدخل السريع إلى « تهديد » للمصالح الأمريكية في العالم بأسرع طريقة ممكنة
أن توفرها الوسائل الحديثة للنقل • ويعد لبنان وجرينادا ، قام هجوم عبارة عن
عملية فرصة ضد ليبيا •

والى جانب الوسائل العسكرية المبرصة • استخدمت الولايات المتحدة تقنيات
(فنون) خاصة مختلفة للوصول إلى أهداف « العناية الجديدة » الشاملة • ومثال
ذلك عمليات التجسس المبالغى والفضاضة الهدام الخفى ، والتأييد والتعوير للزعماء
السياسيين « المناسبين » ، وإبعاد من ليس مناسباً ، والحرب النفسية التي تعظم
لها أهمية كبرى ، بما فيها من دعاية ودعاية مضادة ، ولتقديم المعلومات المضللة
بطريقة ساخرة أو خفية وصباغة واستخدام قواعد وأنساب قانونية جديدة لتطبيق
العقوبات الدولية ، والإرهاب الاقتصادي ، و « سلاح البترول » ، وغيرها من التقنيات
العديدة • وهناك اهتمام مستمر بأن تكون هذه الترسنة الأمريكية الهادفة إلى التدخل
على أهبة الاستعداد ، وأن يجرى توسيعها وتحسينها بصورة نشطة ••

ولمة ادوار خاصة تكلفت بها قوات أمريكية ذات اغراض خاصة مثل « البريات
الخضراء » و « الرنجرز » (البريات السوداء) و « الكوماندوز » (سلاح الطيران)
و « الصيقل » (البحرية) وكذلك قوة المهمة السرية تماماً المسماة « بالبلقا » التي
ألهمت خصيصاً « لمحاربة الإرهاب » • ومن بين هذه المهام ، العمليات الهدامة ،
والقيام بحروب الشرطة « الصغيرة » مثل العمليات العسكرية في جرينادا ، والقتال
في الخطوة الخلفية للنحو في الأيام الأولى لحرب كبرى • وهذه الوحدات الخاصة
مسلحة بأحدث الأسلحة ، بما فيها أشدها بربرية ، وتتراوح من البنادق اليدوية
بلا صوت إلى الأجهزة النووية الصغيرة والتسبيحات المنقولة لأغراض التجسس ،
وتقسيم مساحات من الأرض ومسطحات من الماء والغذاء •

الاعتماد على الحلفاء

حاولت الدوائر الامريكية الحاكمة ان تقدم بحثها عن مصالحها الذاتية وقبيلاتها باعتبار ديكتاتورية دولية واستخدمتها للقوة ، حاولت ان تقدم هذا كله على انها « حرب مقدسة ضد الشيوعية » . وهذا في محاولة لتحويل مبدأ « العالمية الجديدة » الشاملة الى استراتيجية عادية في السياسة الخارجية للامبريالية العالمية . وقد اتضح ان المهمة صعبة للغاية . شركاء الولايات المتحدة أنفسهم الذين يمكن الاعتماد عليهم اعتمادا كبيرا يجثرون عن المشاركة في مثل اعمال قطع الطرق هذه كقصص المدنيين في المدن اللبنانية بالقبائل ، وهجوم القرصنة على ليبيا وسحق جرينادا المسلحة او التأييد السافر للمنظمات العنصرية في جنوب افريقيا ولديكتاتورية بلوشيه الدموية في بنين . فعلى حلفاء الولايات المتحدة ان يحسبوا حساب الرأى العام في الداخل الذي ادان سياسة القوة وخرق القواعد المقبولة عموما للعلاقات الدولية المتحضرة وتأييد النظم الكريهة المعادية للشعب .

ان المقاومة المتصاعدة للشعوب توضح ان الولايات المتحدة سوف تعجز وحدها عن تنفيذ سياستها الخاصة « بالعالمية الجديدة » . ولذلك حاولت ان تقيم تقسيما خاصا للعمل بين حلفائها ، وان تستخدم آلية المعاهدات او الكتل استخداما تاما . ففي منطقة اسيا والمحيط الهادى ، تراهن على بناء المحور السياسى العسكرى والشنطن - طوكيو - سيول . فالخطة ان تقبلى « جماعة المحيط الهادى » التى تتضمن الولايات المتحدة وكندا واليابان وكوريا الجنوبية وبلدان جنوب شرقى اسيا واستراليا ونيوزيلندا . ولهذه « الجماعة » اهداف بعيدة المدى الاقتصادية وسياسية وعسكرية بشكل خاص . ومنها التعاون العسكرى مع تايلاند في مواجهتها لشعوب الهند الصينية ومساعدتها لهجمات بول بوت . وفى الشرق الاقصى ، تكون الخطة دعم « الحلف الاستراتيجى » مع اسرائيل ، وهو الحلف الموجه ضد الشعوب العربية ، مع العمل على زيادة نزاع الشرق الاوسط الكهايا بمساعدة اسرائيل . وكذلك استخدام الحرب الإيرانية العراقية لبناء مراكز امريكية في المنطقة ، وتوسيع علاقاتها العسكرية مع باكستان في العدوان غير المعلن على الشعب الافغانى . وفى افريقيا ، تعتمد الولايات المتحدة على نظام برينوريا لمحاربة حركة التحرر الوطنى بالقارة . وفى امريكا الوسطى والجنوبية تمتد على الديكتاتوريات العسكرية في القيام بالسياسة المعادية لكوها وتيكاراجوا .

للتكامل جانبين آخرين يوحها العالم : الهجوم الوحشى الذى قامت به الولايات المتحدة على ليبيا ، وذلك الذى شنته جنوب افريقيا على زيمبابوى وزامبيا وبنسوانا . فقد قام المنتاجون بالعملية الاولى مع مساعدة شريكته الوثيقين - بريطانيا العظمى واسرائيل . اما العملية الثانية ، فلم تكن ممكنة لولا « الارتباط البناء » بين برينوريا وواشنطن . وقد أعلنت حكومة جنوب افريقيا في استخفاف صفيق بازعالم بضررها تلك الدول الثلاث ، انما تدفعها نفس الاسباب التى دفعت ادارة ريجان الى قصص ليبىسا .

وحينما يظهر ان اى شريك للولايات المتحدة « يعاند » فية ، ومن باب اولى اذا لم يكن « مطيعا » ، فيلجأون فورا الى لى الذراع ، مثلما كان الحال مع نيوزيلندا التى سارت في الفترة الأخيرة في سياسة معارضة للتجارب النووية ومستقلة . والحق ان حكومة نيوزيلندا التى سارت في الفترة الأخيرة في سياسة معارضة للتجارب النووية ومستقلة . والحق ان حكومة نيوزيلندا معرضة لضغط مزدوج - من واشنطن ومن باريس - حتى تتخلى عن موقفها المعارض للتجارب النووية .

وليس من الصنف على الإطلاق أن تسير الولايات المتحدة وفرنسا في خطين متوازيين بالنسبة لجمهورية تشاد ، وهي سياسة كثيرا ما تساند بأعمال عدوانية مشتركة بين الدولتين الكبيرتين . على عام ١٩٨٢ لم تكن واشنطن وحدها في تدخلها المسلح في الأحداث الليبية ، إذ شاركتها فيه فرنسا وحلفاء آخرون في حلف الأطلسي . وأن الجسر الجوي الذي نقلت عليه قوات وأسلحة ومهمات إلى العاصمة الليبية لثامينا في فبراير الماضي قد تبعه جسر جوي أمريكي كان غرضه - كما أعلن المتحدث رسمي للإدارة الأمريكية - مساعدة فرنسا في جهودها في تشاد . وعندما هجمت الولايات المتحدة على ليبيا ، لم تصدر أية أدلة من باريس ...

ويبدو أن مرحلة جديدة وشبكة البدء في تورط القوى الإمبريالية الكبرى في استراتيجية « العالمية الجديدة » . ويظهر هذا من نتائج اجتماع القمة للدول السبع - الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى ، وجمهورية ألمانيا الاتحادية ، وفرنسا وإيطاليا وكندا واليابان - في طوكيو في مايو الماضي . هذه الاجتماعات السنوية التي تستهدف المذاقبة والتسوية للمشاكل الاقتصادية الجادة ، إنما تزاد كل مدى تسببا . وفي هذا السياق ، تعان الدعاية في الغرب أن اجتماع القمة في طوكيو كان أهم اجتماع عقد في السنوات الأخيرة . فرغم أن واشنطن لم تستطع تحقيق أهدافها جميعا ، إلا أنها جعلت الآخرين يقولون التفسير الأمريكي « للإرهاب الدولي » ، والعكس هذا في تصريح خاص . وبالإضافة ، فقد دفعت واشنطن حلفاءها إلى التعهد بالكفاح ضد الذين اتهمتهم الولايات المتحدة - أو تمنى أن تتهمهم - « بتحريض الإرهاب الدولي أو مساعدته » . فبهذه الطريقة ، خطت الدول السبع خطوة نحو إضفاء الشرعية على تلك الممارسة الخطرة - أي الإرهاب الذي تقوم به الدولة - ضد البلدان والشعوب التي تقاوم الإمبريالية .

إن التأثير التقدمي عملية لا ترحم . فلا يوجد أسنان ولا يوجد شيء يمكن أن يلغي القوانين الموضوعية لتطور العالم .

والقوة المسلحة التي تعلق عليها الدوائر الأمريكية الحاكمة آمالها في الارتداد الاجتماعي والدفاع عن مصالح الرأسمال الاحتكاري والتركيب العسكرية الصناعية ، وفي الحيلولة دون وقوع تحولات تقدمية جديدة في العالم ، هذه القوة المسلحة لا تستطيع إلا أن تزيد الوضع الدولي تعقيدا . وهذا يهدد البشرية جمعاء بالخطر . فالحاولات للتصرف بالطريقة القديمة المعتادة ، والاعتماد على عقلية القوة مع احتقار الجميع ، والابمان « بقدر أمريكا » المرشد ، والنفاق الديني ، هي أمور لا تتفق مع حقائق العصر النووي . فمع التزايد الكمي والكيفي لأسلحة الدمار الشامل ، يتضمن أي نزاع مسلح في ذاته بؤور حدوث كارثة عالمية . والمواقع أن الصدام العالمي يهدد بالخطر الحضارة والجنس البشري نفسه .

وتتطلب الحياة التحول الواضح والحازم عن تفكير الماضي وسلوكه ، عندما كان استعمال القوة أمرا مقبولا ومسموحا به . فإما العالم يعتمد اليوم على كل بلد من البلدان . والفعل الهادف وحده من طرف جميع الدول - النووية منها وغير النووية ، والكبيرة منها والصغيرة ، والمنحازة عسكريا وغير المنحازة - يستلزم أن يساعد على المحافظة على السلام ويحول دون أن تداس بالأقدام مصالح الشعوب اللامرية وحلفاءها في أن تقرر مصيرها بنفسها .

وهذا هو ما يدعو إليه الشيوعيون في العالم أجمع ، لأن إزالة نظام القهر والاستغلال والتحرير الاجتماعي يرتبطان بالدفاع عن السلام وبالمحافظة على هضبة الحياة على الأرض .

حوار مع : البروفيسور جان زيجلر من
جامعة جنيف وعضو مكتب الاممية الثانية

فلنعش متباينين .. وإلا فسنهلك جميعا

●● كان من بين ضيوف المؤتمرات الاخيرة للحزب الشيوعية والعمالية في الدول الاشتراكية ممثلون لطائفة كبيرة من الاحزاب الاشتراكية والاشتراكية الديمقراطية واحزاب العمال في اجزاء مختلفة من العالم . وكما كان ملحوظا في المؤتمر السابع والعشرين للحزب الشيوعي السوفييتي ، فإنه رغم الخلافات الفكرية الواضحة بين الشيوعيين والديمقراطيين الاشتراكيين وعسدم التشابه أو التكافؤ بين تجاربهم وانجازاتهم إلا أن المعرفة غير التحيزة لمواقف وآراء كل طرف من جانب الطرف الآخر امر مفيد للجانبين وبالذات فيما يتعلق بتنشيط الكفاح من اجل السلام والامن الدوليين .. ومنذ عدة سنوات حرصت مجلة السلم والاشتراكية على أن تتضمن اسهامات من شخصيات مرموقة في مجال الحركة الاشتراكية الديمقراطية .. ونحن نقدم في هذا العدد حديثا مع جان زيجلر من سويسرا وهو من الشخصيات القيادية في الحزب الاشتراكي الديمقراطي السويسري وعضو مكتب الاممية الاشتراكية واستاذ في جامعتي جنيف والسوربون ومؤلف عدة كتب عن الدول النامية والسياسة الدولية . وهو يعبر في هذا الحديث عن آرائه الشخصية في بعض المسائل الدولية الهامة ●●

❖ **يا أستاذ زيجلر ، أنت معروف خارج سويسرا كعالم ودارس للمشاكل التي تواجه الدول الأفريقية ودول أمريكا اللاتينية - فإلى أى مدى - فى رأيك - يؤثر الحد من سياق التسليح على تحسين الأحوال فى هذه الدول ؟**

— يؤثر بدرجة هائلة • فهناك علاقة مباشرة بين حجم الإنفاق العسكرى فى العالم والذي وصل إلى ألف بليون دولار فى عام ١٩٨٥ وبين الديون الخارجية لم ١٢٢ دولة من الدول النامية والتي وصلت إلى ٩٥٠ بليون دولار • وهذا الدين يجبر شعوب العالم الثالث على تحميل تضحيات لا تطاق • إن أحد التناقضات الأساسية الموجودة فى النظام القائم فى العالم اليوم هو التناقض بين النمو غير المحدود للإنفاق العسكرى وبين الفقر المتزايد لشعوب العالم الثالث •

وأود أن أضيف أن الاعتمادات الضخمة التي تلقى على التسليح تتسبب في بانتظام صلتها بالاحتياجات الدفاعية الشرعية • فالقوى العظمى تمتلك الآن ٥٠ ألف رأس نووية لها قوة قتل عالمية ضخمة تفوق المطلوب • والاستمرار فى التسليح المعانى قد أصبح منذ زمن بعيد متعارضا تماما مع العقل والمنطق • إن أحد أسباب هذا السباق هو الخوف المتبادل إلى جانب محاولة تحقيق التفوق العسكرى وهو على أى حال وهم خادع •

صحيح أن الولايات المتحدة كانت عادة هى المائدة فى هذا السباق بطولير أنواع جديدة من الأسلحة النووية بينما كان الاتحاد السوفيتى يحاول استعادة التكاثر معه • ألا أنه لا يكفى اليوم التعرف على المروض • وأنا أكرر أننا نجد أنفسنا اليوم فى وضع غريب • فالتسليح الزائد يخلق تهديدا جديدا للسلام يصعب السيطرة عليه • وهو يستهلك موارد طبيعية والبشرية ومالية ضخمة • وهو يكلف الشعب الأمريكى عجزا فى الميزانية بلغ ٢٠٠ بليون دولار فى عام ١٩٨٥ بينما يتمثل بالنسبة للشعب السوفيتى فى قيود اجتماعية واقتصادية • وإذا ما تم تنفيذ خطط حرب الكواكب فإن ذلك سيصبح قمة الجحيم لأنه سيشكل قوة دفع جديدة هائلة وسيزيد من صعوبة التحكيم فى الخطر الذى يهدد كوكبنا •

وفى نفس الوقت يستمر الوضع فى دول العالم الثالث فى التدهور فطبقا لأحصائيات منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة كان يعاني أكثر من ١٢٠٠ مليون شخص من سوء التغذية المزمن فى عام ١٩٨٤ بينما ستهدد المجاعة هناك ٢٥٠ مليون من البشر فى عام ٢٠٠٠ • وبالنسبة للدول الأكثر فقرا فإن شروط التبادل التجارى ليست فى صالحها على الإطلاق خاصة وأن أسعار مبيعاتها التصديرية الأساسية قد هبطت • وعلى سبيل المثال فى الفترة من ١٩٧٩ إلى ١٩٨٢ انخفض سعر البن بمقدار ٢٠ ٪ وسعر السمك بمقدار ٣٧ ٪ وسعر الكاكاو بمقدار ٥٠ ٪ • ومما يزيد الوضع تعقيدا بالنسبة للدول النامية حديثا الصراعات الإقليمية والمشكلات الضخمة للأسلحة • فقد انفقت الدول الأفريقية وحدها على هذا الغرض ١٦ بليون دولار فى عام ١٩٨٥ • وباختصار فإن التسليح العالى يتم بدرجة كبيرة على حساب شعوب العالم الثالث ويحكم على بعضها بالفناء •

❖ **لقد أصبح كثير من الناس فى الغرب مثاليين فيما يتعلق بإمكانيات نوع السلاح وحل المشاكل الخطيرة الأخرى فى العالم • فما رأيك فى ذلك ؟**

— على الرغم من تعقد الوضع فى العالم ، إلا أن مثل هذه الإمكانيات مازالت قائمة • أن الشرط الحاسم لتحقيق هذه الإمكانيات هو العودة للانفراج الدولى •

وهذا ليس رأيي أنا فقط ، ولكنه الرأي المساند في الاممية الاشتراكية . فكل المسائل التي توليها الاممية الاشتراكية اهتمامها الاول لا يمكن حلها الا في ظل ظروف الانفراج الدول وفي جو من الثقة المتبادلة بين القوى العظمى . وهي مسائل تسوية الصراعات الالابمية ويشكل خاص في أمريكا الوسطى والتخفيض الجذري للأسلحة النووية . وبالإضافة إلى ذلك فمن الضروري والحيوي منع تسليح الفضاء الخارجي وضمان الاحترام العالي لحقوق الإنسان وتحرير جنوب أفريقيا من الاستعمار وخلق الظروف المناسبة لتقمية العالم الثالث من جميع النواحي .

وإنا اعتبر عا تم في المؤتمر الثالث عشر للاممية الاشتراكية المعقد في جلفن في عام ١٩٧٦ عندما انتخب شخص مثل ويلى براينت رئيسا للاممية - وهو معارض قوي الشيكية للحرب وشخص استمر مخلصا لماضيها المعادي للقائمية - اعتبر ذلك من الخطوات الإيجابية . وفي نفس المؤتمر تم انتخاب عديد من الأشخاص الذين يشاكونه آراءه لتأهية القيادية في الاممية الاشتراكية . ففي ذلك الوقت كانت الأحزاب الاشتراكية في عدد من دول أوروبا الغربية وبالذات في البرتغال وإسبانيا قد اكتسبت قوة وأهمية بسبب سقوط الأنظمة القائمية . ويحاول الأعضاء العاملون في الحركة أن يعطوا قوة دفع جديدة لأنشطة المنظمة وفي المقام الأول أن يوسعوا من مشاركتها في الكفاح من أجل السلام والأمن ومن أجل تسوية الصراعات الالابمية .

وفي بداية عام ١٩٧٨ شكلت الاممية الاشتراكية مجموعة عمل من أجل نزع السلاح وقد بدأت في البحث عن طرق لتحسين الجو الدولي واستئناف الحوار بين الشرق والغرب . وفي نفس الوقت بدأت الاممية الاشتراكية توجيه اهتمام أكبر للمنظورات التي تحدث في العالم الثالث ولقامة اتصالات مع حركات التحرر الوطني . وفي عام ١٩٨٠ عقدت منظمتنا للمرة الأولى تضامنها مع حكومة نيكاراغوا وأخضرت الإدارة الأمريكية بموقفها هذا .

إن انتخاب ريجان لرئاسة الولايات المتحدة ونظر صواريخ بيرشينج وكرافز في قرب أوروبا والأعلان عن خطط حرب الكواكب قد شد انتباه الاممية الاشتراكية للعالم الدولي . وإنا نشعر أن هناك قدر من عدم العقوليين في سياسات الولايات المتحدة الحالية ، وهذا يظهر بشكل صارخ في خططها لتحقيق تقدم كفي في القدرة العسكرية وذلك بتسليح الفضاء الخارجي . وبالنسبة ، فهناك دليل آخر على ذلك وهو الحرب السيكولوجية التي تخوضها الولايات المتحدة جلبا إلى جنب مع رؤيتها الخاطئة للعالم ، وكل هذا يؤثر تأثيرا سينا على العلاقات بين السوفييت والولايات المتحدة . حقيقة كانت هناك مواقف من الصراع في الماضي ولكن يبدو لي الآن أن الولايات المتحدة تتخلي عن الانفراج عن عمد رغم أن الاتحاد السوفييتي كان يسيقل الشريك الأساسي والذي لا يمكن الاستغناء عنه في أي مفاوضات لنزع السلاح .

إنا لمست شيوعيا ولن أكون كذلك في أغلب الاحتمالات . إنا اشتراكي ديمقراطي ومواطن من بلد صغير محايد في وسط أوروبا . وإنا لا أوافق على نواح كثيرة في سياسات الاتحاد السوفييتي الداخلية والخارجية . ولكنني شديد القلق بسبب الحرب النفسية التي تضللها إدارة ريجان ضد الاتحاد السوفييتي واعتبرها غير حكيم . ففي العصر النووي يصبح التخلي عن الحوار وشن حرب نفسية أمرا غير مقبول على الإطلاق . ففي الحرب النووية المنتصرة لا يمكن أن يكون سوى الموت . إنا متزوج ولنا أولاد وكل أب آخر أريد لأولادي الحياة .

وإنا اعتقد بشدة أن المسألة ذات الاممية الأولى اليوم بالنسبة لكل اشتراكي وكل ديمقراطي هو أحياء روح الانفراج الدولي وبناء العلاقات الدولية على أسس

معلولة • لقد افاد مؤتمر هلسنكي الجو السياسي في أوروبا بأعدائه في مقرراته الأخيرة عن عدم إمكان الأساس بالحدود الأوروبية الحالية وضرورة الالتزام باحترام حقوق الإنسان وذلك الى جانب أمور أخرى • وللأسف كثير من مخططات هلسنكي لم تأخذ طريقها للتنفيذ ولكن من الحيوى احياء روح هلسنكي •

● كيف تقيم - في هذا السياق - حظ السوفييت نحو إبرام الاتفاقات المحددة مع الولايات المتحدة وبالأذات مؤتمر القمة بين السوفييت والأمريكان في جنيف والمقترحات التي تقدم بها جورباتشوف في تصريحه في ١٥ يناير والتي تم تطويرها في المؤتمر السابع والعشرين للحزب الشيوعي السوفييتي ؟

— لقد كانت الاتصالات المباشرة بين قادة الدولتين العظميين مفيدة دائماً وكن اجتماع جنيف بلاشك خطوة هامة نحو استئناف الحوار • ويفضل التلفزيون الذي شنى هذا الاجتماع بشكل واف امكن للابيين الناس في جميع أنحاء العالم تقدير مدى خطورة التهديد للسلم اليوم وامنهم الشعور بعمق هذه المشكلة • ولكن المشكلة نفسها لم تحل • لقد ولد اجتماع جنيف امسالا كبيرة ولكن لم تنتج عنه نتائج ملموسة •

وإذا اعتقد ان المقترحات السوفييتية المعلنة في ١٥ يناير ١٩٨٦ مقترحات معقولة • ولئن اطلق على تأكيدات ريجان بأن هذه المقترحات جزء من «حملة دعائية» ان تخفيض المخزون من الاسلحة النووية ثم التخلص منه بواسطة خطة نزع السلاح متبادلة بين الطرفين وتكم في نفس الوقت حتى عام ٢٠٠٠ يبدو حلما خياليا • ولكن ردى على مقترحات جورباتشوف هو أن نلغز المقترحات • فلنأخذ الخطوة الأولى ونناقش هذه المقترحات معا • فهناك رأى عام في الغرب يجهل أن بعضه نفسه ويضع حدا للحرب السيكولوجية • ان قانون الغاية يسود في العلاقات الدولية اليوم • وفي الغاية لا يوجد مستقبل لى امة • وإذا أكرر مرة أخرى انى لا اختلف عن أى شخص من بلابيين الناس في العالم • أنا أريد أن أعيش لذلك فأنا اكافح من أجل السلام • ولكن السلام لا يمكن تحقيقه الا بالحوار والمفاوضات ونزع السلاح لا يمكن تأمين السلام بالمواجهة والتشهير وعدم قبول الطرف الآخر •

● في رأيك كيف يمكن للأمم المتحدة ان تساهم في إعادة جو الانفراج الدولي ؟

— يمكنها ان تساهم مساهمة كبيرة • فرغم ان الاممية الاشتراكية ليست تنظيما فيما بين الدول الا انها قوة ضخمة من الوجهة السياسي والدبلوماسي والمعنوية •

وقد سبق أن ذكرت مجهوداتنا من أجل إعادة الثقة بين الدول الأوروبية ومجهوداتنا للتأثير على الإدارة الأمريكية في المسائل المتعلقة بسياساتها تجاه أمريكا الوسطى ، ومعارضة الاممية الاشتراكية لخطط تسليم القضاة الخارجى وكفاحها من أجل الالتزام باحترام حقوق الإنسان في كل مكان في الشرق والغرب • والاحزاب التابعة للاممية الاشتراكية تعلق أهمية كبرى على إقامة العلاقات وتوسيعها مع الاتحاد السوفييتي ودول حلف وازسو الأخرى رغم الخلافات العميقة جدا بينهم وبين الاحزاب الحاكمة في هذه الدول ، وهذه الخلافات تتعلق في المقام الاول بحقوق الإنسان وبنظام الدولة وبالموضع في افغانستان •• ولكن يوجد تعاون طائلا هناك رغبة مقابلة في استمرار الحوار •

ليس هناك موقف مشترك أو اجماع في الاممية الاشتراكية على كل المسائل الدولية الهامة وهذا طبيعى جدا فهي تتكون من ٤٩ حزب منتخبة من ٨٠ مليون شخص.

وهذه الأحزاب يعمل كل منها في ظروف مختلفة تماماً • ومن بينها منظمات كبيرة ذات تأثير ضخم مثل الحزب الاشتراكي الديمقراطي في ألمانيا (وهو يضم حوالي مليون عضو تقريباً) والحزب الاشتراكي في النمسا (٧٠٠ ألف عضو) وايضا بعض المنظمات الصغيرة نسبياً مثل الحزب الاشتراكي الديمقراطي في سويسرا (٥٢ ألف عضو) الى جانب الأحزاب الجديدة القليلة العدد في الدول الأفريقية • وبالطبع فإن هذه التركيبة بذاتها تؤدي الى بعض التباين •

وإذا شخصياً لا أحتمل مجرد فكرة أن تصبح أوروبا مسرحاً لحرب نووية « محدودة » • كما أنني لا أقبل إقامة صواريخ في دول لا يسمح بحكوماتها باستخدام حق الفيتو بالنسبة لاستعمال هذه الصواريخ • ولكن رغم أن هذا هو موقف الأغلبية الأحزاب المنتهية للاممية الاشتراكية إلا أنه ليس موقف جميع أعضائها • وعلى ذلك فلازينا لا تستطيع الكلام عن وحدة كاملة للمنظمة • وعلى سبيل المثال فإن الحزب الاشتراكي الفرنسي موافق على نشر صواريخ بيرشينج • ومع ذلك فإن الاتجاه الضمني الذي عبر عنه حظ برانت والذي يمثل الطريق الذي تتبعه الأحزاب الاشتراكية الديمقراطية في غرب ألمانيا والسويد والنمسا وبعض الأحزاب الاشتراكية الديمقراطية الأخرى يشتمل على العمل ضد نشر الأسلحة النووية في أوروبا وضد خطط حرب الكواكب والمطالبة بالمفاوضات مع الاتحاد السوفييتي ودول أوروبا الشرقية وفي التوصل الى تنظيم نزع السلاح المتبادل والمزامن •

● لقد قلت أن الاممية الاشتراكية تريد تسوية النزاعات الإقليمية وبالذات

في أمريكا الوسطى - فما هي في رأيك الشروط الأساسية لإعادة السلام في

المطالبة ؟

— في المقام الاول يجب أن تتخلى الولايات المتحدة عن سياساتها العدوانية تجاه نيكاراجوا • ففي الفترة من ١٩٦١ حتى ١٩٧٩ فقد مواطنو البلد ٦٠ ألف من ابناءهم وبناتهم في الكفاح ضد دكتاتورية عائلة سوموزا • وسوموزا هو المجرم الذي لُهب أمته بمساعدة الامريكان •

ومع ذلك وبعد هامين من نجاح الشعب أخيراً بقيادة جبهة التحرير الوطني الساندينية في الاطاحة بالدكتاتورية النموية - تهاجم نيكاراجوا اليوم بواسطة المرتزقة الذين تسليحهم وتمولهم المخابرات الامريكية ويواسطة ١٢ ألف من اساع سوموزا المتمرزين حالياً في هندوراس وكوستاريكا • وفي نفس الوقت تقوم الولايات المتحدة بتفليغ ومحاصرة موانئها • وقد رايت بعيني حملات الطائرات تبندى على بعد بضعة أميال من ساحل نيكاراجوا على الاطلاق •

هذه حرب عدوانية ضد شعب مستقل ودولة ذات سيادة وليس لها أي تبرير هذه الحرب هي فقط لخدمة وحماية امتياز الشركات عبر القومية الامريكية في أمريكا الوسطى التي تخفي بالطبع من أي تغييرات اجتماعية • كما أنهم يقشرون أن تمسبر دول أمريكا الوسطى في أعقاب نيكاراجوا فتحصل السلفادور على استقلالها ثم تليها هندوراس ثم جواتيمالا •

ولتبرر الادارة الامريكية ، سياساتها فهي تدعى أن نيكاراجوا « عميلة لوسكو » وانها تهدد حدود الولايات المتحدة الجنوبية ، ولكن الواقع هو أن الادارة الامريكية لا تستطيع أن تتقبل حقيقة أن شعب نيكاراجوا مثله مثل شعب كوبا قد اختار التحرير الوطني واقامة نظام اشتراكي ديمقراطي • لقد جلبت الاشتراكية تغييرات كبيرة للشعب الكوبي - لقد حدث تقدم واضح خلال السبعة والعشرين عاماً منذ قيام الثورة في دولة كانت لا تقل فقراً عن دول أمريكا اللاتينية الأخرى ، دولة كان يموت

هيباً الاطفال من الجوع وكان كل شعبيها تقريباً امياً • أما اليوم فهناك مستشفيات في كل مكان وتم تنفيذ الإصلاح الزراعي واعيدت الكرامة الإنسانية لانها • ولكنهم في واشنطن مستمرون في ترديد أن كوبا جزء من «امبراطورية الشر» وانها «مركز» لموسكو في نصف الكرة الغربي •

كما نصح الإدارة الأمريكية على أن حكومة نيكارجوا لم تصل الى السلطة الا بمساعدة السوفييت وكوبا • وهذا سخف مطلق • لقد ذهبت في مناسبات عديدة الى نيكارجوا وخبرجت بالاقتناع بأن حكوماتها مستقلة وتتمتع بتأييد الشعب الكلي •
لشما عدا بالطبع البورجوازية التي تقوم بدور الوكيل للشركات الأجنبية •
ولتخلص أجابني على سؤاله أحب أن أقتبس بعض الكلمات الرائعة التي قالها توماس بورج وهو أحد القادة الساندينيين الكبار • ففي يوليو ١٩٧٩ بعد انتصار جمعة التحرر الوطني الساندينية مباشرة كتب كارتر رئيس الولايات المتحدة انذاك خطاباً لمقاتليها - بعد أن تبين له أن الساندينيين قد انتصروا وأن الولايات المتحدة قد أخطأت بمساعدة سوموزا - كتب يقول أنه إذا تمت الانتخابات على الفور في نيكارجوا وإذا تم إقرار دستور ديمقراطي فإن الولايات المتحدة ستعترف رسمياً بالحكومة الجديدة • وقد رد عليه بورج قائلاً : « لقد انتخب شعبنا شعباً - لقد انتخب بنمه » •

لقد اعطى عديد من النيكارجويين حياتهم للثورة • وحتى هذا اليوم فإن الجنود المشاة في الجيش السانديني يموتون كل يوم على طول الحدود منتخبين الاشتراكية والاستقلال والديمقراطية بدمائهم •

● ستشرى دار «التقدم» في موسكو كتابك المعلنون : « عام ٢٠٠٠ - هل هو نهاية الإنسانية ؟ الحوار بين الشرق والغرب » والذي كتبه بالتعاون مع الأكاديمي السوفيتي ي • بويوف وتعتقد بعض الدوائر في سويسرا أن هذا قد يساهم صورته أمام الناس ؟

— أن معاداة الشيوعية قوية في بلادي • وكتاب كتب بالاشتراك مع هـ ولف سوفييتي وفوق كل هذا لتشرى دار نشر التقدم السوفييتية يعرض صورتي أمام الرأي العام لبعض المفاجئ ، ولكني اعتدت على مهاجمة اليمين لي - فقد كانت هدفاً مثل هذه الهجمات مرات عديدة لكتائبي (على سبيل المثال من أجل كتابي «سويسرا - فوق الشبهات») • وأنا أفتني للجناح اليساري في الحزب الاشتراكي الديمقراطي السويسري • وكالف ضد « سرية حسابات البنوك » التي تسمح لجذب رؤس الأموال المخطئة بالجرام لبنوك سويسرا ، كما كالف ضد سيطرة الأقلية المالية والشركات هير القومية على الاقتصاد والحياة الاجتماعية في بلادي •

ولكن هناك ما هو أهم من ذلك • فاليوم يبقى أربعة عشر عاماً فقط على انتهاء القرن العشرين ويجب علينا أن نختار بوضوح : فاما أن نتعلم أن نعيش في سلام على كوكبنا مع وجود كل اختلافاتنا وتبايننا أو نهلك جميعاً في جحيم الآتون النووي • نحن نعيش في عالم مجنون والجنس البشري يمكن أن يباد في أي لحظة ومن واجب المثقفين أن يوصلوا هذه الحقيقة البسيطة لأكثر عدد من الناس •

الصلوات الحالية بين العلماء الاجتماعيين في الشرق والغرب مازالت محدودة جداً وأنا أمل أن يساهم كتابنا في زيادة هذه الصلات • إن كتابنا هذا عبارة عن حوار حاد وعنيف ولكنه مفيد (بين اثنين من الأكاديميين يمثلان مجتمعين مختلفين من حيث نظام الدولة ويحملان آيديولوجيتين على طرفي نقيض • أنا ومن أن الحوار والنقاش هما الوسيلة الوحيدة للخروج من الوضع الحالي • والخطي من العداء المتبادل رغم الفروق القائمة هو الشرط الأساسي للمحافظة على السلام وبالتالي استمرار الحياة الإنسانية •

النمو السرطاني للنزعة العسكرية

بقلم:
جاري فلن هوتن
عضو اللجنة المركزية ومدير
الابحاث في الحزب الشيوعي
الكندي

●● منذ وصول حكومة حزب المحافظين برئاسة رئيس الوزراء بريان مالروني - منذ أكثر من عامين - انعطفت سياسة كندا انعطافا حادا نحو اليمين في كل من المسائل الداخلية والخارجية . وهي تتبع طريقا يؤدي الى نظام ((التجارة الحرة)) مع الولايات المتحدة وتسير جنباً الى جنب مع ذلك الاستقطاع الحاد من عدد كبير من الخدمات الاجتماعية بما في ذلك برنامج تأدين البطالة وبخلق مزيد من البطالة وخفض مستوى المعيشة يريد حزب المحافظين خلق مجتمع للعمالة الرخيصة وبذلك يكثف الاستغلال ويزيد من فترة الاحتكارات الكندية التنافسية حتى يستطيع تحمل فترة الانتقال الى التجارة الحرة ●

لقد اخذت الحكومة على عاتقها ربط كندا برباط اوثق بسياسات واشنطن العسكرية والخارجية وسباقها للتسلح الذي يزيد في دفة الاسراع به ●●

ان احدى ارتكاز خطط الولايات المتحدة الامبريالية لامتصاص كندا
هو صناعة اسلح الكندية التى هى فى جوهرها امتداد للجمع العسكرى
الصناعى الأمريكى . وقد أصبحت الحركات العمالية والمقدمة والحصركه
من أجل السلام فى كندا كلها تهى بشكل حاد الارتباط بين التجارة الحرة والاستقطاعات
من البرامج الاجتماعية وتسخير الاقتصاد من أجل التسلح وخضوع كندا لمصالح
الامبريالية الأمريكية . لذلك فإن الكفاح من أجل السلام يتضمن ليس فقط تغيير
سياسة العسكرية الفيدرالية ولكن أيضا الحد من صناعة الاسلح الوطنية ومن
سيطرة الجمع العسكرى الصناعى الأمريكى على كندا .

قبضة البحار المتفطرس

لقد ابتكر رئيس أمريكا الراحل دوايت ايزنهاور اصطلاح « الجمع العسكرى
الصناعى » عندما استعمله عند تركه السلطة فى ١٩٦١ لوصف الاندماج المتنامى
للمصالح بين العسكرية الأمريكية والاحتكارات الأمريكية المتخصصة كذا انتاج
الصلح . وقد اعطى الماركسيون معنى اعمق لهذا الاصطلاح . نحن نستعمله بمعنى
تجسيد حقيقة أن القطاع العسكرى من الراسمال الاحتكارى قد حقق نفوذا كبيرا بل
وسيطرة على الدولة وما يترتب على ذلك من تأثير سياسى وايدىولوجى على المجتمع
ككل . أى أن الجمع العسكرى الاقتصادى هو باختصار القلب المولى فى الرجعة
والعسكرية فى نظام احتكار الدولة الراسمالى وهو الأساس المادى للعسكرية . لقد
كان للفائضية فى اعوام الثلاثينيات مثل هذه الجذور الاجتماعية . وكما فعلت الفاشية
فإن الجمع العسكرى الصناعى اليوم يسعى لحل مشاكل الراسمالية الاحتكارية
باصاليب عسكرية .

وحدد مقدم ادارة ريجان فى الولايات المتحدة بداية تغيير كبير فى سياسة تلك
الامة وبالمحدد انتقال الجمع العسكرى الصناعى من وضعه كجزء خاضع لراس
المال الاحتكارى الأمريكى الى جزء مسيطر عليه . والسمة المميزة الاساسية للإدارة
الأمريكية الحالية هو الإسراع الذى لم يسبق له مثيل فى سياق الصلح بهدف إسحق
التفوق العسكرى على الاتحاد السوفيتى .

فى الولايات المتحدة يمثل الاتفاق العسكرى الآن ١٣٪ من مجموع الناتج
السلع المعمرة بعد أن كان ٥٪ فى عام ١٩٧٣ . وهو يساوى نفس النسبة تقريبا
التي كان عليها فى عام ١٩٦٧ عندما كانت الحرب ضد فيتنام على أشدها .
ولتأثير كذا بشكل خاص يأتى ضغط من الولايات المتحدة لأن الأخيرة تسيطر
على ثلاثة أرباح الاستثمار الاجنبى فى كندا . وكما اشار تقرير لنجفة الملكية
للتركز المشترك لعام ١٩٧٨ فإن « الصناعة الكندية تتميز بنسبة عالية من الملكية
الاجنبية اكثر من أى دولة متقدمة أخرى » .

هذا هو السبب فى أن « القطاع الصناعى هو الضغط قطاع فى الاقتصاد »
للشركات غير القومية الأمريكية تسيطر على أهم الصناعات ذات التكنولوجيا
العالية وتسيطر على نصف رأس المال المستخدم فى هذا القطاع .

النسبة المئوية	النسبة المئوية للصناعة
٦٩٪	الصناعات الكيماوية
٨٣٪	البلاستيك والراتنج الصناعى
٨٤٪	المستحضرات الصيدلانية
٣٩٪	مستلزمات المواصلا
٨٦٪	المنتجات الكهربائية المنزلية
٧٨٪	الات المكاتب والمخازن
٥٥٪	صناعة الطيران والمفضاء
٥٠٪	إجمالي - كل الصناعات التحويلية

ويجتمع العاملان - ملكية الولايات المتحدة على النحو الموضح وعسالة كندا التجارية مع الولايات المتحدة والتي ليست في صالح كندا لاضاعة الازلاف من فرص العمل على العمال الكنديين وزيادة خطورة مشاكل ميزان المدفوعات وتخفيض قوة الدولار الكندي . وعلى الرغم من ذلك فان جزءا كبيرا من الاحتكاريين الكنديين يقبلون هذا الوضع راضين اعتقادا منهم بان الخضوع للامبريالية الامريكية سيعطى لرجال الاعمال الكنديين فرصة اكبر للدخول في سوق الولايات المتحدة وكذلك بصيب من الارباح التي تجنيها واشتغلن من ثوب الدول الاخرى .

ان الحصول على معلومات عن صناعة الاسلحة اكثر صعوبة في كندا عنه في الولايات المتحدة . ففي كندا لا توجد احصائيات جاهزة يمكن الحصول عليها تفصل بين مبيعات الشركة العسكرية ومبيعاتها المدنية الا اذا قامت الشركة المختصة باعلانها بمحض ارادتها . وفي الواقع ان الحكومة الفيدرالية تخفي هذه المعلومات عن همد . ففي اواخر الستينيات توقفت عن نشر الارقام عن حجم التجارة بين كندا والولايات المتحدة طبقا لشروط اتفاقية المشاركة في الانتاج الدفاعي لعام ١٩٥٨ . ومن الواضح ان الحكومة الفيدرالية تريد اخفاء المدى الحقيقي للعلاقات العسكرية مع الولايات المتحدة وان تغطي الشرائك كندا في سياق التسليح وحياتها لمصالح وطننا القوي لمصالح البنتاجون والشركات غير القومية الامريكية . ومع ذلك فان الحقائق البتاحة يمكن منها استخلاص بعض النتائج .

التجارون في الموت

يوجد في كندا حوالي ١٥٠ الى ٢٠٠ شركة تتعامل في السلاح وتجني الارباح من المبيعات العسكرية . ان صناعة السلاح لها سماتها المميزة الخاصة : فالشركات التي يملكها الكنديون اصغر من مثيلاتها التي يملكها الاجانب . وهي اساسا تقوم بدور ممول قطع الغيار بينما الشركات الاكبر يملكها الاجانب . كقاعدة عامة راس المال الاجنبي وفي الغالب الامريكي . واغلب الناتج العسكري يأتي من صناعات الطيران والفضاء والالكترونيات والثقل والمواصلات . والصناعات الثلاث الاولى مملوكة ملكية اجنبية كما ان الوجود الاجنبي في صناعة مستلزمات المواصلات له ثقله ايضا . وتتملك الشركات ذات التكنولوجيا العالية اغلبية صناعة السلاح . وقد حصلت سبعة من الشركات المائدة الاثني عشر وضعها بين ٥٠٠ شركة من الشركات الكبرى في كندا . ولكن هذا لا يعني ان الخمس شركات الاخرى تعاني . وعلى سسل المثال فان شركة سبار المنتجات الطيران والفضاء قد سجلت زيادة في الارباح مقدارها ٥٦٤ر٢٪ خلال السنوات الخمس الماضية .

وعلى مر السنين أصبح كبار مصدري السلاح الكنديين مجموعة ثابتة . وفي اواكل التساينيات حصلت ١٠ شركات فقط ٦٠٪ من قيمة صادرات المنتجات العسكرية وهذه الشركات هي : كنداير ، وكانيديان ماركولي ، ولينتون سينسز ، وجذراي دايلاكس مانيو فكتورز ، وپريستول ايروسبيس ، وسبار ايروسبيس ، ويرات اند وايتني اوف كندا ، ودي هافيلاند كرافت ، وكومبيوتنج ديفايمنز اوف كندا (وهم شركة للتفليم المعلومات) ، وسي ايه اي الكترونكس . وصادرات السلاح حيوية بالفضية لازدهار هذه الشركات ، والعائد الذي يتحقق من مثل هذه الصادرات يتراوح ما بين ٥٠٪ لشركة ايروسبيس الى ٩٥٪ لشركة كومبيوتنج ديفايمنز اوف كندا . والشركات التي يملكها الكنديون لها نفس المصلحة في سياق التسليح مثلها مثل الشركات الاجنبية في راسمالها والعسكرية في اتجاهها .

وبسبب تبعية كندا لاقتصاد الولايات المتحدة فان عسكرة الاقتصاد الاخرية

تؤثر على بلدنا أيضا • كما أن ضغط واشنطن السياسي على أوتواو للخضوع لمخاطبتها العسكرية يلعب دوره • وكانت نتيجة ذلك نمو واضح في صناعة السلاح في كندا والذي شجعت به بشكل خاص اتفاقية المشاركة في الإنتاج الدفاعي • فهي تلص على إعفاء المنتجات العسكرية من القيود التجارية وتتضمن الفدرات التي تلص كندا مقرأ لها على الحصول على عقود عسكرية في الولايات المتحدة وتلزم كندا على « تركيز الإنتاج وكذا الأبحاث والتنمية على المجالات التي تكون فيها الصناعات التحويلية الكندية أكثر فاعلية » • وفيما عدا قليل من الاستثناءات فإن صناعة السلاح الكندية تلعب أيضا دور مهم قطع الغيار لأنواع الأسلحة التي تصمم وتنتج في الولايات المتحدة •

في عام ١٩٧٩ كانت تجارة كندا في السلع العسكرية مع الدول الأخرى تبلغ ٩٠٠ مليون دولار سواء في ذلك الصادرات منها أو الوارد إليها وبعد أربعة أعوام ارتفع ذلك الرقم إلى ٣ بليون دولار • وتمثل الولايات المتحدة الشريك الأكبر • ففي عام ١٩٨٣ (لا توجد لدينا معلومات بعد هذا التاريخ) كانت مسؤولة عن ٧٤٪ من صادرات كندا العسكرية و ٩٥٪ من وارداتها بالمقارنة بـ ٦١٪ و ٨٨٪ على التوالي في أوائل السبعينيات • والاتفاقية الخاصة بذلك تشترط أن تكون كندا ماهرة على تصدير معدات عسكرية للولايات المتحدة بقدر ما تستتور • ولكن في التطبيق العملي سارت تجارة السلاح لصالح الولايات المتحدة • ومن ١٩٧٩ حتى ١٩٨٢ زادت الصادرات العسكرية الكندية للولايات المتحدة بمتوسط معدل سنوي قدره ٣٧٪ ولكن الواردات قلزت بمتوسط معدل سنوي قدره ٧٠٪ • وكان هذا أساسا نتيجة ضغط أمريكا على الحكومة الكندية لزيادة الاتفاق على تحديث وتوسيع القوات المسلحة وزيادة مساهمات كندا في حلف الأطلسي •

ودفاع شمال الأطلسي • وحيث أن كندا لا تملك صناعة سلاح محسنة ومتطورة بنفس الدرجة كالولايات المتحدة لذلك اضطرت الحكومة الكندية لاستيراد كثير من متطلباتها من السلاح من الولايات المتحدة •

قبول العبودية عن طيب خاطر

والحكومة الفيدرالية وكبار رجال الأعمال يقولون ذلك عن طيب خاطر لأسباب سياسية واقتصادية • فالميزانية العسكرية تمثل بالنسبة لصناعة السلاح سوقا خاص ومضمون • وقد كانت الميزانية العسكرية في السنة المالية ١٩٧٨ - ١٩٧٩ ٩٠٠ بليون دولار • وفي أعوام ١٩٨٠ - ١٩٨٤ اشترت الحكومة ست فرقاطات للحراسة (٩ بليون دولار) وأسلمت ٣٦ طائرة مقاتلة من طراز سي اف ١٨ (٩ بليون دولار) وأسلمت صلبة (٢٣١ مليون دولار) وأجهزة لاستطلاع الحرارة (٨٥٨ مليون دولار) •

أما دور الدولة في الإنتاج الحربي فهو ليس سلبيا بأي حال • فالحكومة الفيدرالية وحكومات المقاطعات يملكون مشاريع تنتج المعدات العسكرية • ولكن الحكومة تدبر فقط تلك الشركات التي يعتبرها القطاع الخاص مخادرة من وجهة نظر الربح • وبالطبع فإن القطاع الخاص يرحب بقبول عرش الحكومة لتحويل هذه المشاريع إلى قطاع خاص طالما أصبحت صريحة أي يعد أن يقوم دافعي الضرائب بسداد ديونها •

وعلى سبيل المثال كانت شركة سبار ايروسبييس جزء من شركة دي هافيلاند حتى عام ١٩٦٨ عندما اشتراها ل. د. كلارك وهو رئيسها الحالي • وقد أثبتت سبار أنها مريحة جدا بينما تترنح شركة هافيلاند من أزمات الديون المتتابة • ومن الطريف أن تشير إلى أن كلارك عندما كان رئيسا لقطاع قوة المهمات في شركة

صناعة الإلكترونيات الكندية في منتصف السبعينيات كان يدعو للقيام الحكومة بمساعدة الشركات في هذه الصناعة ، ومن الغريب أن شركة سبار أرويسبيس خالت إحدى الشركات التي تطلق عليها هذه الشروط . ومن بين ملايين الدولارات التي تسلمتها سبار كمعونة حكومية كان هناك مبلغ ١١٠ مليون أخذتها من المجلس الوطني للأبحاث وذلك لتطوير نظام التفتيش عن بعد أو الكانادارم لركبة الفضاء الأمريكية .

كما أخذت الحكومة الفيدرالية أيضا بنصيحة قوة المهمات التابعة لكبارك في تحديد من يستحق دعم الحكومة على أساس أن « تتعامل المهم ليس هو الملكية المشتركة ولكن السلوك المشترك » . وبمعنى آخر أن الحكومة لا يجب أن تستعد الشركات المملوكة للأجانب . وعلى كل حال ، كانت هذه النصيحة متفهمة مع ما كانت الحكومة تفعله منذ عدة سنوات سابقة . وعلى سبيل المثال تسلمت شركة النظمة لبلور غير القومية وهي المنتجة لنظام توجيه صاروخ كروز ميسلغ ٧٢٥ مليون دولار كمعونة حكومية لشراء معدات رئيسية للأبحاث والتطوير .

وفي السنوات الأخيرة كانت هناك حوافز مالية ضخمة لشركات الإنشاح العسكري . ففي عام ١٩٧٧ - ١٩٧٨ المالي منحت جوائز تصل لأكثر من ٤٣ مليون دولار بمقتضى برنامج إنتاجية صناعة الدفاع ، وفي عام ١٩٨١ - ١٩٨٢ وصلت منح هذا البرنامج إلى حوالي ١٥٥ مليون دولار وقد وصلت الآن لأكثر من ٢٠٠ مليون . وتقول مجلة « صناعة المعادن والآلات الكندية » - وهي مدافع قوى عن زيادة الإنفاق العسكري - أن « هدف البرنامج الأساسي هو تنمية الصادرات المرتبطة بالدفاع » .

وقد اختارت الحكومة حوالي ٣٠ شركة لتوجيه اهتمام خاص لتطوير تكنولوجيا عسكرية ذات « مستوى عالمي » في كندا . وهذه الشركات ستصبح « مراكز للثوق » . وهكذا تتبع الحكومة سياسة ذات جانبين : تحوير الشركات إلى نظام خاص والعسكرة . وتحصيل الشركات إلى قطاع خاص سببه أن تطوير « مراكز الثوق » هذه يتم بقصد توسيع مشتريات الحكومة العسكرية من مشاريع القطاع الخاص مع التقليل من الأهمية النسبية للشركات التي تملكها الدولة . أما العسكرة فمن أجل تشجيع الشركات على استثمار مزيد من الأموال في الإنتاج الحربي . وهكذا ، على سبيل المثال ، تسلمت شركة ماكينات ومعدات الجرسوا عقداً ضخماً ، مهيأاً لتزويد القوات المسلحة الكندية بإغلفة للقذائف في مقابل أصنافها ٥ مليون دولار لاستثمارها في شراء معدات جديدة وفي توسيع وتحسين موقع زعماء .

ويبرز في مجال السعي لخفض صناعة الأسلحة الكندية لصالح الهنتاجون برنامج المشاركة في الإنتاج الدفاعي وبرنامج المشاركة في التنمية الدفاعية وكلاهما يهدف إلى توريث الشركات التي تعمل في كندا في الأبحاث والتنمية لحساب إدارة الدفاع الأمريكية . ويعتمدان عن الاعتبارات السياسية ، فإن هذين البرنامجين مخصصان للتنمية الصادرات العسكرية الكندية . وطبقاً لمجلة « صناعة المعادن والمواد الكندية » فإن « هذين البرنامجين هما مفتاح الربح لعديد من الشركات المختصة بالدفاع لانهما يسهلان الدخول لسوق الدفاع المضخم عبر الحدود » . وهذا العمل يقوم به فرع برنامج الدفاع الفيدرالي بقسم الشؤون الخارجية وقسم الصناعة والتجارة . منهم يفتشون دليل المنتجات الدفاعية الكندية الذي يتكون من ١٧٧ صفحة وبه قائمة بأكثر من ٩٠ شركة مع وصف تفصيلي لمنتجاتها . وهناك مطبوعات أخرى مشابهة تشير إلى أن كثير من الشركات الكندية « قد طورت قدراتها في مجال الأعمال العسكرية كمتاولين من الباطن لشركات كبيرة كندية وأمريكية كنتيجة لبرنامج المشاركة في الإنتاج الكندي الأمريكي » .

ومن خلال الشركة الكندية التجارية التي تملكها الحكومة تقوم الحكومة

المقدرة أحيانا بدور الوكيل المتعاقد لصناعة السلاح . ففي عام ١٩٨٥ على سبيل المثال حصلت على عقد بمبلغ ٦١.٦ مليون دولار أمريكي من البحرية الأمريكية لحساب شركة أنظمة ليتون الكندية للتساح كومبيوتر للقيادة البحرية لصواريخ توماهوك .

وكقاعدة عامة تهرز الوكالات الحكومية تورط كندا في سياق التسليح عثر. أساس أن تنمية المنتجات العسكرية يخلق فرص جديدة للعمل كما نزع . وكما كتبت جريدة « ذا جلوب اند ميل » مشيرة إلى مثل هذه الادعاءات : عندما يبرم مثل هذا العقد تهلل صحافة القوات المسلحة وتتكلم عن عدد الوظائف التي ستخلق بنفس الحماس الذي تتكلم به عن المعدات » . ولكن الحقيقة هي أن الأموال التي تنفق على الإسكان وعلى تحسين التعليم والخدمات الصحية تخلق وظائف أكثر كثيرا مما يخلق الناتج مركبات ومعدات الموت . وقد افاد مكتب الإحصائيات الأمريكي أن ١٠٠ ألف في البناء و ٨٦ ألف في الخدمات العامة والتبرامج المدنية و ٧٦ ألف في الصناعات العسكرية . وحتى مجلة « فورتنشون » وهي مجلة أمريكية لكبار رجال الأعمال تعترف أن السياسة العسكرية الصناعية ليست فعالة بشكل خاص . ويحصب الاقتصاديون أن نفس حجم الاستثمار لو تم في مجالات مدنية فهو ممكن أن ينتج فرص عمل تزيد على ذلك بـ ٢٥٪ تقريبا . وبمعنى آخر فإن زيادة الانفاق العسكري يخفف أيضا من مستوى معيشة الناس وهو مسئول عن العجز /النقص كما أنه يجلب معدلات فوائد عالية ويسبب ركودا اقتصاديا في كثير من الصناعات فيما عدا تلك التي تعتمد على الصناعات العسكرية .

وفي كندا لدينا مشاكل مماثلة والعديد منها مستورد مباشرة من الولايات المتحدة مثل العجز في الميزانية والبطالة ومعدل الفوائد العالي والاستقراض من الخدمات الاجتماعية . وعلى سبيل المثال كان يجري العمل في منتصف صيف ١٩٨٤ في حوالي ٦٠ مشروعا عسكريا تبلغ قيمتها الإجمالية ١٥ بليون دولار . وبخس كل فرد في كندا سواء كان رجلا أو امرأة أو طلل ٦٠٠ دولار من هذا المبلغ الذي لم يوجه لخدمات الصحة أو التعليم أو الإسكان أو العناية بالأطفال أو أي من البرامج الاجتماعية الأخرى الضرورية .

وبالنسبة للشعب الكندي فإن دخول بلندا في سياق التسليح يعني مستوء: معيشة أكثر انخفاضاً . أما بالنسبة للاحتكاريين الكنديين فإن مشاركتهم للجمع العسكري الصناعي الأمريكي كانت علاقة مريحة جدا . والاحتكاريون الكنديون لا يريدون تحدي السيطرة الأمريكية بشكل جدي ، بلعنا تسلم الحكومة عن طواعية لضغط واشنطن فيما يتعلق بكل المسائل الاقتصادية والسياسية الهامة . ولذلك فلا معنى للتمييز بين الشركات الأمريكية والشركات الكندية . فصناعة السلاح سواء الكندية أو غير القومية لها دافع واحد هو الرغبة في جني أقصى الأرباح الممكنة من إنتاج الأسلحة . وليس مصانفة أن مثل هذه الشركات تؤدي بقوة زيادة الانفاق العسكري وسياسة ريجان الخارجية . أن سياق التسليح ومعاداة السوفييت سيمرنا: جننا الى جلب . والأخيرة ليست فقط تعبيراً عن كراهية الإمبريالية العميقة والذنية على أساس طبقي للامبريالية ولكنها أيضا وسيلة للتبرير سياق التسليح ورقة رابحة للتكتيب .

الحاجة لتغيير المسار

ونظرا لاستفادة الشركات الكندية العسكرية من ارتباطها الوثيق بالجمع العسكري الصناعي الأمريكي فإنها تعتقد أن تجربتها هذه يجب أن تمتد لتشمل اقتصاد كندا كله . لذلك فهي تؤيد التجارة الحرة مع الولايات المتحدة وهي سياسة

شديدة الخطورة على استقلال كندا الاقتصادى والسياسى . ومع ذلك - ولكن هاتين - فان تأثير صناعة السلاح على اقتصاد كندا وسياستها ضعيف بشكل ملحوظ من تأثير التجمع العسكرى الصناعى فى الولايات المتحدة على سياسة والاقتصاد حكومته . واوتواوا تخصص حوالى ٩٪ من ميزانيتها للاغراض العسكرية فى مقابل اكثر من ٢٥٪ فى الولايات المتحدة . وقد انفلت واشتنطن ٣٠ بليون دولار (كندى) على الابحاث والتنمية العسكرية فى عام ١٩٨٣ بينما انفلت كندا حوالى ٢٠٠ مليون فقط . ورغم ان هناك مجموعة من الشركات يتجه مجسالم نشاطها الاقتصادية الاساسى الى الخواص العسكرية الا ان معظم الشركات الكندية ليست معتمدة بهذه الدرجة على الانتاج العسكرى مثل مثيلاتها فى الولايات المتحدة .

ونتيجة لذلك فان القطاع ذا التفكير الواقعى من الطبقة الحاكمة والذى يرى فى التعايش السلمى البديل الوحيد العاقل والممكن للحرب النووية له والكلمة العليا فى تقرير سياسة كندا الخارجية والعسكرية اكثر من ميسله فى الولايات المتحدة . وهذا يفسر لماذا يختلف بعض السياسيين من امثال الرئيس السابق بى ترودو ومع الخواص العدوانية فى السياسات التى تتبعها ادارة ريجان وبالذات فيما يخص بالاتحاد السوفيتى وحركات التحرر الوطنى .

ومع ذلك فالحكومة المحافظة الحالية ما تلت ترسل اشارات واضحة تقيد رضاهم لخفض مصالح كندا القومية بشكل اكبر للامبريالية الامريكية واستعدادها للمشاركة فى سياق السلاح والتسليم لتلك القطاعات من الاحتكاريين الكنديين الذين يؤسسون الاندماج الوثيق فى الاقتصاد الامريكى . وقد صرح مايكل ويلسون وزير المالية ان الحكومة « تنوى اعطاء اولوية كبرى للدفاع الوطنى رغم الظروف الاقتصادية البالغة الصعوبة التى نجد انفسنا فيها » . كما عينت الحكومة روبرت كولس وهو يعنى معروف فى وظيفة وزير الدفاع الاول . وحتى مجلة الجلوب المالية للمحافظين اطلقت عليه وصف « تابع العسكرين » وهو وصف يمكن ان يطبق بنفس الدرجة على خليفته اريك نيلسن .

وقد اتخذت عدد تدابير لتقوية روابط كندا العسكرية والسياسية مع الولايات المتحدة . ولكن معارضة الرأى العام الكندى القوية لخطط ريجان لحرب الكواكب اجبرت الحكومة الفيدرالية على ان تعلن فى سبتمبر ١٩٨٥ انها لا تلتزم بشكل مباشر فى مبادرة الدفاع الاستراتيجى . ولكن الحزب الشيوعى الكندى حذر من ان هذا الاعلان يترك الباب مفتوحا للمشاركة غير المباشرة من خلال الإعانات الحكومية والمساعدة المالية للشركات التى تحصل على عقود لحرب الكواكب . وقد حذر وايم كاستنان سكرتير عام الحزب الشيوعى الكندى من ان « عملية الباب الخلفى هذه ستجذب كندا الى برنامج حرب الكواكب بكسل ما يترتب على ذلك من نتائج خطيرة » . وانه بالنسبة للشيوعيين الكنديين فان « المعركة ضد تورط كندا بشكل مباشر او غير مباشر فى البرنامج الامريكى لم تنته بعد » . وقد اثبتت تحركات الحكومة فى الاظهر القليلة التالية صحة هذا التحذير .

لقد اهتم الرأى العام اهتماما بالغاً ببيع شركة دى هافيلاند التى تملكها الدولة فى ديسمبر ١٩٨٥ لشركة بويىج الامريكية . وكانت الحكومة الفيدرالية قد استثمرت ٧٦٠ مليون دولار فى هذا المشروع لتمنعه من الافلاس . ثم بغربة واحدة اعطيت الشركة التى تمثل ربع صناعة كندا للطيران والفضاء كلفة ناشبة للتجميع العسكرى الصناعى الامريكى . وعلاوة على ان هذا التصرف فى ذاته تصرف

مثير للغضب والمسخط فان مما يزيد من المسخوخة المبررة لهذا العمل ان شركة
دى هافيلاند بيعت لاحد اكبر مقاولي حرب الكواكب والذي يبنى - الى جانب ذلك -
صواريخ كروز التي تختبر في كندا .

والايفسح من ذلك هو موافقة الحكومة على السماح بادماج كندا في خطط
المنتاجون لحرب الكواكب عن طريق منظمة دفاع شمال الاطلنطي . وفي عام ١٩٨١
اسقط شرط من اتفاقية النوراد يمنع القامة القذائف المضادة للصواريخ عابرة القارات
على الارض الكندية . والسبب في ذلك واضح الان . لقد اظهر العسكريون الامريكيون
والتكديون دراسة تسمى « بناء الدفاع الاستراتيجي ٢٠٠ » وهي تخطط لاعادة بناء
النوراد على مرحلتين . ففي المرحلة الاولى يتم انشاء نظاما جديدا للمراقبة بالرادار
لمحل محل النظام القديم الخاص بخطط الانذار المبكر عن بعد . وقد منح العقدين
الاولين لاتحاد ممولين تحت قيادة سبار ايروسييس وشركة كندا للملاحة الفضائية
وذلك لدراسة تكنولوجيا الاقمار الصناعية التي ستدمج في هذا النظام . والمرحلة
الثانية من « بناء الدفاع الاستراتيجي ٢٠٠٠ » تخطط لبشر نظام القذائف المضادة
لصواريخ عابرة القارات وهو انتهاك المعاهدة ١٩٧٢ التي تمنع ذلك .

وفي نوفمبر ١٩٨٥ جدد المنتاجون دعوته لان تخضع كندا لصرب الكواكب
وبالعديد لان تشترك في تخطيط الدفاع بالقذائف المضادة للصواريخ والذي يترافق
بالخبط من المرحلة الثانية من « بناء الدفاع الاستراتيجي ٢٠٠٠ » . وقد تمت هذه
الدعوة من خلال نوراد . وفي اثناء زيارة بريان مارولتي للولايات المتحدة في مارس
١٩٨٦ تم مد اتفاقية نوراد لخمس سنوات اخرى مع اغفال الشرط الذي يمنع اشتراك
كندا في نظام فعال للقذائف المضادة للصواريخ . ولذلك فمازال من الممكن جسر
كندا الى حرب الكواكب عن طريق النوراد . اما التصريحات بعدم الاشتراك كندا
هنا اساس حكومي فالفرش منها هو تهينة الشعب الكندي وحركة السلام القوية
والتي تقوم بسرعة .

ان سياسة حكومة المحافظين لربط كندا بشكل او لثق باله الحرب الامريكية
يجعل من الواجب على الحركة العمالية والحركات التقدمية الاخرى وقوى السلام
ان تكلف من كفاحها من اجل سياسة خارجية مستقلة ومن اجل التوقف عن بيع
مصابيح كندا الوطنية . ان الفرصة لم تفت بعد للتوصل الى تغيير مسار الحادي
الخطير . وعلى المدى القصير من المهم بشكل خاص اجبار الحكومة على عدم
الانتماء بشكل مباشر او غير مباشر في برنامج ريجان لحرب الكواكب . ان جعل
كندا منطقة خالية من الاسلحة النووية والغاء اتفاقية اجراء التجارب على الاسلحة
والثاقبة المشاركة في الانتاج الدفاعي هي ايضا في جدول عملنا .

نحن نرى ان كندا يجب ان تقطع علاقاتها بالتجمع العسكري الصناعي الامريكي
وان تبدا بتاييم صناعة الاسلحة الكندية وتحويلها للاغراض السلمية ويجب على
كندا ان تتبع سياسة خارجية مستقلة وبرنامج للتنمية الاقتصادية المستقلة ●

تحليل عميق ونهج واقعى

لا يمكن للسلام أن يتحقق فى منطقة الشرق الأوسط دون الاعتراف بحقوق الشعب الفلسطينى وممثلة منظمة التحرير الفلسطينية واحترام استقلال لبنان

بقلم : جورج طوبى

سكرتير اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الاسرائيلى

●● اصبح المؤتمر العشرون للحزب الشيوعى الاسرائيلى الذى انعقد فى كانون الاول ديسمبر ١٩٨٥ فى حيفا علامة هامة فى الطريق الصعب من النضال الذى يخوضه الشيوعيون الاسرائيليون وقد اثار هذا المؤتمر اهتماما كبيرا لدى الراى العام وكان له صدى لم يسبق له مثيل فى وسائل الاعلام العامة . حضر المؤتمر رئيس اسرائيل فداول مرة يوضع الشيوعيون فى وضع متساو مع باقى الاحزاب وشخصيات عامة بارزة وكذلك حضره ممثلو الاحزاب السياسية والمنظمات الديمقراطية المختلفة وقد بين المؤتمر القوة المتنامية للحزب الشيوعى الاسرائيلى ، واكد من جديد انه عامل هام فى حياة البلاد ●●

عقد المؤتمر في فترة كان الوضع في العالم يتميز بالقوت الخطير والتهديدات المتزايدة بالواجهة النووية وزيادة التسليح بسبب سياسة الامبريالية الامريكية العدوانية الشمولية ، ومخططات ادارة ريجان البذعة لعسكرة الفضاء الخارجي . وتظهر مخططات واشنطن الامبريالية بوضوح في منطقة الشرق الاوسط ، حيث توجد بذرة خطيرة للحرب . لقد ربطت الدوائر الحاكمة الصهيونية نفسها كلياً بالمخططات المظلومة للامبريالية ، الامر الذي يشير اليه وجود حلف استراتيجي بين اسرائيل والولايات المتحدة الامريكية . ان السياسة العدوانية للحكومة الاسرائيلية اوجهة ضد حركات التحرر الوطني العربية وضد الشعب الفلسطيني والتي تهدف الى استمرار احتلال الاراضي الفلسطينية في الضفة الغربية لنهر الاردن وقطاع غزة ومضمية الجولان وجنوب لبنان تلقى تأييداً كاملاً من جانب واشنطن . وهذه السياسة التوسعية تحمل بين طياتها خطر اشتعال حرب جديدة في المنطقة ان سياسة التوسع الاقليمي والظفر والاستعمار تؤثر تأثيراً مدمراً في المجتمع الاسرائيلي ، وقد ولدت هذه السياسة أزمة اقتصادية واجتماعية واخلاقية لم يسبق لها مثيل ، صاحبها تعاطف خطف الغاشية ، وتسلط العنصرية .

في هذه الظروف برزت امام المشاركين في المؤتمر العشرين كحزبنا مهمة التحليل الشامل لهذا الوضع الخطر ، وتحديد طرق اقامة سلام وطيد في الشرق الاوسط على اساس من الحل العادل للقضية الفلسطينية ، وتبين اصول واسباب الازمة التي اصابت المجتمع الاسرائيلي . وكان على المؤتمر أن يعمم التجربة الفنية للحزب الشيوعي الاسرائيلي وأن يبين كيف سيعبئ الحزب في المستقبل فئات جديدة من الشعب في النضال من أجل التغيير الجذري لسياسة اسرائيل الرسمية ، والتحول لسياسة السلام والاستقلال الوطني . ودان البحث أيضاً حول تنظيم الأعمال الموحدة للعمال في الدفاع عن حقوقهم واجورهم ضد البطالة وخلق جبهة نضالية عريضة ضد خطر الغاشية ، وانتقاص العنصرية والوقوف ضد السياسة الخبيثة - سياسة التمييز القومي واضطهاد السكان العرب في اسرائيل . وطرح في النهاية مهمة غاية في الاهمية وهي تقوية الحزب ايدولوجيا وسياسيا وتنظيما ، لان هذا يسمح له بالتصدي بشكل افضل للمسائل الحاسمة ، وأن يفلح في نجاح المهام العاجلة المرتبطة ارتباطا وثيقا بالاهداف الثورية الاستراتيجية الماركسية اللينينية للشيوعيين . وقبل شهرين من المؤتمر نشرت اللجنة المركزية مقروح تقريرها المقدم للمؤتمر . وقد بحث باهتمام من جميع النواحي في جميع المنظمات الحزبية .

يتضمن تقرير اللجنة المركزية الذي قدمه هاير هيلر ، السكرتير العام للجنة المركزية ، للحزب الشيوعي الاسرائيلي ، تحليلا عميقا لمختلف جوانب تطور الوضع بعد المؤتمر التاسع عشر للحزب (عام ١٩٨١) ، ومجموعة من المسائل ايدولوجية، تحدد فيها التوجهات الرئيسية للعمل في المستقبل ، والاهداف والتوجهات العاجلة والعديدة للشيوعيين . وقد اشترك ٨٢ مندوبا من اصل ٦١٥ مندوبا للتخيار في المؤتمر في المناقشة الواسعة الحية والمباشرة لكثير من اهم قضايا ايدولوجيا والسياسة والتكتيك وعمل الحزب الشيوعي الاسرائيلي بشكل عام . واستنادا الى خبرة العمل في منظمات الحزب القاعدية تكلم المندوبون عن ضرورة التغلب على النواصير بهدف تنشيط العمل وتعزيز نشاط الشيوعيين . وقد اظهر عمل الحزب ، الذي يتميز بروح الجسارة في النقاد والنقد الذاتي ، الوحدة والفكرة والسياسة التنظيمية للحزب الشيوعي الاسرائيلي .

اولى المؤتمر الحزبي مسألة الحرب والسلام اهتماما خاصا ، مشيرا الى الحاجة الملحة لتنشيط الحركات المتلاحمة للمناضلين من أجل السلام . وبفضل لقاء القمة في جنيف والهيادرات المصليانية الصلحية الطياعة ظهرت وسائل فعالة جديدة لمقاومة

السياسة العدوانية لإدارة ريجان ، وخطها النووي الجنوني ، تسمح يوقف سباق التسلح النووي ، وتحسين المناخ الدولي . وقد قيم المؤتمر العشرون للحزب الشيوعي الإسرائيلي تقييماً عالياً وساند خط الاتحاد السوفييتي الدعوى لمنع الحرب النووية وكبح سباق التسلح ، الذي يؤدي إلى الإفلاس ، وتدعيم التعايش السلمي ، ودعا القوى المحبة للسلام في البلاد إلى تشديد العمل من أجل خروج إسرائيل من الحلف الاستراتيجي مع الولايات المتحدة الأمريكية ، ذلك الحلف الذي يهددنا بالكوارث ، ومن أجل تحويل الشرق الأوسط إلى منطقة خالية من السلاح النووي . ويدور الحديث قبل كل شيء عن الخصام الحكومة الإسرائيلية إلى الاتفاقية الخاصة بعدم انتشار السلاح النووي ، هذه الاتفاقية التي ترفض إسرائيل توقيعها حتى الآن .

وليم المؤرخ فتاح وفار العدوان الأمريكية الإسرائيلية على لبنان في حزيران (يونيو) ١٩٨٢ . وأكد أنه رغم الضحايا والدمار ، ورغم المجازر وإبادة الناس وممارسة أسلوب « الأرض المحروقة » الذي لجأ إليه المعتدون ، فقد انتهت هذه الحرب بفضل كامل ، لأنها لم تحقق أي هدف من أهدافها الرئيسية .

- فهي لم تنجح في القضاء على الوجود القومي للشعب الفلسطيني ، ولا على مملكة الرعي - منظمة التحرير الفلسطينية . ولم ينتج المعتدون في جعلها يوقفان تضامها ، فقد كانت القضية الفلسطينية وستظل لب النزاع الإسرائيلي العربي في الشرق الأوسط .

- وضلت مخططات المعتدين في فرض حكم الكتائب الفاشيين عملاء الإمبريالية الأمريكية والدوائر الحاكمة الصهيونية على لبنان .

- لم تنجح الحرب في الإطاحة بالنظام المعادي للإمبريالية في سوريا ، ولم تستطع إجباره على التخلي عن سياسته المستقلة ، وعن علاقات الصداقة والتعاون مع الاتحاد السوفييتي .

- وأخيراً ، بينت العمليات العسكرية في لبنان أن الإمبريالية الأمريكية غير قادرة على إجبار شعوب المنطقة على الخضوع لسيطرتها ، وأن الدوائر الحاكمة الصهيونية الموالية للإمبريالية ليست لديها القوة الكافية « لحسم » القضية الفلسطينية بالأساليب العسكرية أو فرض آرائها على الشعب اللبناني ، وعلى الشعوب العربية المجاورة .

ومن ناحية أخرى ، نمت في إسرائيل نفسها حركة واسعة للجماهير الشعبية ضد الحرب في لبنان ، لأول مرة في تاريخ البلاد لم يلق الحزب الشيوعي بمفرده ضد هذا العدوان ولم يتأخر وحده ضده ، كما كان الحال أثناء الصروب العدوانية الماضية . ومع ذلك فالمحقة أنه في البداية وقف الشيوعيون وحلفاؤهم من الجبهة الديمقراطية من أجل السلام والمساواة بمفردهم ضد الغامرة اللبنانية . ولكن يقرر ما عات المقاومة البطولية للقوى الوطنية اللبنانية والفلسطينية قواها ، وأصبح نشاط الشيوعيين الإسرائيليين وحلفائهم أكثر تأثيراً ، ويعد أن قاموا بجرأة بتوضيح أسباب وأهداف وجوهر الحرب للجماهير ، توسعت عمليات الاحتجاج وشملت دوائر ومنظمات مختلفة - وهكذا تكونت بالتدريج حركة جماهيرية نشطة ضد الحرب ، وقد كان الشيوعيون في هذه الحركة الأكثر نشاطاً ، ولعبوا في عدد من الحالات دوراً حاسماً . وتوصل الحزب باستمرار ويتجاح إلى وحدة القوى المحبة للسلام ساهيا إلى توسيع ألقها السياسي السليم .

وبالمعاصرة ، حاولت بعض العناصر الصهيونية في مختلف الدوائر المعادية

للحرب ، أن تقسيم صغوف المناضلين من أجل السلام وفقا لتوجهها الايديولوجي .
زاعمة انه لا يمكن التعاون مع أولئك الذين يقفون ضد الصهيونية . وهذا تتجلى ذمة
واضحة في عزل الشيوعيين وسكان إسرائيل العرب ، الأمر السدّي يضعف
الحركة المناهضة للحرب . ولقد وقف حزينا بحسم من أجل وحدة الحركة ، ضد
المواقف المعادية للشيوعية ، مؤكدا ضرورة اوسع وحدة (يصرف النظر عن الفروق
الايديولوجية والانتماء الحزبي) بين جميع من يهتمون بانتهاء الحرب الاجرامية .
وقد سمعت هذه الدعوة ، وتدعمت الحركة ضد الحرب . وان الاستراتيجية الحزب
الشيوعي النشط في هذه الحركة قد سمح له بان يقيم علاقات مع فئات جديدة من
السكان مثلها على الافكار المعشقة داخلهم تجاه مواقف وسياسة الشيوعيين .

ان دروس أنقارة اللبثانية وإثارها والنضال الذي التصح شديدا فتح الطريق
امام الكثير من الاسرائيليين لاعادة التفكير في طبيعة الحروب العدوانية السابقة ،
واخذ يثير للشك في سياسة الدوائر الصهيونية . وخصوصا تجاه الشعب الفلسطيني
والدول العربية المجاورة .

وبدا الحزب كل القوى المصبة للسلام والحركة ضد الحرب في اسرائيل الى ان
بحالفوا على يقظتهم ، والا يوقفوا النضال ، والا يندفعوا بإعلان الحكومة الرسمي
عن خروجها من لبنان (وهو يساوي الاعتراف الضمني بفشل أنقارة) ، ما دام
العدوان مستمرا ، فالقوات الاسرائيلية تحتل جزءا من أراضي جنوب لبنان تحت
ستار الحفاظ على ما يسمى « بحزام الأمن » وتقوم بفقرات حرية ضد القوى اللبثانية
ومخيمات اللاجئين الفلسطينيين . ولا يزال خطر الحرب ضد سوريا قائما . فمن
الضروري الاستمرار في النضال المشترك من أجل الانسحاب الكامل للقوات المسلحة
الاسرائيلية الى الحدود الدولية . ووقف أي تدخل ، ينتهك سيادة لبنان ويهدد
المستقبل .

وعلى الرغم من فشل العدوان على لبنان تواصلت الامبريالية الامريكية مستندة
على الدوائر الصهيونية والرجعية العربية ، حبه المؤامرات بهدف القائمة هيمنتها في
المنطقة ، وتساند احتلال اسرائيل للأراضي الفلسطينية ومرتفعات الجولان السورية ،
وتكبح الحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني ، وقسد الطريق بذلك أمام
السلام في الشرق الأوسط .

وبين المؤتمر العشرون للحزب الشيوعي الإسرائيلي ماذا تعني « مبادرة
السلام الأمريكية » المزعومة التي يقوم بها بصورة مشتركة كل من الولايات المتحدة
الامريكية واسرائيل والأردن ، فهي ليست موجهة لتحقيق السلام ، وإنما تحركها
مخططات والتمسك الاستراتيجية لربط دول المنطقة بحلول مفردة تتفق وروح
اتفاقيات « كامب ديفيد » و « مشروع ريجان » .

ويبقى عميق بحث المشاركون في المؤتمر بعض النواحي الصليبية التي تعكسها
نشاط القوى المعادية للامبريالية بمجموعها وحركة التحرر الوطني للفلسطينية خاصة-
ويبدو الحديث حول انعدام وحدة البلدان العربية ، والازمة الصعبة داخل منظمة
التحرير الفلسطينية وانتظار الآراء الانتهازية حول الاوهام التي لا أساس لها لدى
بعض الدوائر الفلسطينية حول امكانيات الحل باستقدام « المصاعى الطيبة » للامريكان
وهو الأمر الذي تدعو اليه الانظمة العربية الرجعية . ان اتفاقية عمان الموقعة في شباط
(فبراير) ١٩٨٥ تبين ذلك بوضوح ، فهي مضيق بروح اتفاقيات كامب ديفيد السببة
الصحت ، التي وفقت وراءها للولايات المتحدة ، والتي تتعارض مع المصالح الحقيقية

للشعب الفلسطيني ومصالح السلام . ولهذا فإن حزيننا يعتبر أنه كلما أسرع بالغاء هذه الاتفاقية كان ذلك أفضل .

كانت للزمنة داخل منظمة التحرير الفلسطينية عواقب وخيمة ، وقد ثارت أسفا عميقا لدى كل إصغاء والنصار القضية الفلسطينية . أن إعادة وحدة منظمة التحرير الفلسطينية واجب ذو أهمية عليا من وجهة نظر آفاق توسيع النضال ضد الإمبريالية وإنهاء الاحتلال والحل العادل للقضية الفلسطينية . ويمكن التوصل إلى إعادة وحدة للصوف الفلسطينية بإنهاء دسائس الإمبريالية والدعوات التصوفية ، واتباع خط واقعي للتوصل إلى سلام عادل ، على أساس من التعاون مع القوى المحيطة للسلام المعادية للإمبريالية والدفاع عن قيمة الاستقلال الفلسطيني . وهذه المبادئ نجدها في قرارات الدورة السادسة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني وفي اتفاقيات عدن - الجزائر في تموز يوليو (١٩٨٤) وهي تعتبر شرطا لنجاح قضية منظمة التحرير الفلسطينية والشعب الفلسطيني .

لقد أولى مؤتمرونا الواقع في الأراضي المحتلة اهتماما واضحاً لا زال الصكام الإسرائيليون يواصلون هناك أساليب القهر الإجرامية يسلبون الأراضي ويغيبون المخطوطات ويلجأون إلى الاعتقالات بالجملة وإلى عمليات الطرد . وتحولت هذه الأراضي إلى سوق للمسلح الإسرائيلية أو احتياطي من القوى العاملة الرخيصة للمرجوزة الإسرائيلية . وأكد المؤتمر من جديد تضامن الحزب الشيوعي الإسرائيلي من النضال البطولي للفلسطينيين ، الذين يعيشون في الأراضي المحتلة ، ضد الاحتلال والوحشية ، من أجل الحرية والاستقلال الوطني والسلام . ويقع حزيننا علاقات أخوية وطيدة مع الحزب الشيوعي الفلسطيني ، الذي يضطلع بدور بارز في النضال ضد الاحتلال في ظروف النشاط السري الصعبة . وأشار التقرير إلى أن الحزب الشيوعي الإسرائيلي سيواصل تدعيم أواخر التضامن مع الحزب الشيوعي الفلسطيني الشقيق من أجل مستقبل سعيد لشعبينا ، ومن أجل السلام والمثل النبيلة المشتركة لحزبين .

وأقر المؤتمر مقدروعا سلمينا واقعيا لتسوية النزاع الإسرائيلي العربي ، وحل القضية الفلسطينية ، التي تعتبر لب المسألة . ويقوم المشروع على المبادئ التالية :

- أصحاب إسرائيل من كل الأراضي العربية المحتلة منذ عدوانها في حزيران (يونيو) ١٩٦٧ .

- الاعتراف بحق الشعب العربي الفلسطيني في تقرير المصير وإقامة دولة مستقلة في الضفة الغربية من نهر الأردن ، بما في ذلك القدس الشرقية وقطاع غزة .

- الحل العادل لمسألة اللاجئين الفلسطينيين وفقا لقرارات هيئة الأمم المتحدة التي تعترف بحقوقهم في الاختيار بين العودة إلى الوطن أو الحصول على تمويض .

الاعتراف بحق دولة إسرائيل والدول العربية بما في ذلك الدولة الفلسطينية المستقلة في الوجود المستقل والتطور في ظروف السلام والأمن .

ولنح نعتبر أنه ، من أجل تطبيق هذه المبادئ التي يعترف بها المجتمع الدولي والتوصل إلى تسوية عادلة شاملة في المنطقة لابد من عقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الأوسط تحت إشراف هيئة الأمم المتحدة وباشتراك إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية والاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية والدول الأخرى المعنية .

واحد الاهداف الرئيسية التي حددها المؤتمر هو خلق جبهة للمسلم في اسرائيل
توحد كل من هو مستعد للانضمام بانشاط في التضييق ضد سياسة التوسع والضم
والاحتلال . ومن اجل تحقيق سلام عادل ووطيد في المنطقة . وذلك بصرف النظر عن
الاختلافات الايديولوجية . ومن اجل تحقيق هذا الهدف لا يدخر الحزب الشيوعي
الاسرائيلي اى جهد وهو مستعد للتعاون مع مختلف الاوساط .

وكانت المسائل المرتبطة بالازمة الاجتماعية الاقتصادية الداخلية العميقة التي
اصابت المجتمع الاسرائيلي في مركز اهتمام مؤتمر الشيوعيين ايضا . ان الاقتصاد
على هذا الانحسار . والسبب هو السياسة العدوانية التوسعية التي تسير عليها
الحكومة برئاسة حزب العمل وكثلة ليكود . هذه السياسة تضرب الطبقة العاملة
والجماهير الشعبية بقوة . ويجرى المزيد من عسكرة الاقتصاد الاسرائيلي وتزداد
تبعيته للاحتكارات الامريكية . ان المجتمع الصناعي العسكري الموجود بين ايدي
الدولة والشركات الخاصة وكذلك رأس المال الاجنبي يسيطر على مجمل الحياة
الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في البلاد . ويبلغ نصيبه من مجمل حجم الانتاج
الصناعي الاسرائيلي من ٣٠ الى ٤٠ في المائة ، ويستحوذ على ربع القوة العاملة
المشتغلة في الصناعة . وقد زاد تصدير الاسلحة المجهزة اساسا الى الانظمة العنصرية
وغيرها من الانظمة الرجعية في افريقيا واسيا وامريكا الوسطى (١) من ٥٠ مليون
دولار عام ١٩٧٢ الى اكثر من مليار دولار عام ١٩٨٤ ويكون اليوم ربع ما تصدره
الصناعة الاسرائيلية تقريبا .

وفقا للتقديرات الرسمية بلغت مصاريف اسرائيل على الاهداف الحربية
حوالي ٦٠ مليار دولار (اى من ٥ - ٦ مليارات سنويا) في الفترة من حرب اكتوبر
١٩٧٣ حتى نهاية ١٩٨٤ . ومن المفترض ان تبلغ المصاريف الحربية في مشروع
ميزانية الدولة ١٩٨٦ في المائة (بما في ذلك دفع الديون والغوائف) عن لفترة ١٩٨٦/
١٩٨٧ . وفي الوقت نفسه تنخفض بشكل حاد الاعتمادات المخصصة للصحة والتعليم
والاحتياجات الاجتماعية ، الامر الذي يلحق ضربة شديدة بكل خدمات الضمان
الاجتماعي .

لقد وصلت معدلات التضخم الى مستوى لم يسبق له مثيل : ٤٨,٧ في المائة
في عام ١٩٧٨ ، و ١٩١ في المائة عام ١٩٨٣ ووصلت منذ عام الى ٤٤٥ في المائة .
وتحاول الحكومة وقف التضخم بلجوءها الى الفصل الجماعي والتضييق واساليب
اخرى معادية للشعب . وتمثل البطالة عام ١٩٨٥ في المتوسط ١٠ في المائة (١٢٥
الف شخص) . وتعتبر البطالة الرسمية الى انخفاض متوسط الاجر الشهري منذ
تموز (يوليو) ١٩٨٥ الى الثلث تقريبا . ويتنقص باستمرار من المكتسبات الاجتماعية
للمكاسب التي هي نتيجة لغضائهم المتواصل منذ سنوات طويلة .

ادى اتساع هجوم الحكومة والراسماليين على مستوى معيشة الجماهير
للشعبية الى افكار فلتت واسعة من النكاح وتقاليم اوضاعهم . فوفقا للمعطيات
الرسمية زاد عدد الأشخاص الذين يعيشون تحت حد الفقر الى ٢٥ في المائة عام
١٩٨٤ بالمقارنة مع عام ١٩٨٣ ، ويصل عددهم الآن في اسرائيل الى ٢٢٠ الفا . ورد
الكادحون بالنضال للدفاع عن حقوقهم ضد تخفيض الاجور وضد البطالة المتزايدة .
وانتار مؤتمرونا الى ان حركة اضرابات العمال والموظفين في السنوات الاخيرة قد
ارتفعت الى مستوى عال . وحتى في عام ١٩٨٢ الذي حصل فيه العدوان ضد لجان
حدث في البلاد ١١٢ اضرابا . هذه الحقيقة الهامة تشير الى انه في هذه المرة ، على
خلاف الحروب العدوانية السابقة . استطاعت الطبقة العاملة في اسرائيل ان تلق
ضد هبوط الحكومة واصحاب الاعمال الرأسمالي الى وقف الصراع الطبقي . واستمر

عند الاضرابات في التلوث فوصل الى ١٤٩ اضرابا في عام ١٩٨٤ . وعلا هاهنا انتشر
امساك جديد من التحركات الطبقية فقد بدأت الطبقة العاملة تحتل المصانع والمعامل
لحرارة عمليات الفصل .

لعب الشيوعيون دورا هاما في الدفاع عن حقوق العاملين . ورغم الموقف
الانزلامي الذي تلقاه قيادة اليساريين التي يسيطر عليها حزب العمل ، والتي تمتنع
عن مساعدة تحركات الكادحين ، فان كثرا في هذا الاتحاد النقابي وقلت دائما في
جانب العمال وساعدت نضالهم بكل السبل . واكسبنا في المؤتمر القويرة المنة
لتطوير وتنظيم نشاط الحزب داخل الطبقة العاملة .

لقد مؤثر الحزب برنامجا اقتصاديا متناسقا وفعالا مينا الطريق الواقعي للخروج
من الازمة . واعلن ان الاشتراكية وحدها هي التي يمكن ان تقدم حلا جذريا للقضايا
الاقتصادية والاجتماعية في اسرائيل . ولكن سياسة السلم والتقدم الاجتماعي يمكن
ان تفتح قبل انتصار الاشتراكية امكان التظلم على الازمة التي تهز المجتمع
الاسرائيلي . والمبادئ الاساسية لبرنامج الشيوعيين الاقتصادي هي : التخفيض
الجذري للنفقات الحربية ، التحرر عن التبعية للاحتكارات الاجنبية ، الامتناع عن
خدمة مصالح الامبريالية ، تأميم البنوك وشركات التأمين والتجارة الخارجية ،
تصفية اي امتيازات للشركات الرأسمالية ورأس المال الاجنبي ، اجراء اصلاح
ضرائي عميق لمصالح الجماهير الشعبية ، زيادة جوهرية لقيمة الاجور ودعم السلع
والخدمات الاساسية . ان تحقيق هذا البرنامج يعتبر خطوة هامة في الطريق الى
الاقتصاد المجاني ، ورفع مستوى معيشة الشعب .

في ظل الوضع الاقتصادي الصعب ، والبطالة الجماعية ، وسياسة الاحتلال
والحرب التي تمارسها السلطات يواجه المجتمع الاسرائيلي اليوم خطر الفاشية المتزايد
والتهجمات العنصرية الشديدة ضد العرب . وهذا يمثل خطرا كبيرا على الديمقراطية
والحياة الاجتماعية كلها . وتعمل الجماعات اليهودية الفاشية الارهابية بنشاط
لا في الاراضي المحتلة وحدها وانما في اسرائيل نفسها . وهي تتمتع بتأييد خفي وصرح
من جانب قوى ذات نفوذ في الدوائر الحاكمة الصهيونية . فتقوم عصابات كاهانا
العنصرية بعمليات اجرامية ضد السكان العرب ، مطالبة علنبا بطرد العرب عن
اراضيهم . ان الحزب الشيوعي الاسرائيلي يقيم ايجابيا وجود معارضة قوية لهذه
الاتجاهات الخطرة . ويدعو لخلق اوسع جبهة يهودية عربية بهدف التصدي للهجمات
العنصرية والخطر الفاشي ، ويطالب بوضع حد لسياسة التمييز العنصري القومي
الرسمي ضد العرب في اسرائيل .

بحث المؤتمر بالتفصيل مسائل العمل التنظيمي للحزب . فقد تدعم للحزب في
الفترة التي تضمنها التقرير وزاد عدد اعضائه ٣٠٠٢ في المائة وذلك رغم الصعوبات
والحوادث الحاصلة والمعارك الشديدة . هذا الانجاز هام . ولكن يجب بذل الجهود
لتكتمل الصفوف الحزبية وخصوصا من ممثلي الطبقة العاملة والنساء والشباب .
وعلى جميع المنظمات الحزبية ان تهدي في نشاطها مبادئ المركزية والديمقراطية
وقواعد الحياة الحزبية ، وان تطبق بنجاح ذلك السلاح الحزبي ، النقد والنقد الذاتي .

واقار المؤتمر الى انه على الشيوعيين ان يعرفوا بدقة قضاياهم وان يتبنوا
قواحي الضعف والنواقص التي ترجع الى الاسباب الموضوعية وتلك التي ترجع
الى عوامل ذاتية . فهذا يساعد على تصحيح الاخطاء ويؤثر تأثيرا ايجابيا في
نتائج العمل . وحدد تقرير اللجنة المركزية الصفات المميزة للحزب الشيوعي
الاسرائيلي كما يلي : - ان حزبا الشيوعي اعمى في عقيدته وبرنامجا وسياسته

وتقليده الليبتي الذي يعتمد على المركزية الديمقراطية - وحزبنا هو حزب اليهود والحرب - وهو نموذج ومثال للعلاقات المقلبة بين الشعبين » .

وقد ثارت ، أثناء النقاش في المؤتمر ، بعض المسائل الإيديولوجية ، وتاكدت اهمية تنشيط العمل الإيديولوجي للحزب ، والوقوف بشكل مستمر ضد تسرب أية أفكار أو سياسات داخلية بين صفوفه . أما بالنسبة للإيديولوجية الصهيونية فقد جاء ما يلي : « باعتبارنا حزبا ماركسيا لينينيا اعتبرنا الصهيونية دائما إيديولوجية قومية برجوازية شوفينية يجب مقاومتها وهزيمتها ، لأنها في الأساس متصارعة مع المصالح الحقيقية للشعب الإسرائيلي . ومع عدم اغفال الفروق في مواقف الأحزاب الصهيونية ، خصوصا بالنسبة لمسائل الديمقراطية ، وبالنسبة للخطر الفاشي وغير ذلك من الفروق ، فإن المشاركين في المؤتمر يرفضون المعونة الزائفة لبعض الشخصيات والدوائر حول « الصهيونية التقدمية » . ومع ذلك فإن حزبنا لا يستبعد إمكانية التعاون مع عناصر صهيونية بالنسبة لبعض المسائل العملية المشتركة بالنسبة للجاليين ، كما كان الحال في صفوف الحركة المعادية للحرب أثناء حرب لبنان » .

وأعطى اهتماما خاصا في التقرير وكذلك في الكلمات داخل المؤتمر للفضال ضد أي مظهر من مظاهر معاداة السوفييت وجسرى التاكيد على ضرورة نشر الحقيقة عن الاتحاد السوفيتي ، وعن سياسته الخارجية اللينينية المحبة للسلام ، وعن إنجازات الاشتراكية القائمة . إن العمليات المستمرة والنشطة في هذا المجال هامة بشكل خاص للوقوف ضد الحملة المعادية للاتحاد السوفيتي التي تطلقها الإمبريالية الأمريكية والمؤسسة الصهيونية وغيرها من الدوائر الرجعية . سيستمر حزبنا في المستقبل أيضا في القيام بنضال هجومي ضد حملة التشهير المعادية للاتحاد السوفيتي وكثف جوهرها وأهدافها . ونعتمد بحزم أكبر أن تظهر تضامنا مع الاتحاد السوفيتي وحزبه الشيوعي .

ويبحث المؤتمر عددا من المسائل المتعلقة بالحركة الشيوعية والمعالية العالية هادفا بذلك إلى الاسهام في الجهود الرامية لتدعيم وحدتها على أسس الماركسية اللينينية والإممية البروليتارية الثابتة . وجاء بهذا الخصوص أنه مضى ١٦ عاما منذ مؤتمر الأحزاب الشيوعية والمعالية العالي الأخير الذي عقد عام ١٩٦٩ . ومنذ هذا الوقت جرت في العالم تغييرات عميقة وأحداث هامة جديدة كثيرة ، وظهرت أمام حركتنا قضايا هامة . ويؤيد الحزب الشيوعي الإسرائيلي إجراء لقاءات اقليمية وفنائية بين الأحزاب الشيوعية بهدف مناقشة المسائل الإيديولوجية والسياسة المشتركة . ولكن هذا في رأيه لا يمكن أن يكون بديلا من الاجتماع الاستثنائي الدولي ، فحزبنا يعتبر هذا الاجتماع ضرورة حيوية .

كانت مساهمة ١٥ وفدا شقيقا وممثل لجنة « قضايا السلم والاشتراكية » في أعمال المؤتمر ، والتجارب الموجهة من العديد من الأحزاب الشيوعية ، بما فيها أحزاب البلدان العربية النشطة ، تعبيرا عن تضامن الحركة الشيوعية العالية مع الحزب الشيوعي الإسرائيلي وتضامنه . وهو مصدر فخر للشيوعيين الإسرائيليين والهام في النضال من أجل السلم العادل والديمقراطية والمساواة والتقدم الاجتماعي والاشتراكية ●

مشرودو القرن العشرين

وضع الاقليات العرقية في
البلدان الرأسمالية الصناعية

اعداد : مجموعة عمل بلجنة قضايا السلم
والاشتراكية للاعلام والتوثيق العلمى

●● شملت السهوات القليلة المأفومة
تلقاها حادا للعلاقات بين الاجناس والعرقية
في البلدان الرأسمالية الصناعية والهجى في
كثير من الحالات صدمات غاضبة عنيفة • أن
قتال الشوارع في احياء الملونين في لندن ،
واشنطن ، وبرمنجهام ، ونيسويوك ،
لبقربول ، وشيكافو قد جلب اهتمام الراى
العام كلوضع الناسوى للاقليات العرقية ،
وبيئما كانوا يتحدثون في القرب منذ فترة
ليست بعيدة عن انفجار عرضى (وباء النزاع
القومية) ، يسلم حتى الزعماء البرجوازيين
اليوم بان جذور الاضطراب تكمن في التمييز
المنصرى الذى يزدهر في كافة مجسالات
الحياة ●●

في البلدان الرأسمالية المتطورة لا توجد لاقطات عليها كلمات « للبيض فقط » • بيد أن انقسام المجتمع الى قسمين متعزلين عن بعضهما ولا يتعمقان بحقوق متساوية - من الملونين والبيض - امر واضح الدلالة • وغالبية الملونين مقفون عند أدنى درجة في السلم الاجتماعي ، وهم الأشخاص الذين يؤدون ، بشكل عام ، اقل الاعمال جاذبية واجرا • وفي الولايات المتحدة يستخدم من الامريكيين الافارقة مثلما يستخدم من البيض ، و ٨٠٪ من الشيكاتو (الأشخاص ذوو الاصل المكسيكي) واكثر من ٧٠٪ من اليزوتوريكيين ، في الاعمال غير الماهرة والتي غالبا ما تكون اعمال بدوية • والمؤشر المماثل بين المهاجرين ، واساسا من بلدان افريقيا الوسطى يشير الى ٨٦٪ في فرنسا وما بين ٨٤ الى ٩٤٪ في بريطانيا بين المهاجرين من بلدان الكاريبي والبلدان الآسيوية • وهم يستخدمون اساسا في القطاعات الفقيرة للتجهيز للصناعات التعدين ، والنسيج ، والغذاء ، والبناء ، والمناظير الحساسة ، والنقل ، والزراعة ، والخدمات الصحية • ومعظم المهن « النظيفة » قاصرة عليهم • ويستخدم البيض اساسا في الصناعات الثقوية ، والإلكترونية ، والبتروكيمياوية ، والدنوك ، والقطاعات الأخرى المحترمة في اقتصاد الولايات المتحدة •

والتمييز ضد من يسمون بالعمال الضيوف حاد للغاية • ويفرض عليهم العمل في مجالات معينة في وظائفهم ، ويحرمون من كافة الاغراض العملية في حجة اختيار وظائفهم • وتعرض هذه الفئة من جماهير الشعب لاستغلال وحشي واضمح نتيجة للتكديف المطرد للعمل واستخدام وقت العمل الإضافي غير الخاضع للرقابة • ففي إيطاليا ، مثلا ، يعملون من ٥٥ الى ٧٠ ساعة في الأسبوع وفقا لاحتياجات ائساد العمال الإيطالي • ويعتبر انعدام وجود حماية للعمال قضية حالات لا حصر لها من الإصابات والأمراض المهنية • وفي سويسرا يبلغ عدد الحوادث بين العمال الضيوف ، حسب الصناعة ، أكثر من ٣ الى عشرة اضعاف من بين السويسريين • وفي فرنسا ، يعاني العمال المهاجرون ، الذين يشكلون ٨٪ فقط من السكان العاملين من ٢٢٪ من اصابات الانتاج • وبحسب أنهم محرومون من الحقوق الاجتماعية ، فاقم لا يحصلون على تعويض عن مثل هذه الاصابات •

وهناك كذلك تمييز في الاجور ضد الأشخاص الذين يتبعون لاقطات عرقية • وتبلغ الاجور التي يحصل عليها الأمريكي الأفريقي وغيره من المواطنين العراقيين حوالي نصف العائد الذي يدفع للبيض • ويحصل الاسكيمو في كندا على نصف ما تدفع للبيض بينما يحصل عمال التعدين الهنود على الثلث • وتدفع شركات بناء السفن في بريطانيا للعمال العراقيين خمس اجور البيض رغم أن يوم عملهم يزيد اربع ساعات •

وعادة ما يحتل العمال غير البيض قمة قوائم الفصل • وفي الولايات المتحدة يبلغ معدل البطالة بين الاقليات العرقية حوالي ٥٪ وفقا للاحصاءات الرسمية • ووضع السكان المحليين في أمريكا الشمالية ، وأستراليا ، ونيوزيلندا ماصو للظلمة • ويبلغ معدل من لا يجدون عملا ٨٠ - ٩٠٪ بين الاسكيمو في الاسكا • و ٧٥٪ بين الهنود القاريين على العمل في كندا • وفي أستراليا تبلغ البطالة بين العمال الصناعيين المحليين ستة اضعاف المتوسد ، وتصل الى ١٠٠٪ بين بعض الجماعات •

ويعاني العمال الأجانب تحت التهديد المستمر للفصل • وطوال السبعينات ١٥ - ١٥ الأخيرة انتهجت حكومات البلدان الرأسمالية ، متحالفة مع الاحتكارات ، سياسة التجنيد المنتظم للجماعات المهاجرة لكي تحصل على اكبر عوائد ممكنة من الدولتين القرباء • ويؤدي استغلالهم المكثف الى استهلاكهم التدني السريع ، وثقلوا الحاجة الى تجديد قوة العمل ، ويأتي مهاجرون جسد كى يهتلوا مكان

المهاجرين المصوبين والمرجلين ، وغالبا وفق شروط أكثر قسرا • وعلى سبيل المثال ، ففي ١٩٦٦ - ١٩٦٧ تم في ألمانيا فصل وترحيل ٤٧٧.٠٠٠ عامل اجنبي • واستبدلوا بمهاجرين وصلوا حديثا • وما يزال هذا النوع من « الحجرة » مستمرا حتى يومنا هذا • وقد وجهت الثورة العلمية والتكنولوجية واعادة تعديل بنية الاقتصاد في البلدان الرأسمالية هربة شديدة للغاية لمعدل العمالة بين الاقليات العرقية ، وقللت الانتمية ، واساليب الإدارة الجديدة ، والتحديث في صناعة الخدمات من الطلب على العمل غير الماهر ، الذي يتكون غالبيته من غير البيض • وفرصهم في تعلم مهارات محدودة للغاية بالنظر الى التمييز الذي يعوق التدريب المهني •

من التمييز العرقي في التعليم : الى اعادة الجنس اجتماعيا

لكي يقوم الناس بتشغيل الات عالية التكلفة ينبغي ان يكون لديهم مستوى اعلى من التعليم العام • ومع ذلك ، لا يحصل غالبية الملونين في البلدان الرأسمالية على تعليم مناسب • ففي الولايات المتحدة ، ورغم حظر التشريع للفرز العرقي ، يتعلم ما يزيد على ٦٠٪ من اطفال الامريكيين الافارقة حتى اليوم في مدارس يشكلون فيها اقلية عديدة وتصل نوعية التعليم فيها الى ما يقل كثيرا عن المستوى في مدارس البيض المجاورة • ويقل مستوى المعرفة المنخفض من فرص هؤلاء الاطفال في الحصول على وظائف بعد تخرجهم من المدرسة ، ويزيد من تعقيد الوضع ان الكيسرين منهم يتكون الدراسة في سن مبكر • ففي الولايات المتحدة ، وفقا للاحصاءات الرسمية ، تزيد نسبة الامريكيين الافارقة من تلاميذ المدارس الذين يتركون الدراسة في سن مبكر عن ١٦٪ ، بينما تزيد النسبة بين الاطفال الذين يتكلمون الإسبانية عن ٣٠٪ • ان حوالي نصف الهنود تقريبا في الولايات المتحدة لم يهوا خمسة فصول ، رغم تطبيق نظام التعليم الثانوي اقلنى عشر عاما في البلاد •

والوضع ليس بافضل في بعض البلدان الاخرى • ففي جمهورية ألمانيا الفيدرالية يدرس نصف اطفال العمال الاجانب فحسب ، ومن هؤلاء يضطر ٦٠٪ الى ترك الدراسة في سن مبكر قبل انتهاء المدرسة • ويحصل على شهادة الدراسة الثانوية ٤٪ فقط من اطفال سكان استراليا الاصليين ، ٢٠٪ من الاطفال الهنود في كندا • و ٦٪ فقط من اطفال الهند الغربية و ١٤٪ من الاطفال الاسيويين في بريطانيا • ويؤدي ذلك الى انتشار الامية على نطاق واسع بين الاقليات العرقية • ان حوالي نصف الهنود في الولايات المتحدة واكثر من ٩٠٪ من سكان استراليا الاصليين اميون تماما • ومن بين هؤلاء الذين يحصلون على تعليم ثانوي لا يتوقع الكثيرون ان يتعلموا مهنة • ففي بريطانيا يقل ٣٥٪ تقريبا من خريجي المدارس من الاطفال الاسيويين ومن غرب الهند ، وفي ألمانيا اكثر من ثلثي اطفال زعمال المهاجرين ، دون تدريب مهني •

والفرص امامهم في الحصول على تعليم عالي اقل • ففي الولايات المتحدة نجد ان من ٦ - ٧٪ فقط من طلبة السنة النهائية من الاقليات العرقية ، وفي بريطانيا يحصل على دبلوم التعليم العالي فحسب ٣٪ من هنود الغرب و ٥٪ من الشباب البيطاني ذو الامل الاسيوي • ان ١٪ فقط من الهنود الكنديين وحوالي ٣-٠٪ من السكان الاصليين في استراليا يدرسون في الجامعات ، التي لا يكمل معظمهم الدراسة فيها •

ان الهجوم الواسع الذي شنه في منتصف السبعينيات راس المال الاحتكاري والدوائر الحاكمة على المكاسب الاجتماعية ومستوى معيشة الجماهير العاملة قد اثر بشكل بالغ على وضع الاقليات العرقية ، مهددا ايهاهم بالابادة الاجتماعية •

وقد خفضت برامج المزايا الاجتماعية للمقراء ، الذين تجد معظمهم أئاماً ينتمون لإقليات عرقية . ففي الولايات المتحدة نجد ٧٢٪ من الذين يعانون من الفقر المدقع من غير البيض . وهناك حوالي ٨٠٪ من الهنود والإسكيمو في كندا وحوالي مئتا سكان استراليا الأصليين والمواريين من نيوزيلندا يعيشون حياة تحت خط الفقر . وكانت تلك المجموعات من السكان هي التي عانت أكثر من غيرها كذلك نتيجة تخفيض الخصومات للمضمان الاجتماعي ، والسكان ، والصحة العامة ، والتعليم . وفي الولايات المتحدة ، مثلا ، نجد أن المدن التي تشكل فيها الأقليات العرقية قسما كبيرا نسبيا من السكان تصبح هدفا لكثير تخفيضات في ميزانيات الناح الاجتماعية . لقد تم خفض الدعم الفيدرالي المحدود بالفعل لمستوطنات الهنود حوالي ٥٠٠ مليون دولار أخرى سنويا منذ ١٩٨٠ .

إن الفقر المدقع ، والمدن الفقيرة ، والرعاية الطبية دون المستوى ، لها ترمز الى التمييز العنصري . وفي غالبية البلدان الرأسمالية لا يحرم الأشخاص الملونون رسميا من الحياة في احياء البيض . بيد أن الذين يستطيعون هناك لا حول لهم في مواجهة التضررات العنصرية المتميزة لكبار المال . ومع ذلك ، فإن غالبية المواطنين الملونين لا تتوفر لديهم نفوذ لكي يعيشوا خارج احيائهم التي أصبحت جزءا لا يتقسم عن المدن الكبرى . واكثر حتى امريكي افريقي مشنوم - هارلم ديوموك - هو حي من مساكن متداعية لم يجر ترميمها منذ فترة طويلة والكثير منها في حالة سيئة . وحتى وفقا للأحصاءات الرسمية ، نجد أن أكثر من ١٠٪ منها غير صالح للسكن . ويفكر حتى هارلم الى المدارس والمستشفيات . وقد اخذ دور السينما مكانها للبارات العديدة وقاعات الفيديو حيث يجري ترويع المخدرات . ومن الخطورة يمكن أن تسير في شوارع هارلم حتى أثناء النهار : فالعنف يسود هناك ، وقرنكب أعداد متزايدة من الجرائم الخطيرة عن أي حي آخر من احياء نيويورك .

وهارلم ليس استثناء . وقد تختلف أسماء البلدان والمدن ، بيد أن حياة سكان احياء العرقية هي نفسها في كل مكان . وفي البلدان الرأسمالية نجد أن غالبية العمال المهاجرين لا يستطيعون حتى أن يجدوا مستكنا في احياء الاقليات . وهم يعيشون في تكتلات غالبا ما تبلى فوق أراضي المصانع او في مساكن كان من الواجب هدمها منذ وقت طويل . أن عددا من الأشخاص يعيشون في غرفة صلبة لا توجد بها أبسط وسائل الراحة ، ويحصل عن كل غرفة أيجار مثل أيجار شقة كاملة .

ويتركز المرهن بين الاقليات العرقية بسبب الحياة العائسة وظروف العمل . وهلم سنعلم المثال تصل معدل الإصابة بالنسل بين المهاجرين الباكستانيين في بريطانيا الى ٣٠ ضعف ما هم عليه بين السكان البيض . وفي مستوطنات الهنود في الولايات المتحدة نجد أن معدل الإصابة بالنسل بالسمنة للسكان تزيد سبعة أضعاف عما في احياء البيض . وفي المجتمعات العرقية ، نجد الكثيرين مصابين بأمراض مزمنة ، ومعدل ومات الأطفال مرتفع للغاية . ومتوسط الاعمال أقل كثيرا عنها بين البيض . ففي الولايات المتحدة ، مثلا ، نجد أن الأمريكيين الأفارقة يعيشون ٦ سنوات أقل من البيض بينما يعيش اليهود ٢٦ سنة أقل ، والإسكيمو والاندوت حوالي ٣٦ سنة أقل مما يعيش البيض .

الارهاب وانتكار الحقوق

ومع اقتراب القرن العشرين من نهايته تنكر الحقوق المدنية والمساواة للإنسان الثامن عن يمتعون للأقليات العرقية في العالم الرأسمالي . والثلاثمائة التي كتبوها من الدوائر الحاكمة خلال فترات طويلة ودعوي لم تحدث أي تغيير جوهري

في هذا المجال • ولتأخذ الموضوع في الولايات المتحدة ، على سبيل المثال • لقد صدرت القوانين الخاصة بالحقوق المدنية وحق الاقتراع في هذا البلد في عام ١٩٦٤ - ١٩٦٥ ، واليوم نجد الأمريكيين المتأخرين في التوزيع في الجنوب في أمريكا وفي الهيئات التشريعية لمختلف الولايات ، وكذلك في مكاتب العدد في ٢٥٠ مدينة • ومع ذلك ، فبينما يشكل الأمريكيون الأفارقة ١٢٪ من السكان ، نجدهم يحتلون ١٪ فقط من المناصب الانتخابية • ونجد نفس الوضع بالنسبة للولايات الأخرى • فالأمريكيون من أصل مكسيكي يشكلون ما بين ١٢ و ١٥٪ من سكان كاليفورنيا ، ولكن لديهم ٢٪ فقط من المندوبين في المجالس التشريعية للولاية ولا يوجد من يمثلهم في مجلس شيوخ كاليفورنيا • وعن طريق وسائل الألعاب المختلفة تحرم نسبة هامة من السكان الملونين من المشاركة في الانتخابات • ويفسر ذلك السبب في أن الحزب الديمقراطي الأمريكي يقيم قوائم ١٩٦٤ - ١٩٦٥ على أنها ضمانات شكلية تسماعا للمصداقة أو لا يجرى تنفيذها أو لا أهمية حقيقية لها في الممارسة اليومية •

ويأمل ، يتمتع سكان أستراليا الأصليون بحق الاقتراع • ولكن بينما يبلغ عددهم ١٥٠.٠٠٠ فانهم ليس لديهم ممثل واحد في برلمان البلد • وهي كذا أصبح للهنود كلاً ١٩٦٠ حق التصويت في انتخابات البرلمان الفدرالي • ولكن إذا ما مارس أحد الهنود هذا الحق ، فسوف يحرم هو وزوجته وأولاده وأحفاده من نصيبهم من الأرض في المستوطنة ، ومن الأفضل لهم أن يتركوا المستوطنة نهائياً •

والنتيجة الطبيعية لانعدام التمثيل السياسي هو أن حياة الاقليات العرقية غالباً ما تنظمها قوانين عنصرية في الأساس • فالتشريع الكندي ، على سبيل المثال ، يذكر على الهنود ، والأشخاص المهجنين والأسكيمو الحقوق الثقافية وحقوق الأرواة ، وحق تلك الأرض ، والحق في الخدمات الاجتماعية ، التي يتمتع بها كنية الكنديين البيض • وهناك قانون للمواطن صدر في بريطانيا يقسم كافة الرعايا البريطانيين إلى ثلاثة أنواع لهم حقوق غير متساوية • وبذلك أصبحت العنصرية سياسة للدولة •

ويكثر على العمال المهاجرين الحقوق السياسية الأساسية ، وقوانين الهجرة في البلدان الرأسمالية قوانين انتقائية وتطبق الأشخاص ذوي الأصل الآسيوي والأفريقي والأمريكي اللاتيني ، والغرض الأساسي من هذه القوانين هو توفير العمال للمصانع التي يرغبتها السكان المحليون ، وحرمان المهاجرين من أية فرصة للاحتجاج على قرارات اصحاب الأعمال التعسفية وإجراءاتهم لخفض العائد المصدود بالفعل مقابل عملهم •

وتواجه الاقليات العرقية التمييز في المحاكم كذلك ، فالموقف المتعسف ، وغير القانوني في كثير من الحالات للقضاء من الهنود الأمريكيين قد لاحظته حتى المجلس الاستشاري للشؤون الانتخابية العرقية في وزارة العدل الأمريكية • ويستشهد أحد تقاريره بإحصاءات تبين أن الهنود الأمريكيين غالباً ما يعاملون معاملة قاسية من قبل المواطنين الآخرين في الولايات المتحدة ، كما أنهم يعاقبون بإحكام بالسجن لمدة أطول من المواطنين المتهمين بنفس الجرائم •

والظلم القضائي في البلدان الرأسمالية يتعامل بوحشية مع الأشخاص الذين يدافعون عن شعوبهم • والحارسون على القانون لا يستطيعون تنفيذ الاتهامات • وبهذه الطريقة حكم بالسجن على الكاهن من أجل حقوق الأمريكيين الأفارقة جوني هاريس ، وأساتا شاكور ، وعلى الزعيم الهندي الأمريكي لينوارد بلكير ، وغيرهم كثيرين •

وقد صعد الإرهاب البوليسي ضد أفراد الأقليات العراقية في اسلوات الاطيرة •
وبقرر ان شخصا واحدا يموت على ايدي البوليس في الولايات المتحدة يوميا - واكثر من نصف هؤلاء الضحايا ، وحتى ٧٠٪ منهم في فيلادلفيا وشيكاغو من بين الامريكيين الافارقة • وماتزال حية تذكرى الاحداث الانسانية في مسايو ١٩٨٥ في شيكاغو عندما القيت قنبلة من طائرة هليكوبتر للبوليس على منزل يمكنه امريكيون الافارقة • لقد ادى الانفجار الى اشعال حرائق التهمت ٦٠ منزلا مجاورا • ووقعت ١١ ضحية ، من بينهم طفل ، بينما ترك مئات من سكان حي الامريكيين الافارقة دون مأوى • ولم يقدم الى المحاكمة اى امرىء من المسئولين عن تلك الاعمال الوحشية او حتى يعاقب اذلها •

لقد اذارت اعمال البوليس الوحشية الاضطرابات في احياء الملونين في بريطانيا : في بريستول عام ١٩٨٠ ، وفي لندن وليفربول ، ومانشستر ، وبرمنجهام . وشهدت وتوتنجهام ، وهل ، ونيوكاسل على الفين ، وغيرهم من المدن عام ١٩٨١ مرة اخرى في ليفربول عام ١٩٨٢ ، وفي برمنجهام عام ١٩٨٥ • وقعت الاضطرابات بانفجر الاساليب وحشية • ولم يقدم للحساب اى فرد من رجال البوليس •

وزاد الوضع تعقيدا نتيجة لمظاهرات الكراهية العنصرية التي شجعنها وغذتها الدوائر الحاكمة في البلدان الرأسمالية • وتزداد اعمال العنف وهي القتل همد الملونين • ففي عام ١٩٨١ وجدت وزارة الداخلية في بريطانيا ان خطر الهجمات على الاشخاص من اصل هندي غربي زادت الى ٣٦ ضعفا ، وعلى الاشخاص من اصل اسويى زادت ٥٠ ضعفا • بالمقارنة مع البيض • وفي العام الماضي قتل ١٠ الاف شخص وجرح الكثيرون على ايدي العنصريين في بريطانيا • وتقول الصحافة الفرنسية ان جزائريا واحدا يموت بهذه الطريقة كل شهر في فرنسا ، وقد اصبح اطلاق الرصاص على سكان استراليا الاصليين في استراليا « رياضة » للاوغساد العنصريين •

وكقاعدة ، فلا فعل البوليس شيئا في سبيل وقف العنف ، وبطل المجرمون هدون عقاب • واحد الامثلة على ذلك ان محكمة الاستئناف في ولاية الاباما ألغت حكما بالاعدام على عضو في جماعة كوكلوكس كلان ، قام بمساعدة زميل له ، بقتل شاب امريكي افرقي يبلغ من العمر ١٩ عاما عن عمد • وبالإضافة الى ذلك ، فوالسيا للعديد من التقارير في الصحافة ، اصبح من المعتاد بعد وقوع احد اعمال العنف على يد الاوغساد البيض ، ان يوضع الضحايا وليس المجرمون في السجن •

والعنف المخطوف يهدد الاحتكارات • فمن طريق تصعيد الكراهية العنصرية لا يحصلون فقط على فرصة لتكليف استغلالهم الجامح للأقليات العرقية ، بمسء بحق لهم ارباحا اضافية ، ولكنهم يحققون كذلك هدفا مماندا هاما . فهذه الاعمال تقسم صفوف الجماهير العاملة ، وتضعف مقاومتهم للمددو المشترك وبذلك تعزيب من سيطرة الاحتكار في المجتمع • ان الاحزاب الشيوعية في البلدان الرأسمالية الصناعية اذ تدرك هذا الخطر ، تكافح منذ سنوات بثبات من اجل حقوق الاقليات العرقية وتعمير القساما واسعة من الرأى العام الديموقراطي في هذا النضال •

الاستعمار المالى للدول النامية

● السؤال من طارق اوربادى من
جمهورية توسى .. يقول : غالبا ما نسمع
فى الآونة الأخيرة ، عن دين « الجنوب » أى
البلدان النامية الهائل لـ « الشمال »
الرأسمالى وعن ضرورة تسديده فى الكثير من
الحالات مسألة مستحيلة عمليا . فما الذى
أدى الى هذا الوضع ؟ وأين يكمن المخرج منه
والاجابة على السؤال تقرير هام أعدته
لجنة الاعلام العلمى والتوثيق فى مجلة قضايا
السلم والاشتراكية ، حول أسباب ومنشأ
وعواقب أزمة الدين وشروط التغلب عليها ●●

● فى آب (أغسطس) ١٩٨٢ ، تعلن حكومة المكسيك عن عجزها المؤقت عن
الوفاء بالدين ، وتوقف تسديد ديونها الخارجى البالغ فى ذلك الحين ٨٠ مليار
دولار . وسرعان ما تتخذ البرازيل والارجنتين قرارات مماثلة . وقد كانت
الخطوات المضطارية شعارا بان أزمة الدين التى نشبت فى كنف الاقتصاد الرأسمالى
العالمى ، مهدت الى سطح الحياة الدولية .
أثار هذا الانعطاف فى الأحداث قلقا جديدا لدى الدوائر المصرية فى وول
ستريت وغيرها من مراكز الغرب المالية (البنوك فوق القومية ، الامريكية منها
بصورة خاصة - الدائن الاساسى للمكسيك ولكبار المدينين الآخرين فى « العالم
الناثق ») . وللحيلولة دون انتشار « المرض المكسيكى » . استخدمت الآليات
الدفاعية لتنظيم الدولة الاحتكارية وجندت البنوك المركزية لعدد من الدول الغربية
الكبرى والمنظمات المالية ، وبالدولة الاولى صندوق النقد الدولى الذى خصص له
البور الرئيسى فى تطبيق « عمليات الإنقاذ » . وبنات مقاضات طويلة بين صندوق
النقد الدولى ، تشرف عليه حفنة من البلدان الرأسمالية المتطورة صناعيا وعلى
رأسها الولايات المتحدة ، والمكسيك . وبموجب الاتفاقية التى تم التوصل اليها فى
سبتمبر ١٩٨٤ ، أرجأت البنوك لمدة اربعة عشر عاما تسديد الدولة المكسيكية للمقسم
الكثير من ديونها الخارجى مقابل وعود المكسيك بتطبيق سياسة التقشف وتقليد بعض
شروط صندوق النقد الدولى الأخرى .

وحصلت في الماضي حالات إعادة جدولة اضطرارية لديون البلدان النامية (من موعدي تنفيذ الالتزامات المتعلقة بالديون) • ولكن قيمة الدين المعاد لتنظيم كانت متواضعة نسبياً • ومع بداية أزمة الدين المكتبوة تغير الوضع بنسبة كبيرة • فإذا كانت قيمة الدين المعاد تنظيمه في السنوات الثماني السابقة (١٩٧٥ - ١٩٨٢) تبلغ ٢٠١ مليار دولار فإنها وصلت إلى ٦٢٩ مليار في عام ١٩٨٢ ، وتجاوزت الـ ١١٥ ملياراً في عام ١٩٨٤ ، وقدرت بـ ٨٧ ملياراً في عام ١٩٩٥ • وغداة قبول البلدان المدينة بما يسمى بـ برامج صندوق النقد الدولي لاحتلال الاستقرار شرطاً لا مفر منه تقريباً للاتفاقات حول إعادة تنظيم الديون وتقديم قروض جديدة • إن هذه البرامج الزامية شكلياً إلى استعادة القدرة على تسديد الديون تعزز في الواقع رأس المال الخاص ومواقع رأس المال المالي في اقتصاد البلدان النامية • وهي تقضي في إطار تطبيق سياسة التقشف ، بتقليص توظيفات الدولة والتنفقات الجارية ، وتشجيع المبادرة الخاصة ، وتسليم قسم من مؤسسات الدولة إلى القطاع الخاص وتخفيض قيمة العملة الوطنية ، وارتفاع أسعار الفائدة على التسليف ، وتجميد الأجور وأطلاق العنان لارتفاع أسعار السلع الضرورية ، وجذب التوظيفات الاجنبية الخ ..

بيد أن الاتفاقية بين المكسيك وصندوق النقد الدولي لم تلق ، ولم يكن بإمكانها أن تفتح الطريق نحو تذليل مصاعبها الاقتصادية • بل على العكس ازدادت تعاقباً • ويلاحظ الدين الخارجى اليوم المائة مليار دولار ، وتبلغ المدفوعات السنوية تسديد الدين حوالى ١٢ مليار دولار ، أى أعلى بكثير من فائض الميزان التجارى الخارجى للمبلاد (٧٥ مليارات دولار ، في عام ١٩٨٥) الذى يعتبر المصدر الرئيسى للأموال التى تذهب إلى تسديد الدين • بالإضافة •

تطور الدين الخارجى للبلدان النامية في أعوام ١٩٨٥ = ١٩٨٥ « بمليارات الدولارات »

١٩٨٥	١٩٨٤	١٩٨٣	١٩٨٢	١٩٨١	١٩٨٠
٩٥٠	٩٠٨	٨٤٢	٧٧٥	٧٠٢	٦١٠
٤٠٦	٣٧٨	٣٥٨	٣٠٤	٢٥١	—
—	٧١٧	٦٥٨	٥٨٢	٥٢٨	٤٧١
—	٩٥٠	١٢٥١	١٠٥٢	١٢٥١	—
—	٢٤٥	٢٢٩	٢٤٠	١٩٢	١٧٧
—	٧٥٠	٤٠٦	٢٥٠	٨٥٥	—
—	٤٧٢	٤٢٩	٣٧٢	٣٣٦	٢٩٤
—	١٠٥٠	١٥٥٢	١٠٥٧	١٤٢٣	—
—	٢٤٠٢	٢٤٥٨	٢٣١٤	٢٣٤٤	٢٧٠٦
نسبة ٪ (بالنسبة المئوية)					
٦٥٨	٦٥٢	٦٣٩	٦٣٦	٦٢٤	٦٢٤
—	١٧٨	١٨٥	١٩٢	١٧٤	١٢٩
—	١٩٠٦	٢١٠٩	٢٤٥٩	٢٤٥٨	٢٢٠٨
المصدر : البنك الدولي للشؤون المعجم - أعوام ١٩٨٢ - ١٩٨٥ للتدبير ..					

الى ذلك انخفض هذا المصدر في العام الحالي بصورة حادة بسبب هبوط أسعار النفط - السلعة الاساسية في صادرات المكسيك ، حيث تحتاج البلاد ، من أجل سد حاجاتها ، الى قروض جديدة لا تقل عن ٦ مليارات دولار .

امى حلقة مفرغة ؟ اجل ، ولم تقم المكسيك وحدها اسيرتها . اذ تعاني عشرات من البلدان اللاتامية الاخرى مصاعب مماثلة . ومن بين كبار المدينين في القارة الامريكية اللاتينية هناك ايضا البرازيل (حوالى ١٠٢ مليار دولار) ، والارجنتين (٥٠ مليار) ، فنزويلا (اكثر من ٢٠ مليار) ، شيلي (١٩٦ مليار) ، بيرو (حوالى ١٤ مليار) ، كولومبيا (١٣٤ مليار) ، الاكوادور (٧٣ مليار) ، الاورجواى (٨٤ مليار) بوليفيا (٣٢ مليار) . ويبلغ مجموع ديون بلدان المنطقة كافة ٣٦٨ مليار دولار . وفى اسيا تنوء تحت وطأة ديون كبيرة بصورة خاصة كوريا الجنوبية (٤٧ مليار دولار) ، أندونيسيا (٢٢ مليار) ، الفلبين (٢٧٥ مليار) ، وفى افريقيا - ليجيريا (اكثر من ٢٠ مليار دولار) ، مصر (١٥ مليار) ، المغرب (١٠ مليارات) .

يبلغ مجموع ديون البلدان الافريقية ١٧٠ مليار دولار ، اى اقل بما يزيد على مرتين من ديون بلدان امريكا اللاتينية . بيد أن المسألة ليست في حجم الدين المطلق بل وفي القدرة على تسديده . وتواجه البلدان المتخلفة اقتصاديا الواقعة جنوبى الصحراء بصورة خاصة المصاعب في تسديد مستحقات الديون . ففي غانا مثلا كان ينبغي أن تبلغ هذه المستحقات ٨٥ في المائة من عائدات التصدير في عام ١٩٨٥ . وهذا يعنى ان التصدير يكف عمليا عن أن يخدم حاجات تطوير الاقتصاد الوطنى . ويؤدى تصاعده حتمسا الى تقليص السوق الداخلية - دعامة الاقتصاد الوطنى . وتكون النتيجة تفاقم مطردا في التبعية للمراكز الرأسمالية .

تقرير تقارير صندوق النقد الدولى والبنك الدولى للإنشاء والتعمير الى ان مجموع ديون البلدان اللاتامية ارتفع من ٦١٠ مليارات دولار في عام ١٩٨٠ الى ٩٥٠ مليارات في عام ١٩٨٥ (بما فيها) ٦٣٠ مليارات للبنوك الخاصة .

كما يبين الجدول ، استمرار ديون الدول اللاتامية في الارتفاع في النصف الاول من الثمانينيات وأن موائى مدينة .

ويفسى ذلك الى حد ما ببعض الانخفاض الذى طرأ على القروض التجارية القصيرة الامد ابتداء من عام ١٩٨٢ . اذ انخفضت نسبة الديون القصيرة الاجل في مجموع الدين العام لدول « العالم الثالث » من حوالى ٢٥ في المائة في عامى ١٩٨١ - ١٩٨٢ الى اقل من ٢٠ في المائة في عام ١٩٨٤ . اما الامر الرئيسى فهو تباطؤ نمو القروض المتوسطة والطويلة الاجل ، التى تفوق من حيث الحجم القروض القصيرة الاجل بدرجة كبيرة . فقد واهملت مؤسسات التسليف الرسمية ، وخاصة على وجه الخصوص ، منح البلدان اللاتامية تمويلات كبيرة مسترشدة ، مساووم بالهدف الاستراتيجى لبقاء هذه البلدان عرضة للاستغلال الاستعمارى الجديد ، أو بالسمى الاكثر براغماتية للمحاولة دون توقفها عن تسديد الديون . ففى فترة ١٩٨١ - ١٩٨٤ ازداد حجم التسليفات المتوسطة والطويلة الاجل بمعدل ٥٢,٢ في المائة ، وذلك بنسبة ٣٨,٤ في المائة من المصادر الرسمية و ٦٠,٥ في المائة من المصادر الخاصة . بيد ان اللاتامية كانت في حالة هبوط - اكثر من ١٢ في المائة في عام ١٩٨١ ، و ٩ في المائة في عام ١٩٨٤ . اما في العام الماضى فقد قلصت البنوك التجارية المذعورة من جراء تقادم ازمة الدين ، قروضها لبلدان « العالم الثالث »

بصورة حادة ، الامر الذى انعكس فى هبوط وتأثر نمو ديون هذه البلدان (الى ١٠ ٪ فى المائة) .

على خلفية ذلك يبرز بوضوح اكبر وضع جديد ميدليا فى حركة الموارد المالية التسليحية بين مراكز الاقتصاد الرأسمالى العالمى وأطرافه . فحتى مع تأجيل تسديد مبالغ ضخمة ، وهى فرصة حصلت عليها البلدان النامية فى السنوات الاخيرة ، فان ما تدفعه لتسديد الديون اخذ يفوق عائداها . وربما بلغ هذا التفوق فى القروض الطويلة الاجل (اكثر من عام) ، كما يعتقد خبراء البنك الدولى للاعمار والتنمية ، ما لا يقل عن مليار دولار فى عام ١٩٨٥ مقابل ١٣٧ مليار فى عام ١٩٨٤ ، وهكذا فان الزاخرة المالية للاستقلال الاستعماري الجديد تفعل فعلها . فقد تحول مستوردو رأس المال الائتماني الى مصدريه له رغبا عنهم ، وتضطر المستعمرات وتوسعه المستعمرات الصائقة والبلدان النامية التى تعاني مصاعب اقتصادية - اجتماعية هائلة ، الى دفع اخر ما تملكه لكي تحشو به جيوب « المحسنيين » الامبرياليين .

ما الذى اقضى الى مثل هذا الوضع ؟ ما هي اسباب أزمة الدين التى يخلق فى انشوطها العديد من بلدان « العالم الثالث » ؟

لقد كان اجتذاب القروض من الخارج بانتظام مسألة ضرورية بالنسبة لهذه البلدان نظرا للمهام الضخمة المتعلقة بتذليل التخلف الاقتصادى - الاجتماعى . بيد ان هذه الموارد لم تستخدم دائما وفى كل مكان لتلبية الحاجات الملحة فعلا وبالمثل الأكثر عقلانية . ويغيد بعض التقديرات ان خمس الأموال فقط الاتية من الخارج فى المتوسط كان يستخدم لأغراض إنتاجية . ولا بد فى هذا السياق من الإشارة الى عاملين هامين فى أقل تقدير .

● أولا : انثقاق سياق التسليح الذى ولدته وتسعره الامبريالية ، وبالمدرجة الأولى الامبريالية الامريكية ، الى « العالم الثالث » . فقد تمت فى الكثير من البلدان النامية بصورة سريعة نفقات شراء الأسلحة والعقاد الحربية والاتفاق على الجيوش المتضخمة ، الخ . وقد عساق هذا دون شكة ، التقدم الاقتصادى - الاجتماعى .

كانت المعدلات السنوية لتأثر نمو الميزانيات العسكرية لمجموع البلدان النامية فى الستينيات تبلغ حوالى ٧ فى المائة (ما يزيد على مرتين أكثر من المعدلات العالمية) ، وزادت فى السبعينيات على ٩ فى المائة ، وحتى انها قفزت الى بداية الثمانينيات الى ١٥ فى المائة . وكانت حصتها انذاك (فى عام ١٩٨٢) من عدد العسكريين فى جميع بلدان العالم تبلغ ٣٣ فى المائة ، وحتى انها قفزت فى البداية قبل عشرين عاما) ، الى حوالى ٩ ملايين انسان ، وأكثر من ٦٢ فى المائة من القدرات العسكرية العالمية (انفق أكثر من ١٦ مليار دولار فقط على استيراد انواع الأسلحة الامامية - الطائرات ، الدبابات ، السفن ، الصواريخ) ، وحوالى ١٧ فى المائة من النفقات العالمية العامة على الحاجات العسكرية ، او ١٠٤ مليارات دولار .

● ثانيا : تأثير الظروف الاجتماعية - السياسية الداخلية فى طابع اتفاق القروض . ففى العديد من البلدان النامية وظفت مبالغ لا يستهان بها فى مشاريع ارضاء القروض ، كما تقضى الفساد فى ميادين الإدارة ، واتخذ موقف « ليبرالى » من تحويل العملات الى الخارج ، الخ .

ففي المكسيك نفسها « حصل قسم كبير من الدين الخارجى نتيجة سنوات عديدة من تدرب رموس الاموال ، ولا يمكن أن تحل أزمة الدين مادام الإلزام من المكسيكيين يحولون أموالهم الى الخارج بنفس السرعة التى يحصلون بها على هذه الاموال »
 « أن مبالغ كبيرة جرى تذييرها ، استخدمت بصورة سيئة أو سرقت ببساطة » ان ودائع المسئولين الأمريكيين اللاتينيين فى بنوك نيويورك وزيورخ ولندن أو هيامي تبلغ حوالى ثلث الدين الخارجى للاتينية . وفى بعض البلدان يتساوى مجموع الدين ورموس الاموال المقررة » .

والصناعة الغربية لا تقوى ، بالطبع ، فرصة استغلال مثل هذه الحقائق القائمة فى مناطق أخرى أيضا « متنامية » أن جذور المصاعب الاقتصادية للبلدان اللاتينية ، وأزمة الدين على وجه التحديد ، هى بالرغم من ذلك ، اعمق بكثير .

تكمن هذه الجذور فى التخلف الاقتصادى الموروث عن الماضى الاستعماري وفيه الاستعماري . والاختلالات الهيكلية فى الاقتصاديات الوطنية وفاعليتها اللاتينية ، ووضع البلدان النامية غير المتكافىء فى التقسيم الرأسمالى الدولى للمال - وبأخصاص - فى كل ما يجعل استغلال شعوب آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية على يد راس المال الاحتكاري فوق القومى أمرا ممكنا ، واقعا ومتزايدا . فبهذا الاستغلال ، وكذلك محالات الركود الدورية فى الاقتصاد الرأسمالى العالمى وبإزاحة الطاقة يرتبط السبب المباشر للجوء بلدان « العالم الثالث » ، الذى تزايد بدرجة كبيرة فى السنوات العشر - الخمس عشرة الأخيرة ، الى القروض - تزدى العيانات التجارية وميزان المدفوعات فى معظم هذه البلدان .

للبنوك التجارية فوق القومية ضلع كبير فى تشوب أزمة الدين . وله اثرنا اعلاه الى أن دين البلدان النامية المؤسسات التسليف الخاصة الغربية لما فى بداية الثمانينيات بوتائر أسرع بكثير من الديون للبلدان الرأسماليين . وقد أسست السبعينيات أيضا بهذه السمة . وفى ذلك الحين بأنذات تكونت ظروف ملائمة للمغاية لتعزيز توسع راس المال الائتماني الخاص فى « العالم الثالث » .

فمن جهة ، تضاعفت بصورة حادة امكانيات البنوك فوق القومية على تقديم القروض نتيجة ابداع بلدان الأوليك (منذ أواسط السبعينيات) مداخيلها الضخمة الائتمانية بسرعة فى هذه البنوك . ومن جهة أخرى ، دفع التقليل النسبى فى الطلب على القروض فى مراكز الرأسمالية الصناعية (نتيجة أزمة عامى ١٩٧٤ و ١٩٧٥ وما تبعها من ركود) ، دفع البنوك الى « الانتقام » على حساب البلدان النامية التى كانت تشعر بحاجة متزايدة الى القروض الخارجية ، وأخيرا ، فإن الفائدة الكبيرة التى تجلبها البنوك من اقراض هذه البلدان والناجمة عن أسعار الفائدة المخفضة شكلت حافزا هاما لها .

وارتدى أهمية لا يستهان بها المناخ التشجيعى العام الذى خلقته الأوساط الحاكمة فى الدول الغربية حول « تحول » البنوك فوق القومية نحو العالم النامى . إذ أن التسليف المتزايد لأطراف العالم الرأسمالى جاء متفقا مع المصالح الاقتصادية للموسسة للمراكز الرأسمالية ، حيث ساهم على وجه التحديد فى نمو صادراتها ، ومع النهج الاستراتيجى للإمبريالية الرأسمالية الى تشديد استغلال المستعمرات وشبه المستعمرات السابقة والبلدان النامية ، عبر الائتلاف المائتة فى هذه الحالة .

وبما أن غالبية الدول الافرو - اسبوية والأمريكية اللاتينية ظلت مرتبطة ارتباطا وثيقا بالبلدان الرأسمالية الصناعية والتابعة لها تجاريا وماليا وثقافيا ، فانها - على الرغم من التوتر الهائل فى ظروفها الموسسة - تتأثر بالازمات السديرية والبيئية فى منطقة الرأسمالية المتطورة والتغيرات الناجمة عنها فى أسواق السلع

والعملات • وفي تغيرات تؤدي في الغالب الى تعقيد قضايا تطور هذه الدول ، غير انها مفيدة للاحتكاكات الغربية •

وهذا ما تدل عليه ، على وجه التحديد ، حركة أسعار الخامات ، التي تشكل اساس صادرات البلدان النامية (حوالي ٨٠ في المائة) ، التي يذهب اكثر من ثلثها ، كما هو معروف ، الى المراكز الرأسمالية الصناعية • وأهمية التصدير يدهنها - فهو بالنسبة للدول ذات الاقتصاد الضعيف التطور المصنوع الوحيد عمليا للعملات (غير المقترضة) •

في النصف الاول من الثمانينات كان مستوى أسعار الخامات ، بقيمتها الفعلية ، اى بعد حساب التضخم أدنى من نصف ما كان عليه عام ١٩٥٠ • ويلحق هذا بمصدري المواد الأولية خسارة مالية محسوسة ، في حين أن مستوربيها يحصلون في المقابل على فائدة ملموسة بالقدر نفسه • ففي عام ١٩٨٥ وحده ، عندما انخفضت الأسعار في المتوسط بما لا يقل عن ١٠ في المائة ، بلغت هذه الفائدة ، حسب معطيات مجلة « ايكولوجيست » الثلاثية الأسبوعية ، ٦٥ مليار دولار ويعادل هذا ٧٠ في المائة من إجمالي الناتج المحلي العام للبلدان الأعضاء في « نادي الأثرياء » - منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية • وهكذا ، كما تؤكد المجلة ، إذا كان إجمالي الناتج المحلي للدول الصناعية قد نما في عام ١٩٨٥ ، حسب معطيات صندوق النقد الدولي ، بنسبة ٢٨ في المائة ، فإن ربح هذا النمو تم عمليا بفعل هبوط أسعار الخامات المستوردة • هدية البلدان الفقيرة « الإجبارية »

ونشير الى الثمن الباهظ جداً لهذه « الهدية » • فقد خاقت نصف التزامات البلدان النامية لتسديد القروض المتوسطة والطويلة الأجل في عام ١٩٨٤ • وبالنسبة ، فإن نسبة ٧٠ في المائة من إجمالي الناتج المحلي هي بالذات ذلك المحصول الذي حددته بنفسها الدول الثماني عشرة الأعضاء فيما يسمى لجنة مساعدة التطور ، التي ترعاها منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية • لتقسيم المساعدة الحكومية لهذه البلدان • لقد حددت النسبة ، ولكنها لم تطبق مطلقاً • ففي عام ١٩٨٤ ، مثلاً ، كانت البنائ التي خصصتها عمليا أدنى بمائتين في المئتين - اى ٣٦ في المائة من إجمالي الناتج المحلي •

أن انخفاض أسعار المواد الأولية ليس « من صلب الإلهة » ، انما هو نتيجة لملازمة الاقتصادية التي أصابت مراكز الرأسمالية العالية في بداية الثمانينات وما تبعها من انحصار في الطلب على المواد الأولية • وهو بدرجة كبيرة أيضا لمرحلة سياسة الولايات المتحدة التسليفية - النقدية • فالارتفاع المستمر في النفقات العسكرية للدولة الإمبريالية الرئيسية ، وأزدياد العجز في ميزانيتها ، والارتفاع الجامع في أسعار الفائدة في نهاية السبعينيات ومطلع الثمانينات الذي نظمته « الإدارة الأمريكية في محاولة منها لتغطية نمو النفقات العسكرية ، وارتفاع سعر صرف الدولار - هذه هي صورة العملية التي مارست تأثيرا سلبيا مباشرا في الوضع الاقتصادي والمالي للبلدان النامية •

لقد أدت الارتفاعات القياسية في أسعار الفائدة الى تضخم التزامات هذه البلدان في تسديد الديون ، لأن قسما كبيرا من القروض الخاصة (حوالي الثلث في بداية الثمانينات) قدم لها بفوائد « عائمة » • أما الحالة الأخيرة من هذه السلسلة ، اى ارتفاع سعر صرف الدولار ، فقد عنت بالنسبة لـ « العالم الثالث » ، الذي يصعب التمسد الأكبر من عمليات تجارته الخارجية بهذه العملة بالذات ، هت ارتفاع أسعار الواردات من المنتجات الصناعية بصورة مصطنعة ، وانخفاض أسعار

المواد الأولية المصدرة في المقابل ، ويكلمات أخرى ، تزدى ما يسمي شروط التجارة العلاقة بين مؤشرات أسعار الاستيراد والتصدير) ، وانخفاض القدرة الشرائية لتصدير المواد الأولية .

في عام ١٩٨٥ كانت هذه الشروط بالنسبة لمصدري المواد الأولية هي الأسوأ منذ عام ١٩٥٧ - عندما وضعت أول مؤشرات للأسعار (لم يجر هذا التردى بضغط مستقيم ، بالطبع) . فما هي الأفاق ؟ أن الطلب الفاتر والعرض العالي يحوّلنا الانخفاض بأن الأسواق يمكن أن تبقى خاملة لفترة طويلة ، كما تؤكد الصحافة الغربية . وتقول مجلة « إيكونوميست » : « أن الأمل الرئيسي بالنسبة للمنتجين هو استمرار انزلاق الدولار (انخفاض سعره - الحرر) الأمر الذي يمكن أن يرفع مجددا أسعار المواد الأولية ، بالدولار في أقل تقدير » . أنه أمل وآه ، يمكن القول على الرغم من وجود « انزلاق » فعلا ، نجم في عام ١٩٨٥ عن تباطؤ النمو الاقتصادي وبعض الانخفاض في أسعار الفائدة في الولايات المتحدة وتصارع في الخريف نتيجة التدابير التي اتخذتها بصورة مشتركة البنوك المركزية في الولايات المتحدة والمانيا الاتحادية وبريطانيا وفرنسا واليابان في أسواق العملات . وحتى ربيع العام الحالي انخفاض سعر صرف الدولار بالنسبة للعملات الأخرى بنسبة ٢٥ - ٣٠ في المائة تقريبا .

ولكن حتى لو أدى « الهبوط الناعم » لميطاة الخضراء الى حدوث بعض التحسن في شروط التجارة بالنسبة للبندان النامية فإن تردى موازينها التجارية والانخفاض الكمي في التصدير نظرا للطلب « الفاتر » ولعوائق الحماية في المراكز الرأسمالية على حد سواء ، يمكن أن يطفيا على هذا التحسن . فوفقا لبعض التقديرات سببت هذه العوائق لبندان آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية في السنوات العشرين الأخيرة ضررا قدره ٧٠٠ مليار دولار تقريبا ، أي حوالي ثلاثة أرباع مجموع دينها الخارجي الزاكن . وليس من الصعب تصور عواقب ابقاء قيود التفرقة غير المحدودة على استيراد السلع من هذه الدول .

كما أن الإمكانيات المرتبطة بانخفاض أسعار الفائدة على القروض المصرفية المماثلة الملاحظ في الآونة الأخيرة ليس أكثر رسوخا . ففي نهاية عام ١٩٨٥ كان أساسها الليبور ، يساوي ٧٫٩ في المائة ، أي أقل بمرتين مما كان عليه في أواسط عام ١٩٨٢ . بيد أن الضمانات الإنقاذية الذكر في عائدات التصدير غابت في معظم الدول النامية الرابح الناجم عن هذا الانخفاض في أسعار الفائدة ، وظلت التزامات كمديد الدينون تتلهم قسما متزايدا من عائدات التصدير - أما زيادة الصادرات لمستحيلة عمليا نظرا لوتائر النمو الاقتصادي المنخفضة في البندان الرأسمالية الصناعية . وبالإضافة الى ذلك ، لوحظ في عام ١٩٨٥ انخفاض مطلق في حجم التجارة الخارجية لدول آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية . في هذه الظروف يضطر « العالم الثالث » الى زيادة ديونه باطراف ، حيث ستتجاوز في هذا العام ، حسب توقعات البنك الدولي للأعمار والتنمية ، ترليون دولار .

إن استفحال قضية الدين وضع موضع التساؤل ليس فقط إمكان استمرار عمل آلية استقلال البندان النامية المالي من دون خلل ، بل ومجمل نظام التسليف الرأسمالي العالي . إذ أن إعلان واحد من كبار المدينين عجزه عن تسديد الدين يظوى على سلسلة من حالات الإفلاس بين الدائنين أيضا ، في الأقل بين البنوك التجارية الخاصة وبين المدينين . وتسعى المراكز الامبريالية بالطبع الى الحيولة دون انفجار بركان الدين . وإذا ما وقع مثل هذا الخطر ، كمما حدث في آب (أغسطس) عام ١٩٨٢ فانها تقوم بأعمال الانقاذ العاجلة .

جرت في الالة الأخيرة محاولة لوضع لوحة أوسع للعمل • فظهر ما يسمى خطة بيكر التي طرحها وزير المالية الأمريكي في تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٥ • وهي تتضمن نداء إلى البنوك التجارية لزيادة قروضها في خـسـالـل ثلاث سنوات (١٩٨٦ - ١٩٨٨) بمقدار ٢٠ مليون دولار إلى ١٥ من البلدان الأكثر مديونية (من بينها عشرة بلدان في أمريكا اللاتينية) ، كما أن على المنظمات المالية العالمية (البنك الدولي للأعمال والتنمية ، وبنوك التنمية الإقليمية) زيادة نفقاتها في هذا المجال ٩ مليارات دولار وإيصالها في الفترة المذكورة إلى ٢٠ مليار • وينبغي على الدينين أن يمارسوا من جهتهم سياسة قسـط قاسية لـ « إشفاء » الاقتصاد (بروج برامج « أخلال الاستقرار » التي يضعها صندوق النقد الدولي) •

يجرى الحديث حالياً عن تخفيض الدائنين الغربيين ٤٠ مليار دولار إضافيه لمجموعة البلدان « الخطرة » بصورة خاصة • علما بأن ذلك ليس لأغراض تطوير اقتصادها وإنما لتسديد فوائد الديون • وإل ما يمكن أن يقال في هذا الصدد هو ما قاله ممثلو هذه البلدان - فالخطة غير كافية بوضوح • إذ أن الفوائد التي تدفعها هذه البلدان الخمسة عشر تبلغ وحدها الآن ، كما قال وزير المالية المكسيكي خوسوس سيلفا ليرسوغ ، هي الذنوة الخاصة بمسألة أزمة الدين في نهاية كانون الثاني (يناير) الماضي حوالي ٤٠ مليار دولار في السنة • ويكلمنا أخرى ، إذا ما تحققت خطة بيكر فإن الدول المدينة ستحصل فقط على ثلث المبلغ المطلوب لتسديد هذه الفوائد •

واللذان الباقيان ؟ ألا يؤدي جمعهما من أجل دفعهما للدائنين إلى تقويض ، أو حتى إزالة إمكانات التطور الاقتصادي في البلدان المدينة تماما ؟ لا بأس ، تعتقد واشنطن ، فالتوظيفات الأجنبية الخاصة المباشرة قادرة على تأمين التطور الاقتصادي يكفي لفظ أن تشرع الأبواب أمامها وإن تمارس السياسة الاجتماعية عموما يتوافق أكبر مع مطالب صندوق النقد الدولي •

تطرح مجموعة كاملة من الحجج لتعليل ضرورة فتح الأبواب على مصراعها ، أي توفير أكثر الظروف ملائمة للتوظيفات الأجنبية الخاصة المباشرة • من بينها أن ثمن البديل التوظيفي بالنسبة للبلدان النامية أقل هنا (بالمقارنة مع القروض) ، لأن زيادة معدل الربح من التوظيفات المباشرة لرأس المال الخاص على أسعار الفائدة على القروض المصرفية يمكن أن تعوض بإعادة توظيف قسم كبير من الأرباح • ومنها أيضا التنااسب العكسي بين وزن التوظيفات الخاصة المباشرة في جميع الوسائل الآتية من الخارج ودرجة اكتشاف الدولة المستقلة للتوظيفات أمام أحداث العالم الخارجي الخارجة عن أرائتها • وكذلك نقل الشركات فوق القومية الموظفة لتقنياتها وتكنولوجيايتها وخبراتها الإدارية ، الأمر الذي لا يقل فائدة عن التمويل نفسه •

إن النقد المفضل لهذه الحجج ليس مهمة هذا العرض • وتكتفي بالإشارة إلى ما يلي : أن التحول المفترض من المصرفيين أزاء المستثمرين ، ومنح الشركات فوق القومية حرية العمل سيؤديان عمليا إلى سد طريق الاستقلال الاقتصادي أمام البلدان النامية • ومن الطبيعي أن هذه البلدان تدهو خلافا لرغبات البلدان الغربية - ويدعم ثابت من جانب الدول الاشتراكية - إلى تناول لآخر للعلاقات الاقتصادية الدولية ، وإعادة بنائها على أساس متغير للطرفين ، وإزالة عناصر عدم المساواة • أن المراكز الإمبريالية تعارض المطالب بفسان النظام الاقتصادي الدولي الجديد • وقد أصدم اقتراح البلدان النامية بإجراء مفاوضات شاملة بهذا الشأن في الأمم المتحدة بجدار منع من الرض • وترفض المبادرات على الصعيد الإقليمي

ايضا • فقد سعت حكومات بلدان أمريكا اللاتينية الأساسية المدينة في عامي ١٩٨٤ - ١٩٨٥ إلى إجراء مفاوضات شاملة مع دول « مجموعة الخمسة » المسيطرة في ميدان التجارة والنال في العالم الرأسمالي (الولايات المتحدة ، اليابان ، ألمانيا الغربية ، فرنسا وبريطانيا) حول قضايا الدين المتراكبة (بما فيها مسألة أسعار الفائدة) ، والمساعدة في التنمية والتجارة • ولكن دولنا طائل •

ومعروفة جيدا العواقب المأساوية للتبعية الاقتصادية والاستقلال الاستعماري الجديد التي زادت في تفاقمها عبودية المدن الرأهنة • فقدت البلدان النامية البالغ تعداد سكانها ملياري انسان ، منطقة يؤس شامل • وعلى امتداد العقود الثلاثة الأخيرة تزداد الهوة - البالفة الآن ١١ مرة - اتساعها بينها وبين الدول الرأسمالية المتطورة من حيث مستوى دخل الفرد في المتوسط • وتعاني مئات الملايين من الناس الامة والجهل وسوء التغذية المزمن والجوع والوبلة ونسبة وفيات الأطفال المقلية •

أن تصيد الدين في مثل هذا الوضع هو ، ببساطة ، أمر مستحيل • وهذه حقيقة واضحة • فالتزام صيغ صندوق النقد الدولي المبني على منطق الاستعمار الجديد المهلك بالنسبة للبلدان النامية ، لا يمكن أن يؤدي إلا إلى استئصال استقلالها الاقتصادي وتبعيةها ، وإلى تفاقم اليأس والجوع والمعاناة الجسدية والمعنوية للئات متزايدة الاتساع من السكان •

وما لم نحل أزمة الدين على أساس عادل قائمها تنطوي على عواقب اقتصادية - اجتماعية خطيرة ذات ابعاد عالية • وتتولد لدى الاوساط الاجتماعية القديمة في البلدان النامية قلقة يان « ورم » الدين الخارجي « السرطاني » ، على حد تعبير فيديل كاسترو ، لا يمكن أن يستأصل إلا بعملية جراحية • ولكن الفاء الدين وحده لا يعنى يحد ذاته تحسين العلاقات الاقتصادية الدولية على نحو يزيل عوارض التوتر في ميدان الدين •

أن هذا التحسين يحتاج إلى نظام اقتصادي دولي جديد ، وهو نظام القرمه الامم المتحدة ، ولكن الإمبريالية عارشته • ويحتاج أيضا إلى وقف ممارسة التبادل غير المتكافئ والافراق وأجراءات الحماية وأسعار الفائدة الريفية واللاعب النقدية - المالية من جانب السدول الإمبريالية ، والتخلي عن خط كبح التنمية الاقتصادية - الاجتماعية لبلدان آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية وتقشيد استقلالها على يد الاحتكارات والبنوك فوق القومية •

أن وقف سباق التسلح وخفض النفقات العسكرية بنسبة كبيرة هما شرط لمد منه للتقدم المساعد في العلاقات الاقتصادية الدولية • ويمكن أن يصبح هذا الشرط مصدرا أكثر واقعية وفاعلية للموسائل الضرورية لتعجيل التنمية الاقتصادية - الاجتماعية لبلدان آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية وحل القضايا الشاملة الأخرى التي تواجهها البشرية •

كل هذه المبادئ تكمن في أساس سياسة دول المنظومة الاشتراكية وتضامنهما للفعل مع تضال شعوب آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية من أجل مطالبتها الاقتصادية • وترددي مبادرات الاتحاد السوفييتي أهمية خاصة • من بينها الاقتراح الذي قدم في المؤتمر السابع والعشرين للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي بشأن العقاد المؤتمر العالمي للشؤون الأمن الاقتصادي • أن مناقشة كل ما يعيق الصلات الاقتصادية العالمية في هذا المحفل يمكن أن تسهل البحث المشترك عن تصوية عادلة لقضية الدين •

معين

أمل لا ينضب

دولوريس ايجارورى
رئيسة الحزب الشيوعى الاسبانى .. تتحدث :

●● ان اسم دولوريس ايجارورى معروف على نطاق واسع خارج اسبانيا . فحياتها في النضال الثورى رديف للأخلاص للقضية تحرير الشغيلة ، قضية ، الطبقة العاملة ، وفي سنوات الحرب الوطنية الثورية في اسبانيا والحرب العالمية الثانية وما بعدها كانت نداءات باسبوناريا النارية تلهم الالوف العزم على محاربة قوى الرجعية والفاشية من اجل الحرية والديمقراطية والاشتراكية وبناء مستقبل افضل .

في كانون الاول (ديسمبر) الماضي بلغت ايجارورى التسعين من العمر . ونشرت ادناه ما قالته في مقابلة اجرتها معها مجلة قضايا السلم والاشتراكية ●●

● شهدت تطورات كبيرة ونماحت هيها حدث في هذا القرن وساهمت بقسمته

كبير في النضال من أجل التقدم وبناء حياة أفضل للشعب وفي سبيل المثل الشيوعية .

كيف تعتقدون أن هذه المثل أثرت في التطور الاجتماعي - التاريخي ؟

« إن مثلنا ، المثل الشيوعية لتحرير الشعب اجتماعيا أضاعت كل حياتي المكرسة بأكملها للنضال ، وفي كتاب « الطريق الوحيد » أوضح ما عناء انتصار الثورة الاشتراكية في روسيا بالنسبة لي . ففي ذلك الحين لم أكن قد أدركت تماما بعد جسامته هذا الحدث وأثره في مستقبل ومستقبل ملايين الناس والبشرية جمعاء .

ومع ذلك شعرت بالفطرة أنه كان أمرا عظيما لا يسبر غوره . ولم أستطع حينذاك أن أفكر بشيء سوى تلك البلاد التي أصبحت منذ تلك اللحظة حرة . البنا جميعا . وطبعت كلمتان في ذاكرتي إلى الأبد ، تاركتان أبغى الأثر في قلبي وعقلي : « روسيا وكين » .

لقد مرت ٧٠ عاما منذ ذلك الوقت وظهرت خارطة العالم منظومة كاملة من البلدان الاشتراكية الخالية من الاستغلال الرأسمالي . ونقضت عشرات البلدان عليها ثير الاستعمار لتصبح سيدة مصائرها . كما شرع وطني ، اسبانيا ، حيث انتفضنا من قبل نصف قرن ضد الفاشية ، في السير على طريق الديمقراطية بعد سنوات العذاب الطويلة في ظل دكتاتورية فرانكو المظلمة بالدماء ، مع أن ذلك لم يكن بالأمر الهين .

لهذا السبب مازالت مثلنا مرشدا ومعينا من الأمل لا ينضب للثوريين وغاية النضال مهما بلغت الاتجاهات الاجتماعية - التاريخية الرائجة من تعدد وتنوع .

● انضممت إلى الحزب الاشتراكي ثم إلى الحزب الشيوعي قبل ما يربو

على ستة عقود . وبعد أن تقدمت مرارة الحياة التي كان عمال المناجم الاسبان

وعائلاتهم يعيشونها انخرطت في المعركة من أجل التحرر الاجتماعي للحقيقة العاملة ،

من أجل حاجتها وحقوقها . كيف تبدو أهمية هذه الأهداف بالنسبة لكم الآن ؟

« الحق أن الكثير قد تغير في غضون هذه العقود الستة ، لكن المبادئ ظلت واحدة . تغير تركيب الطبقة العاملة من بعض النواحي واتسعت صفوف حلفائها ولم تتناقص نتيجة الثورة العلمية التقنية . وأصبحت أشكال النضال بأبغة التنوع في الوقت الحاضر . يصرف النظر عن ذلك كله فإن هدفنا الدائم هو خدمة تطلعات وحقوق ومصالح الشعب ويعني أوسع مائر التأثيرين بمساهمات راس المال الكبير . كما برزت بعض الظواهر الجديدة ومنها ما يعرف بـ « الحركات الاجتماعية الجديدة » : الحركات البيئية والاشتراكية ، الخ ، وهي رغم انعدام تجانسها وانفجارها في بعض الأحيان إلى آراء المحددة بوضوح ، حركات معادية للرأسمالية من الناحية الموضوعية والدمجت في موجة احتجاج عارمة تعكس وجود أزمة اجتماعية عميقة مكملة لازمة الاقتصادية الرائجة . ولكن التناقض الرئيس مازال التناقض المتناحر بين العمل ورأس المال ، بين المضطهدين (بالفلاح) والمستغلين (بالبركس) . لذا مازالت الطبقة العاملة المحرك الرئيسي وراء التغيير الاجتماعي الحتمي بأوسع ما في الكلمة من معنى .

● كونكم من المناضلين القدامى في الحركة الشيوعية الصالمة ، ما رأيكم

بدورها وموقعها في عالم اليوم ؟

- لنلنى من دون اطلاق اية تعميمات اعتقد بصفتى رئيسة الحزب الشيوعى
الاسپانى ، أحد فصائل الحركة الشيوعية العالمية ، انها تضطلع بدور كبير فى عالم
اليوم لاسباب متعددة منها وجود بلدان يضمنها دول كبرى مثل الاتحاد السوفيتى
والصين ، تقودها احزاب شيوعية . كما ان بلدانا اخرى سلكت طريق التطور
الاشتراكى بسمات خاصة بها .

يضاف الى ذلك ان حركتنا مهما بلغت من تنوع وتباينت ظروف عمل الاحزاب
المختلفة وجذورها التاريخية ، الخ ترص صفوفها على اساس احترام كل حزب
واستقلاله فى صياغة استراتيجيته وتكتيكاته وعدم التدخل فى شئون بعضها البعض .

لقد اظهرت التجربة التاريخية لنا ضرورة الاعتماد عن النظرة الجامدة المضيقه
بشرط ان تكون مخلصين اخلاصا تاما للنظرية الماركسية التى نؤمن بها . تطوّر
ناستمرار مواكبة روح العصر . اننى معجبة بعقيدة لينين وايدت دائما موقفه الذى
اعاد للماركسية زحفا الثورى واثبت انه بالإمكان تطوير أفكار ماركس وانجاز فى
العصر الجديد - عصر الإمبريالية . وفى الوقت نفسه فإن ما يتركز أهمية كبيرة
بالنسبة للحزب الماركسى الثورى هو ان يعتمد سياسة تحالفات سلمية تعنى الآن
على مختلف جبهات الضلال وحدة العمل أو التقارب مع الاشتراكيين والاشتراكيين
الديمقراطيين واليساريين التقدميين وغيرهم وكذلك مع الحركات الاجتماعية الجديدة
التي سبق أن أقيمت على ذكرها .

● ان اسمكم مقرر بسنوات المقاومة ضد الفاشية والصدى للقوى الرجعية

والحرب . فما هى فى رأيكم الدروس الرئيسية لتلك السنوات ؟ وما هو شعوركم

بمناسبة حلول الذكرى الخمسين فى وقت لاحق من هذا العام لانطلاق الحرب الوطنية

الثورية فى اسبانيا ؟

- ان العبرة الرئيسية لتلك الفترة كما أراها ، هى ان الشعب المناضل الموحد
من أجل قضية عائلية وانصم على تحمل كل المشقات شعب لا يقهر . لقد كان
شعارنا « لن يعمروا ! » وعلى الرغم من هزيمتنا التي كان من اسبابها الرئيسية
سياسة ميولنيخ التي اتبعتها الدوائر البريطانية والفرنسية الحاكمة ، فقد كان النصر
حليف العدالة فى معركة نضال الشعب الاسباني من أجل الديمقراطية : لقد كان النصر
حليف الشعب .

وبالنسبة لى فإن الذكرى الخمسين لانطلاق الحرب الوطنية الثورية فى اسبانيا
تستعيد فى المقام الاول ذكريات البطولة التي ابداءها شعبنا الذى ضرب مثالا لاوربنا
والعالم اجمع بصموده على امتداد ثلاث سنوات تقريبا امام هجمة العصابات الفرانكويين
المدعومين بقوى هتلر وموسوليني .

لقد عملت سياسة الجبهة الشعبية التي انتهجها الحزب الشيوعى الاسباني على
توحيد القوى الديمقراطية التي كانت دعامة المقاومة ضد الفاشية . ولم يتوقف القتال
على الجبهة الا حين انحل التحالفون فى قسم عرى هذا التحالف الشعبى يذريعة
وأهمية هى الحاجة الى « سلام مشرف » رغم استمرار المقاومة ضد فرانكو ، بوحي
من حزينا بالدرجة الرئيسية ، على شكل عمل مسلح فى البداية ثم من خلال اقامة
حركة عمالية وتضام قوى الشفيلة والطلبة ومجموعات أخرى فى المطالبة باصدار
عفو عام واطلاق الحريات الديمقراطية .

لقد اظهرت سنوات النضال الذى خاضه الشعب الاسباني ضد الهجمة الفاشية

بشكل ساطع القوة الجبارة للاسمية البروليتارية والتضامن الأممي للشبوعيين ومائز القطاعات الشعبية والديمقراطية في التصدي لخططات القوى الإمبريالية والرجعية العنصرية وصيانة السلام والديمقراطية • ما هي في رأيكم أهمية هذا التضامن الآن ؟

– الحق أن التضامن الأممي للشبوعيين ومائز القوى التقدمية والديمقراطية مع امبيانيا الجمهورية في نضالها ضد الفاشية المحلية والعالية تجلي بأروع صورة في تلك السنوات • بمائز الفيلق الأممي أن تنسى أبدا • ومنذ ذلك الحين أبدى الشبوعيون الأسبان في أكثر من مناسبة تضامنهم الأممي مع الشعوب المناضلة من أجل تحريرها • مع هيتلر التي تصدت للإمبريالية الأمريكية ، مع جوبو التي وأبهرت بشجاعة الحصار والتدخل الأمريكي ، مع الشعب الفلسطيني • ضحية العدوان الإسرائيلي ، والآن مع شعب نيكاراغوا الذي يتعرض الى تهديدات واشنطن • وباختصار أننا كـشبوعيين أممين حقيقيين أيضا وبذلك نرد قسسطا من بين التضامن الذي قدم لنا بلايات لا هي خلال السنوات الثلاث من النضال المستمر فحسب ، بل وفي فترة المقاومة ضد دكتاتورية فرانكو •

● كلكم في الثلاثيات عضوا في البرلمان ونائبا لرئيسه • وكان لخطابكم

اثر بالغ في الجمهور وقد ألهمت الديمقراطيين الأسبان للنضال ضد الفاشيين ما هو في رأيكم «السر» في الطريقة التي يؤثر بها الخطيب أو المتحدث الاجتماعي في الجماهير ؟ هل لازالت حمة حاجة لأن يعتمد القائد السياسي الى مخاطبة الناس بصورة مباشرة ؟ هل طغى التلفزيون على هذا الفن ؟

– يتوقف تأثير الخطيب أو السياسي في الناس على أمر في غاية البساطة لكنه لا يتحقق بسهولة ، وهو القدرة على الارتباط بهم ومشاطرتهم مشاعرهم والحديث بلغة يفهمونها (من دون تبسيط) عن القضايا التي تههم • ونحن نأطاب جمهورا كبيرا تشعر على الفور ما اذا كانت الكلمات قد استعصت على فهم الناس أم لم تستعص ، ولا توجد وسائل خطابية تقليدية تعوض عن هذا الفن •

وكان شاعرنا العظيم أنطونيو ماتشادو يقول : « ان تحدث كما يتحدث الشعب : ماذا يمكن أن أعمل أكثر من ذلك ؟ »

ولا ريب في أن التلفزيون وغيره من أجهزة الإعلام «سوعية» – البصرية العصرية قد جاءت معها وسائل جديدة مما يؤسف له أن البرجوازية تستخدمها للتعطيل على الناس وتضليلهم لا لتويرهم • ولكن ما من تقنيات مهما بلغت من تقدم تستطيع أن تحل محل الكلمة الإنسانية المنطوقة ، كلمة الشعب المصم على دفع عجلة التاريخ باتجاه التقدم • ولأزال من المتعذر الاستعاضة عن الحوار المباشر بين القائد السياسي والشعب • بل واستطيع القول بأن الناس يزادون خبرة وتطلبا • وهم يدركون على الفور ما اذا كان القائد السياسي سابقا أو مزيفا •

● بوصفكم امرأة وأما عائلتم الكثير من المحن – فاولا امتدت يد الفخر والفرس اللذين ابتليت بهما عائلات عمال المناجم ، لكثفت منكم بياتكم ثم استشهد انكم في معركة ستالينجراد وهو يقاتل الفاشيين • ما الذي تلمنوه للنساء في مختلف البلدان ؟ ما هو دورهن في عالم اليوم ؟

— ماذا يمكن أن أتمنى للنساء في مختلف البلدان ؟ بادئ ذي بدء ، السلام وإزالة خطر نشوب حرب نووية من المؤكد أنه لن يكون لها غالب أو مغلوب • لن يكون أي شيء ممكنا من دون سلام • فالشرط الحاسم لأي مشروع اجتماعي هو وجود المجتمع نفسه • والنساء ، كما تعلمنا حركة السلام الواسعة (التي تكتسب في اسبانيا شكل حملة ضد حلف شمال الأطلسي ومن أجل حل التحالفات العسكرية في ان وأحد وئزح السلاح وانتهاج سياسة حياد ايجابي) قوة كبيرة ليس من الشاجة العددية فحسب ، بل ويسبب ثنائيتهم بلا تحفظ في سبيل قضيتهم • وسيكون الفضل حال كل تغيير ثوري اذا ما أخفطنا في ان نرج فيه جماهير النساء بطاكتهن التي لا تنضب ويمكمنهن وثائيتهم •

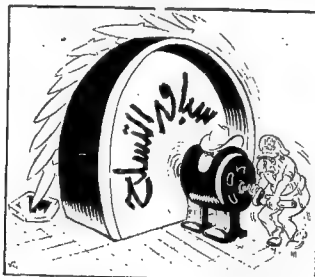
● ما هي السمات التي تعتقدون انها مميزة وهامة في الشيوعيين ؟ وما الذي

تتموه للشباب ، للأجيال الجديدة للشيوعيين ؟

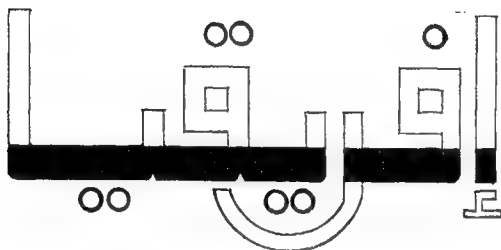
— اعتقد ان سمات الشيوعيين البارزة هي اخلاصهم الثام في خدمة مصالح الشفيلة والمثوريين ومعارضتهم لأي شكل من اشكال اللامساواة الاجتماعية وممورهم في الملمات والخطوب ، واحساسهم التضامني • هذا على وجه التحديد هو الخلق الشيوعي المستند الى مبادئ اخلاقية سامية والتناجم عن قناعات شخصية وليس عن نمط من السلوك يفرضه عليك شخص آخر • والشعر ان لهذا الخلق اهمية بصفة خاصة فيما نعرفه بـ « المجتمع الاستهلاكي » الذي اوقع الناس في تباك من القيم الزائفة بالاعلى الحرفي للكلمة •

والتي اذ توجه الى الشباب كافة وبالتحديد الى الاجيال الفتية من الشيوعيين واتمنى لهم ان يواصلوا ارث الاجيال الثورية السابقة والحفاظ على هذا التقليد في النضال من أجل عالم افضل واكثر عدالة ، تلك القضية التي وهب الكثير من الاخبار حياتهم من اجلها • والي اذ اقول ذلك لا انطلق من مشاعر الامومة وحدها لاني اريدكم ان تكونوا قادرين على بناء مجتمع يتناغم مع عصركم •

اتمنى ان يبقوا مخلصين لقضية الاجيال السابقة من الشيوعيين والا يتقوا مشهورين الى الماضي وانما تسيروا بثبات الى الامام في طموحاتكم وان تقدموا الحلول وفقا لما تملية افكاركم المتطلبات الجديدة لهذا العالم الصحيح المتغير على الدوام ●



د. مومين شيفه عجلة السلام - باريس - فرنسا -



الاستوائية والطريق للخروج من الأزمة

مائدة دأكار المستديرة حول « التطورات الجارية

●● المشاكل الملحة في التطورات الجارية في بلدان أفريقيا الاستوائية - حالة الاقتصاد الجرد ، وسعانة الجماهير الشعبية ، وعدم الاستقرار ، السياسي ، وانتهاكات الحقوق الديمقراطية للوجهاء المعاملة في مختلف البلدان - جرت دراستها في مائدة مستديرة نظمتها مجلة «قضايا السلم والاشتراكية» بالتعاون مع جسرلة «جيسكو» ، النبر النظرى لحزب الاستقلال والعمل السنغالي ..

حضر المائدة المستديرة ممثلون عن حزب الاستقلال والعمل السنغالي والاحزاب السياسية الاخرى في السنغال ، ومن بينها الرابطة الديمقراطية - حركة حزب العمال - الاتحاد الديمقراطي الوطني السنغالي - حزب تحرير الشعب - والحزب الاشتراكي الحاكم في السنغال وعدد من النقابات ، ومختلف الهيئات العامة والوئار العلمية في البلاد ..

وكان بين الذين شاركوا في المناقشة ممثلون عن الحزب الشيوعى الفرنسى ، والصحف الماركسية : ذى افريكان كومينست (جنوب افريقيا) - ونيو وورلڊ (نيجيريا) .

وقدمت تقارير كذلك من الحزب الشيوعى السودانى ، وحزب العمال الاثيوبى ، ومههد الدراسات الافريقية التابع لأكاديمية العلوم السوفيتية ، الذين لم يتمكن مهلثوه من ان يصلوا الى دالار في الوقت المناسب بسبب العقبات التى خلقتها السلطات السنغالية .

رؤيمالى دراسة يحاضر المائدة المستديرة ●●

في افريقيا ومشاكل الديمقراطية .

أن الدول الإفريقية ، التي سار العديد منها في طريق التطور المستقل منذ
ربع قرن مضى ، لديها ثروة من الموارد الطبيعية والقوى العاملة ، ولكنها
الآن تعاني أزمة اقتصادية واجتماعية وسياسية عميقة . فالنمو السريع في
عدد السكان ، وبخاصة في عدد سكان الحضر ، لم يقابله نمو مماثلا في الانتاج
الصناعي والزراعي . ويعتبر انتاج محاصيل الغذاء الاساسية اقلها في العالم ،
ومحاصيل الحبوب التي يحصدونها في الربيع لا تلبى نصف احتياجاتهم المحلية ، حتى
ان هناك تزايد مطردا في واردات الغذاء . والمجاعة التي ازدادت سوءا نتيجة للجفاف
بالمنطقة مشكلة مريعة مشكلة تواجه بلدان جنوب الصحراء .

وتكمن مشكلة الدين الخارجي في اساس الازمة التي تزداد حدتها : فهي لم تؤد
بحسب الى تباطؤ التنمية الاقتصادية وتزايد انتشار الفقر ، ولكنها دفعت الدول
الاfrيقية كذلك الى مزيد من التبعية ، وتعتبر الى جانب ذلك مصدرا اخر لعدم استقرارها
السياسي .

عبودية الدين

جرى تحليل هذه المشاكل في تقرير قدمه ايليا دياتي (حزب الاستقلال والعمل
للمستقلين) ، قال فيه ان الدين الخارجي لبلدان جنوب الصحراء يطغى باطراد منذ
السبعينيات . وقد بلغ دينها ٩٠ بليون دولار عام ١٩٧٠ و ٨١٠ بليون دولار في
اواخر ١٩٨١ . في الفترة من ١٩٧١ حتى ١٩٨١ . ثمة دين افريقيا بسرعة تزيد ٥٪
عن مثيله في امريكا اللاتينية ، وهذا بدون الاقتراض الخارجي القصير الاجل ،
والقروض التي تم الحصول عليها من صندوق النقد الدولي ، والبلدان الافريقية
المحاورة والشركات الخاصة ، والتي تصل جميعا الى نصف اجمالي الدين «الرسمي»
على الاقل .

وقدت بلدان منظمة الوحدة الافريقية اجتماع قمة في انديس ايبايا في يوليو
١٩٨٥ لصياغة برنامج مشترك للمفاوضات حول القروض وتسييد الدين الخارجي .
وقبل في اجتماع القمة ان تقلص ايرادات الواردات يجعل من الصعب تلبية التزامات الدين:
من ١٩٧١ حتى ١٩٨١ ازادت الصادرات ٢٠٪ فحسب ، في الوقت الذي انخفضت
فيه ايرادات الصادرات نتيجة لتدهور أسعار تصدير المواد الخام . وفي نفس الوقت
ازتفعت أسعار استيراد الغذاء لدرجة ان واردات الغذاء تملص الان القسم الاساسي
من دخل العملة الصعبة .

وناقش ايليا دياتي الاسباب الكامنة وراء النمو الضخم للدين ، وأشار أولا
الى ميكانيزم تقسيم العمل الرأسمالي ، الذي يتم في ظل انتقال دائم لوارد افريقيا
الاقتصادية الى منطقة الرأسمالية المتطورة نتيجة للعمليات التي تقوم بها الاحتكارات
المتعددة الجنسيات . كما ان هناك تزايدا لاعتماد بلدان افريقيا المالى والتكنولوجيا على
الاحتكارات المتعددة الجنسيات ، حيث ان الاخيرة تحاول ان تحصل على أقصى ارباح
دون اعتبار لمشاكل التنمية في هذه البلدان .

وهناك سبب اخر يتمثل في أن العديد من الدول الافريقية لا يستخدم قروضه
للتنمية الانتاجية ، وإنما للمضارب التي تخطى بسمعة طيبة ولكن ليس لها الاولوية
في التنمية السلفي . (تجبير الطرق ، ومراكز للمؤتمرات الدولية) وكذلك لتنمية القطاع
الخاص . ويستخدم معظم هذه القروض لتعزيز مراكز البرجوازية البيروقراطية
الطبقية ، التي يزداد تشابكها مع الجهاز الادارى .

وتلف التوترات الدولية كذلك ، التي تمت نتيجة لسلوك الولايات المتحدة ، بدرجة

كبيرة خلف مشاكل أفريقيا المتعددة ، بما في ذلك نزع العسكرة وسباق التسلح ، التي وروعت فيها الإمبريالية العديد من البلدان الإفريقية ، والتي تعتبر سببا ماما لأزماتها وتعتبر مصدات الحدود والحروب الأهلية استنزافا لرأس المال ، وعقبة أمام تطور المناطق الملائمة للزراعة أو الغلبة بالمعادن . وقد زادت واردات السلاح بنسب خيالية ، وفقدت لأول مرة عام ١٩٨٤ بأكثر من واردات بلدان أفريقيا من الحبوب .

لقد قدم سينيو سيسيكو الرئيس الراحل لحزب الاستقلال والعمل السنغالي (تون في مارس الماضي) تقييما سياسيا عميقا للآزمة الاقتصادية وجوهرها ، فهو الدين الخارجي . ويربط هذه المشاكل بالتراث الاستعماري وبالوضع الاستعماري الجديد الحالي ، وقال أن المسئولية المباشرة تقع على عاتق الإمبريالية ، التي عملت على تقويض أمس تطور الدول الإفريقية ذاتها . وفي نفس الوقت ، أدان بشدة النشاط المعادي للوطن للبرجوازية الليبروقراطية في اخراج الأموال من البلاد والاحتفاظ بها في حسابات مريحة في البنوك الأجنبية .

وبسبب الدين ، تمارس المؤسسات المالية الدولية والحكومات الإمبريالية من خلالها السيطرة على اقتصاديات وسياسة الدول الإفريقية ، بينما تشكل خدمة الدين هنا ثقبلا على جماهير الشعب ، عينًا وصفه حزب الاستقلال والعمل السنغالي بأنه « عبودية جديدة » .

وقال روجر تروثان رئيس القسم الأفريقي باللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفرنسي أن الدوائر الحاكمة في بلاده ستكون على استعداد ، وفقا لما يقول فرانسوا ميتران ، لدراسة إعادة جدولة الدين ، لكن هذا الموقف إنما يعقد بحسب الاضطراب ويغاثم من لمعية بلدان أفريقيا للبنوك ولصندوق النقد الدولي . ويطلب الأخير ، مقابل جدولة الدين ، زيادة الأسعار ، وتجميد أو تخفيض الأجور والاتفاق الاجتماعي ، ويبيع القطاع العام للقطاع الخاص ، واتخاذ إجراءات أخرى تضر بالسيادة الوطنية ، وبالمصالح البعيدة المدى للمنتمية ، وبالاحتياجات الحيوية للسكان .

وأكد المشاركون في المائدة المستديرة أن الدين والمجاعة وغيرهما من المشاكل سرعان ما تحولت إلى مشاكل مناسبة أكثر منها اقتصادية ، واسترجعوا في هذا الإطار عن أنه بينما يظل للاقتصاد الأولوية بالنسبة للسياسة ، فإن الأخيرة تلعب الدور القائد ، لأن التحولات السياسية فحسب هي التي تسمح بحل جذري للمشاكل الاقتصادية ، وفي هذا الإطار ، كانت هناك حاجة في المحل الأول لمقاومة التدابير غير العادلة في الاقتصاد الرأسمالي العالمي والنماذج الاستعمارية الجديدة للثقلية في البلدان الإفريقية نفسها .

وهعد يورو دي عضو (الرابطة الديموقراطية - الحركة) نحو حزب العمال متفريه بعض العمليات التي تحكمها قوائن في ظل نموذج بديل لاقتصاد فترة الانتقال لملدان مثل السنغال : تنظيم ومشاركة الجماهير الشعبية في تنفيذ التحولات الاقتصادية ، والمشاركة في تطوير القوى المنتجة للقطاع الخاص ، وبذل الجهود من أجل رفع الناتجة العمل الاجتماعي والرفاهية الاجتماعية ، والتأكيد على التعاون مع البلدان التي تنتهج استراتيجيات اقتصادية مماثلة .

وتحدث دايو هيتونجن رئيس تحرير مجلة ثيوهوريزن عن الآثار الديماجوجية للاستراتيجية الليبرالية لاحتياج البرجوازية الديموقراطية التي تعمل في تعاون مع الاحتكارات المتعددة الجنسيات . وقد فضلت الدولة في اتخاذ أي تدابير فعالة لتنمية الزراعة

والصناعة الوطنية ، مما دفع بالبلاد الى وضع الازمة ، ومارست الاحتكارات المتزايدة
الجانبية والبرجوازية الكومبرادورية كذلك ضغطا قويا على الحكومة الحالية لـ
تجعلها تقبل قرضا بشروط مجحفة من صندوق النقد الدولي ، بيد ان انتقابات المرتبطة
بمؤتمر العمال الميجيرى وغيرها من القوى التقدمية دعت الجماهير الى مقاومة
الذئط ، ونتيجة للمناقشة التي جرت على نطاق البلاد وبرزت موقف الشعب الواضح
المعادى للامبريالية ، رفضت حكومة يابانجيدا التي وصلت الى السلطة عام ١٩٨٥ ،
فروط صندوق النقد الدولي المجحفة .

وثالث لجييس ليما ، نائب رئيس ادارة باللجنة المركزية لحزب العمال الاثيوبي
الشراير المموسة التي اتخذت للثقل على اثار الجفاف والازمة الاقتصادية في اثيوبيا .
لقد وضع الحزب والحكومة كل ثقلهما من اجل تنمية وتحديث الزراعة ، وريادة
انتاجية العمل وتوسيع الصادرات . واقيم نظام للتعليم والتدريب الزراعي ويواصل
عماله في البلاد . ويضم هذا النظام مركز « اجارفا » لتدريب الفلاحين المتعسدي
الاغراض ، الذي قام بالفعل بتدريب ما يزيد على ٨٠٠٠ فلاح في مجالات مثل الزراعة
الحديثة ، وتربية الماشية والادارة الزراعية ، ومعهد « يكايتت » ٢٥ الذي يدرس
مشاكل وطرق التعاون ، وجامعة اليمايا الزراعية ، وتبذل الجهود لتوسيع شبكة
التعاونيات الزراعية والمؤسسات الحكومية . وفي ظل خطة ١٩٨٤ - ١٩٩٤ من المتوقع
ان يضمن اكثر من نصف الفلاحين الى التعاونيات بينما سيكون لدى المزارع الحكومية
٥٥٠.٠٠٠ هكتارا من الارض . وتهدف السياسة الزراعية لحزب العمال الاثيوبي الى
بناء اساس للتحويل الاشتراكي للريف ، والاكتفاء الذاتي في الغذاء ، ومستويات
معيشية اعلى للسكان .

واعترف ممثلو الحزب الاشتراكي السنغالي الحاكم ومجموعة « من اجل سنغال
جديدة » للجماعات وتبادل الآراء وادى « الامة والتنمية » في دكار ، بان البلاد
تواجه مشاكل اقتصادية خطيرة ، ولكنها حاولت ان تحصرها بانها اثار حالة الازمة
العالمية . وبالإضافة الى ذلك ، دافعت عن نهج حكومة السنغال ، مدعية ان نقد
المعارضة لها امر خاطيء ، وان المعارضة ليس لديها بديل واقعي للخروج من
الازمة .

تحولات في البنية الاجتماعية

ان البحث عن بدائل قائمة على اساس علمي لحالة الاقتصاد الافريقي الراهنة
ولعدم الاستقرار السياسي المتزايد في بعض البلدان يتطلب دراسة للتغيرات في البنية
الاجتماعية وعملية تلازم المؤسسات السياسية معها ، كما يقول المتحدثون .

لقد كان للتغيرات في النظام الاقتصادي والاجتماعي للمجتمع والتي تجمعت عن
تحقيق الاستقلال واختيار التوجه السياسي للدول الغنية اكبر تأثير على عمليات
التشكيل الطبقي في افريقيا . وحيثما جرى تبني المنظور الاشتراكي ثم اختواء فئات
الفلاحين في سياسة التعاون والقامة المزارع الحكومية ، بينما انتشر التباين الطبقي
وازداد عمقا في البلدان ذات الانظمة الموالية للبرجوازية نتيجة لنمو المؤسسة الخاصة
في المدينة والريف ، وتكوين برجوازية كبيرة .

ان عدد المستخدمين في الزراعة يتدهور باطراد داخل بنية السكان النشطين
اقتصاديا ، مع نمو العمالة في الصناعة والخدمات . ووفقا لمعطيات منظمة العمل
الدولية لعام ١٩٨٠ بالنسبة لـ ٣٩ بلدا ، تجد ان ٦٦.٨ ٪ من السكان يستخدمون
في الزراعة ، ١٣.٩ ٪ في الصناعة ، ١٩.٣ ٪ في الخدمات .

ولقد أن الملاحين لا زالوا يشكلون غالبية السكان في بلدان أفريقيا - وهناك
هائلة تشتهل للتمايز الطبقي في وجود اقتصاد الكفاف والبنى التقليدية في الريف ،
كما أن حوالي ٥٠ ٪ من السكان النشطين اقتصاديا في القارة منتجين صغار في الريف ،
يستخدمون الأدوات البدائية ، ومن بينهم تشتهل فئات كيار ومتوسطو المالك الذين يعملون
بالزراعة الرأسمالية - وهم يشكلون قسما كبيرا في بلاد مثل كينيا ، والمسنغال ،
ولنجيريا وجنوب أفريقيا ، حيث يستخدم العمال الزراعيون على نطاق واسع في الزراعة
الرأسمالية .

كما تشتهل فئة شبيه بروليتارية كذلك في أنحاء الريف ، وتتكون ممن يسمون
بالعاملين لدى الأمر ، وكذلك من العمال الموسمين الذين يقضون جزءا من العام في
محاولة التعيش من المدن ، ثم يزرعون قطع أرضهم بقية العام . بيد أن ظروف
استخدامهم وعملهم تجعل من المستحيل ادخالهم جميعا في الطبقة العاملة الأفريقية .
وقد حدثت أهم التغيرات داخل الطبقة العاملة في فترة التطور المستقل ، ففي عام
١٩٨٠ بلغ عددها حوالي ٢٠ مليونا ، وشكلت ١٢ ٪ من السكان النشطين اقتصاديا
في القارة . ويقدر أن العمال يشكلون ٧٠ ٪ ممن يعملون بأجر في البلدان حديثة
التحرر في أفريقيا (باستثناء جنوب أفريقيا وناميبيا) .

ولقد كانت التغيرات النوعية التي حدثت في تشكيل البروليتاريا الأفريقية في فترة
التطور المستقل على جانب كبير من الأهمية بالمثل . إذ تقلص نصيب العمال الموسمين
المهاجرين ذوي الروابط الوثيقة بالريف . وازدادت مستويات المهارة والتعليم .
وحدثت زيادة مطلقة ونسبية في عدد البروليتاريين الصناعيين وفي نمو تركيزهم .
ولما عدد المستخدمين في الصناعة بدرجة كبيرة : حوالي ٨ مليون عام ١٩٨٠ ،
أو ٤٠ ٪ من الطبقة العاملة .

أن جذليات تطور البروليتاريا الأفريقية تحددها في الأساس عوامل داخلية
درجة وطبيعة غير الإنتاج الوطني ، ومشاركة العمال في العمل السياسي ، والنسوج
السمات الطبقة للبروليتاريا ، والعمل التريوي الذي يقوم به أفراد المجموعات
الاجتماعية الأكثر تعليما والذين يتخذون موقفا بروليتاريا . يبينان العوامل الخارجية
تأثير حركة الطبقة العاملة الدولية وسياسة الاشتراكية القائمة - كانت ذات أهمية
كبيرة كذلك .

ويعتبر نمو الإنتاج والتركيز الاقتصادي للطبقة العاملة عاملا هاما في تعزيز
لنظامها ونشاطها . وتساعد التغيرات في تشكيل وبنية البروليتاريا ، لأفريقية على
رفع وعيها الطبقي ، وتوسيع الحركة النقابية ، وتشكيل الأحزاب الديمقراطية الثورية
ذات الالتزام الأيديولوجي القوي وتطوير الحركة الشيوعية في القارة . وتتطور
للطبقة العاملة في أفريقيا إلى قوة هامة في للنضال الثوري المعادي للرأسمالية .

وقد أثرت هذه التحولات الاقتصادية والاجتماعية كذلك على طقة البرجوازية
الأفريقية ، التي تعدت تكوينها نتيجة لتواجد بني اقتصادية واجتماعية مختلفة وبقايا
من مرحلة السيطرة الاستعمارية ، ونتيجة لسيطرة الاحتكارات الأجنبية . وبالتالي
مختلف وزن وتشكيل البرجوازية في البلدان المختلفة . فبينما يسيطر على جنوب
البريقا رأس المال الاحتكاري للأقلية البيضاء ، تشتهل برجوازية كبيرة إلى غالبية بلدان
البريقا الاستوائية ، حيث اكتفت البرجوازية الوطنية عادة بأن تلعب دورا ثانوية
مثل الوساطة ، والتجارة والخدمات ، وهي تعاني من التبعية الأجنبية .

وهناك تباين متزايد داخل البرجوازية يسير مع تحرك الجح الصامها إلى الإمام

بوسائل مقبولة أو غير شريفة ، بما في ذلك الفساد والمحسوبية والوظائف المهيبة ذات المرتبات العالية ، وهي تحتل صفوف البرجوازية البيروقراطية تلك «نفته الرجعية المعادية للشعب التي توفر أساسا اجتماعيا لنظام استعمارية جديدة موالية للرأسمالية ويرفض قسم آخر منها قبول المركز التابع ، ويقت في ظروف ملموسة إلى جانب القوى التقدمية ، رغم أن موقفه غير ثابت لدرجة كبيرة ، لأن الحدود بين البرجوازية البيروقراطية والوطنية حدود نسبية ومائعة » .

وتتكون البرجوازية البيروقراطية من كبار الموظفين والعناصر الإدارية ومن صفوف الحزب والعلماء والتكنيكين الذين تحولوا إلى بيروقراطيين ، والذين غالبا ما يستخدمون مناصبهم ونفوذهم في المجالات الحيوية لتكوين ثروات واكتساب السلطة . وهذه الصفوة المحدودة تشكل جزءا محدودا للغاية من السكان النشطين اقتصاديا ، ولكن لها نفوذ حاسم على العمليات الاقتصادية والاجتماعية في بلدان التطور الرأسمالي .

ومثل الفئة الوسطى الحضرية (التي تضم البرجوازية الصغيرة ، ومسافرو الملاك والتجار ، والحرفيين والصناع ، واصحاب محلات الخدمات) وموظفي مؤسسات الدولة والمؤسسات الخاصة ، والعاملين ذوي المستوى المتوسط في مجالات الفنون والعلوم والمكتبة ، والطلاب وضباط الجيش أحد العناصر الهامة في البنية الاجتماعية للمجتمع الأفريقي ، ويحلول الثمانيات بلغ مجموع الموظفين والمثقفين في القارة بشكل عام حوالي ٩ مليون ، من بينهم ٣/٦ مليون أو يزيد في بلدان القربى الوسطى .

ويوجد بالمنطقة جنوب الصحراء ، كذلك معظم الفئات الوسطى والعناصر غير ذات الانتماء الطبقي (سوقة البروليتاريين والمشردين) في أفريقيا . ونضم هذه الفئة أشخاصا قادرين جسديا وبخاصة من الشباب (الحاصل على تعليم في الغالب) الذين لا عمل لهم ويتعشرون من أعمال عارضة ومؤقتة . ولهذا القسم قدرة انفجارية خطيرة . وفي الوقت الذي تحاول الرجعية فيه استخدامه للهجوم على الأنظمة التقدمية ، تحتاج القوى الثورية إلى العمل مع هؤلاء الناس وكسبهم إلى جانبها .

ووصف المشاركون في المادة المستديرة البنية الحاضرة للمجتمعات الأفريقية ، ولاحظوا : تدخل العلاقات الطبقة والعلاقات التقليدية فيه . وجزت معالجة ذلك ، على وجه الخصوص ، في التقرير الذي قدمه على أحمد الطيب (الحزب الشيوعي السوداني) وليجيس ليما . وفي الظروف القائمة ، غالبا ما يواجه التضامن الطبقي للتضامن العشائري ، أو العرقي ، أو العائلي ، بينما تؤدي التصورات المسبقة والادغام إلى انعدام الوعي الطبقي .

المؤسسات السياسية والديمقراطية

يختلف التنظيم السياسي لمعظم دول أفريقيا عنه في البلدان الرأسمالية المصنعة . واحد سماته المميزة هو الدور الكبير بشكل خاص للمؤسسات الرسمية والتمام جهاز الحزب الحاكمة مع الدولة وتعايش أشكال تقليدية وحديثة للحياة الاجتماعية .

وتعكس الخطوط الأساسية للتطور الاجتماعي لبلدان أفريقيا في أحزابها السياسية . فمن ناحية ، هناك أحزاب تدافع عن منظور اشتراكي (أحزاب شيوعية ، وجمالية وديمقراطية ثورية) ، ومن ناحية أخرى ، تجد أحزابا تدافع عن الطريق الرأسمالي (الأحزاب البرجوازية والمالية للبرجوازية والإصلاحية الاجتماعية) .

وترتبط مشاكل الديمقراطية في كل بلد بطبيعة نظامه . وقال فودي ندبياس

(حزب الاستقلال والعمال السنغالي) أن الشكل السلطة في البلدان ذات التوجه البرجوازي قد قتيان ، ولكن توجد كقاعدة عامة اختلافات محدودة في جوهرها . ولقد في بعض الدول أنظمة الحزب الواحد التي يحتفظ بها ويحافظ عليها من خلال عمليات القمع كما هي الحال في زائير أو ساحل العاج . وهناك بعض « الديمقراطية التعددية غير المحدودة » التي تتيح من تأييد واسع مثل النمط السنغالي . وسركون بشكل هناك كذلك نظام تسيطر عليه أحزاب موالية للبرجوازية . ويتركز على العارضة أمكانية ممارسة أية تأثير ملحوظ على النهج السياسي ، وليس لديها لكافة الإغراض العملية أية فرصة لكسب الانتخابات ، التي تتحكم السلطات عادة في نتائجها في السنغال .

وحدث مناقشة حادة في المادة المستندة حول مشاكل الديمقراطية وأرضي المتحدثون باسم الحزب الاشتراكي السنغالي أن يالدهم بها « ديموقراطية كاملة » تجرد تحجبها في وجود ١٦ حزبا ، وحرية للصحافة ، وما إلى ذلك ، وأعلن باباكار سن (الحزب الاشتراكي السنغالي) أن التعددية هي الميزة الأساسية للنظام السنغالي ، وأوضح أن ما يليه هو الديمقراطية البرجوازية ، وبذلك أعترف بالجوهر الباقى للديمقراطية الأساسية ، التي تهدف إلى حرق نشاط القوى الاجتماعية التقدمية إلى هناك لتأسيس حكومة أو أعضائها لقواعد اللعبة السياسية التي تملأها الفئات الاستغلالية . ولا غرابة في أن بلغ المتحدثون باسم الحزب الاشتراكي السنغالي على الدعوات المجرية « حوار ديموقراطي مع السلطات » كبديل لتحليل جوهر الديمقراطية في السنغال .

وقدم مالاين كورما ، من إدارة الحقوق بجامعة دكاو ، مفهومًا مجردًا عن الديمقراطية خارج الإطار الطبقي ، مقترحا ضرورة إيجاد وسيلة ذهنية عن طريق المزج بين الديمقراطية البرجوازية والاشتراكية ، وضرورة بذل الجهود سعيا إلى الوفاق الوطني، حتى نضع حدا لتقسيم البلاد إلى يمين ويسار وهاجم المعارضة لرفضها كما يزعم المشاركة في حل مشاكل تطور السنغال الاقتصادية والاجتماعية . وأعلن أن أهم شيء بالنسبة لبلدان أفريقيا هو أن نضمن للشعب حدا أدنى ضروري للمعيشة . وهو موقف يحتاج إلى جهود مشتركة ، وعلى الأقل إلى حوار يضع في الاعتبار الاختلافات الأيديولوجية والسياسية بين المشاركين فيه .

وقدم المتحدثون باسم حزب الاستقلال والعمل السنغالي نقداً مدروساً لجوهر الديمقراطية السنغالية ، وعرفوها بأنها ديموقراطية لائقية ، تخضع في ظلها مصالح الجماهير الشعبية لمصالح الصفوة الحاكمة . وقال فودي ندياي أنه لا توجد ديموقراطية بدون التعبير الحر عن أرادة الشعب ومشاركة الجماهير في إدارة شؤون البلاد . وأي نوع من الديمقراطية هذا الذي يكون فيه لجماهير العاملين حقوقا اقتصادية وسياسية أو اجتماعية حقة ؟

وكشف ايسوب باهاد (ذي افريكان كومينيست) التذليل المزائف لمدافعين عن « انديموقراطية الغربية » . وأصدر باسم الحزب الشيوعي لجنوب أفريقيا أدلة غامضة للدول الإمبريالية ، وبخاصة الولايات المتحدة ، التي تدافع بشكل متناقض عن حقوق الإنسان ، ولكنها ترفض فرض عقوبات فعالة ضد بريتوريا عندما يتعلق الأمر بالفصل انحصري ، والواجهة المهنية للديموقراطية في العالم ، وقال أن تحرير جنوب أفريقيا سوف يساعد على تعزيز وحماية استقلال وسيادة القارة بأكملها ، وسوف يساهم اسهاما ملحوظا في النضال ضد الاستغلال الاستعماري الجديد والإمبريالي .

وأعلن دابو فالتونج أن القوى التقدمية في نيجيريا تعد المناقشة عامة حول نوع

الديموقراطية التي تحتاجها بلادها كي تلبي احتياجات شعبها الحيوية . وهناك ، حيث ما تزال الأحزاب مجتورة ، تقف النقابات في مقدمة الكفاح ضد الرجعية . والاحتكارات الإمبريالية ووكلائها المحليين . وتنشط منظمات الشباب كذلك ، وبخاصة الطالبية . وتسهم نيوهوريزن ، جسريرة الماركسيين الليتيليين في نيجيريا في تحليل وفرح ظروف ومهام المرحلة الحالية .

وفي مجرى المناقشة ، تجرى المقارنات بين حين وآخر بين البلدان ذات الأنظمة الاستعمارية الجديدة الموالية للبرجوازية والبلدان ذات التوجه الاشتراكي التي يحكمها الديموقراطيون الثوريون ، حيث تمارس الأحزاب الحاكمة دورها الفاسدي في إطار نظام سياسي يضمن لكل من الدولة ، والنقابات ، ومنظمات الشباب والنساء وغيرها من المنظمات الجماهيرية القيام بوظائفها .

والأحزاب الديموقراطية الثورية في دور التكوين والتطور ، وهي تأخذ شكل التحالفات سياسية خاصة ، أو تحالفات للقوى التقدمية . وغالبا ما تعمل باعتبارها الحزب السياسي الوحيد في بلدانها ، بيد أن هناك كذلك عملية إقامة جبهات وطنية من أحزاب متقاربة تمثل فئات اجتماعية مختلفة (كما هي الحال في جمهورية مدغشقر الديموقراطية) . ومثل هذه الجبهات تؤيد برنامجا حكوميا مشتركا .

وفي نفس الوقت ، هناك ما يشير على اتجاه في البلدان ذات التوجه الاشتراكي نحو تشكيل وتدعيم أحزاب طليعة الجماهير العاملة ، ذات برامج وبنى داخلية أكثر وضوحا عن الجبهات الوطنية . وهي تركز على السلطة الشعبية وتعني بذلك في الأساس مشاركة الجماهير في إدارة المجتمع ، لكي تضمن تطوره بما يفيق ومصالح الشعب الحيوية .

وقال كثير من المتحدثين أن التجربة توضح أن الجوهر التقدمي والانساني للديمقراطية لا تحدده أطلاقا في الأسس التعسدية السياسية أو نظام الحزب الواحد . أن الديموقراطية عليها أن تتخطى الاعتراف الشكلى بالحقوق والحريات ، إلى ممارستها الفعلية المضمونة في جميع مجالات الحياة . ومهما كانت المؤسسات الديموقراطية متقدمة ، فإن الديموقراطية تبقى بالضرورة متأخرة ومحدودة طالما كان هناك استغلال ، وظلم اقتصادي واجتماعي وعرفي ، وطالما ظلت السلطة في أيدي البرجوازية الليبرالية أو الدوائى الاستعمارية الجديدة .

أن الديموقراطية الحقة تتضمن مشاركة عريضة ودائمة للجماهير الشعبية في الحياة السياسية والاجتماعية ، وهذا وحده يمكن أن يساعد على نجاح الثورة الديموقراطية الوطنية وعلى تحرير بلدان أفريقيا من القهر الإمبريالى .

توسيع دور الجماهير

لقد تمت أهمية العامل الإنسانى بدرجة كبيرة في حقيقتنا الثورية . وهذا يعنى دورا خلاقا للجماهير الشعبية في الانتاج ، في التحولات الاجتماعية والسياسية ، بالإضافة الى خلق قيم روحية ودور للفرد . وجرى معالجة هذا الموضوع في تقرير قدمه ادلا موسيكو ، كبير الباحثين في معهد الدراسات الإفريقية باكاديمية العلوم السوفيتية .

وترتبط النظريات الإصلاحية البرجوازية عن الدور القيادي في البناء الوطنى « للشخصيات البارزة » أو « لفصلوة المتعلمة ذات الاتجاه الغربى » ارتباطا وثيقا بابتدولوجية الاستعمار الجديد واستراتيجيته الاجتماعية . وتدعى هذه النظريات

أن توسع البلدان الأفريقية أن تنقل إلى التحديث فحسب عندما تؤدي المساواة وظائف « رجال العمل » ، مثل رجال الأعمال والمديرين في البلدان الرأسمالية . وتلك محاولة للتبرهنة على أن أهداف الصفوة ، لإفريقية والدوائر البرجوازية انكثوقراطية في الغرب متماثلة .

ويبيلما تحوي هذه الأفكار جوهرًا عقليًا - يتمثل في فكرة نمو أهمية المعلمين في التحويلات الوطنية - فإنها بشكل عام تكشف عن المفهوم الطبقي الضيق من تعليم دور الجماهير الشعبية والمثقفين ، والعلاقة بينهما .

ويعتبر تدريب وإعادة انتساج الكوادر الوطنية للمثقفين العاملين في المجال العلمي والتكنيكي مشكلة أساسية تواجه إفريقيا . وهي مشكلة ملحة لأن الاختصاصيين المدربين لا يمكن في الغالب توفير وظائف مناسبة لهم . ويترب على ذلك انتفاء كفاءاتهم أو خسارتهم عن طريق « استنزاف العقول » للبلدان الرأسمالية المصنعة . ويتمثل جانباً آخر من الموضوع في أن العاملين المهرة يميلون إلى أن يتحولوا إلى بروكراميين حيث أن الجامعات غالباً ما لا تصبح فحسب مراكز للأبحاث ، والمعززة والنشاط النقابي وإنما أيضاً مجالات للصراع على السلطة ، والنفوذ السياسي والإداري والتكنيكي .

لقد انما القسم البعيد النظر من المثقفين الوطنيين في بلدان إفريقيا إلى جانب الجماهير العاملة وهو يساعد في تكوين الجماهير وتعليمها السياسية . وهذا أمر مهم للغاية لأنه « كلما اتسع نطاق ومدى الأحداث التاريخية ، كلما زاد عدد الناس الذين يشاركون فيها ، وبالمثل ، فكلما ازداد عمق التغيير الذي نريد أن نحققه كلما كانت هناك حاجة أكبر إلى إثارة الاهتمام والموقف الذكي منه ، وإلى إقناع ملايين أكثر وعشرات الملايين بضرورة ذلك » .

وقد قام بهذا العمل التوضيحي للجماهير الشيوعيون السودانيون طوال مسلة عشر عاماً طويلة من حكم نميري الدموي . وقال علي أحمد الطيب أن عبة ١٩٨٥ التي وضعت حداً للديكتاتورية كانت عملاً خلاقاً ويطوليا للجماهير الشعبية السودانية ولتتجه لعناية مقعدة من اللضال تطورت من البسيط إلى المعقد حتى النقطة التي أدت فيها التناقضات إلى الانفجار الثوري . وجاء انقصار مارس تأكيداً للتكتيكات الحسبب الشيوعي السوداني في الوقت الذي فضح فيه الرأاء الخاطئة للدوائر البرجوازية الصغيرة ، التي روجت التشكوك حول إمكانية شعار العمل الجماهيري . وحاولت تلك الدوائر أن تلسوي الحركة الشعبية لتقيمتها وأفكرها الذاتية ونشرت بينهما احساساً باليأس والتوقع السلبي للخطأ يأتي فيها الخلاص من اغتيال بعض المفاروين لدميري أو من مجموعة ما من الانقلابيين .

ومن المهم بشكل خاص في المرحلة الحالية أن نحدد بشكل صائب القوى الاجتماعية والسياسية القادرة على إنجاز المهام الاستراتيجية للثورة الديمقراطية الوطنية . وهي في السودان ، الطبقة العاملة ، والفلاحون والمثقفون ذوو العقيدة الثورية وضباط الجيش ، والبرجوازية الوطنية ، مع استبعاد البرجوازية الكومبرادورية .

ويؤمن الشيوعيون بأن أهداف الثورة السودانية تتطابق مع مصالح عدد من الطبقات والفئات الاجتماعية ، فهناك حاجة لتوحيد كمل القوى في جبهة ديمقراطية في الكفاح ضد الإمبريالية والنظام الاستعماري الجديد ، وسوف تتقرر مسألة من الذي يقود هذه القوى ، بالطبع ، في الوضع المحدد . وفي السودان يخص

هذا الدور الطليقة العاملة ، التي لها المصلحة الأكبر في بقاء الاشتراكية ، والتي تعتبر لهذا السبب أصعب مكافح من أجل خلق الشروط الضرورية السالزمة للاشتراكية . لال مجرى الثورة الديمقراطية الوطنية . وفي نفس الوقت ، فإن الدور القيادي للطليقة لا يمكن فرضه على الجماهير ، إذ أنها تحتاج لأن تقتنع بأن العمال مستعدون ولادرون على قيادة النضال من أجل الديمقراطية ، ومن أجل تحويلات اجتماعية جذرية في مصلحة كل الشعب .

واكد بعض المتحدثين انه نظرا للطابع غير المتطور للبروليتاريا الأفريقية ، فإن الملقبين للثوريين والفئات الوسطى يمكنها غالبا أن تصبح القوة الفائزة للثورة الديمقراطية الوطنية . ويمكن لتنظيماتها أن تقود نضال الجماهير الشعبية ضد الامبريالية ، والاستعمار الجديد ، والعنصرية والفصل العنصري ، وهكذا ، أشبار ايسوب باهاد ، الى الشعبية التي لم يسبق لها مثيل للمؤتمر الوطني الأفريقي في جنوب افريقيا ، وهو يعتبر اقدم تنظيم لحركة التحرر يضم الفئات الوسطى والمتقدمين للتدنيين ، ويتحالف تحالفا صلبا مع الحزب الشيوعي في جنوب افريقيا ، تحالفا صلبا في لهيب الحركة . وتتدمج الأعمال الثورية للجماهير الشعبية ضد الفصل العنصري في الجبهة الديمقراطية الوطنية ، التي تضم حوالي ٧٠٠ منظمة غيسسر عنصرية يصل عدد اعضائها الى ٢ مليون .

والشير في هذا الاطار الى ان المؤتمر الثاني للحكومترن تبني اقتراح لينين بأن شيوعبي الطرق يحتاجون الى العمل في مختلف التنظيمات الجماهيرية ، وإلى المشاركة في العمل المشترك مع القوى غير البروليتارية المعادية للامبريالية ، وأن يسعوا ، في الوقت الذي يحافظون فيه على استقلال الحركة الشيوعية ، الى التحالف مع العناصر التقدمية والديمقراطية البرجوازية ، « وان يعاملوا بحرص واهتمام خاص » المشاعر الوطنية والعقائد الدينية للجماهير العاملة .

وتبين خبرة ثورات التحرر الوطني والثورات الديمقراطية الوطنية ، انه ليس من السليم تجاهل أية منظمات - بما في ذلك القومية والدينية - يمكن أن يكون لها دور هام تلعبه في ظروف ملموسة . وفي نفس الوقت ، تواجه افريقيا الآن مشكلة ملحة تتعلق بدور الحزب السياسي الذي يلعب دور الطليعة الفائزة لنجماء . ويتوقف على طابع ، والجوهر الطليقي ، وتماسك هذا التنظيم بالدرجة التي ستشارك بها الجماهير بنشاط في النضال الثوري ، والانتصار فيه الى النهاية .

وتعتبر الصلة مع الشعب والاستناد الى تأييده معيارا أساسيا لقوة وفعالية أي تنظيم سياسي . ولا غرابة أن تسعى كافة الأحزاب والأنظمة والجماعات الى كسب أكبر عدد ممكن من الناس . بيد أن المناقشة اوضحت أن هناك مفهومين متعارضين قاعنا في هذا الخصوص : المفهوم الماركسي اللينيني ، الذي يفضل جوهره في تطوير وعي الجماهير ، والمفهوم الرجعي البرجوازي ، الذي يسعى الى التسلاعب بوعي الجماهير .

كان لينين يؤمن بأن مهمة التربية الشيوعية في البلدان المستعمرة والناجعة تتمثل « في إثارة الجماهير العاملة الى العمل الثوري ؟ الى العمل المستقل ، وإلى الالتزام ، بغض النظر عن المستوى الذي وصلت اليه ، وترجمة المذهب الشيوعي الحق الاى قدم للشيوعيين في البلدان الأكثر تقدما ، الى لغة كل شعب » .

هناك . خطط تسعى الأحزاب الشيوعية والديمقراطية الثورية في افريقيا

أن تتصرف وفقا لها الآن . وهذه الأهداف في النيوبيسا ، مثلا ، تخدعها صحافة الحرب ، والدراسة السياسية « بكايت - ٦٦ » ، والبرامج الماركسية اللينينية القصيرة المدى ، كما قال النديوب الأنثويي . وقد أقيمت حلقات للمناقشة في كافة المؤسسات في البلاد من أجل الدراسة المنظمة للجوانب المصلحة للحياة السياسية . ويقودها هاملون حزيبيو مفرغون ، لدى الكثير منهم تكوين أيديولوجي ونظري صلب . أن عمل الثوريين الأفارقة بين الجماهير يزيد من صعوبة حقيقة أن عليهم أن يتعاملوا مع رجال ونساء على مستويات مختلفة من الوعي السياسي والتعليم العام ، والذين هم في الغالب تحت تأثير التقاليد العرقية والدينية . وكل هذه الاختلافات تدفع وضعا في الاعتبار لتحديد الإشكال الخاصة التي يمكن في ظلها ممارسة التأثير على كل مجموعة عمرية ومهنية من السكان . وفي النيوبيسا ، يجري ضمان هذا المفهوم من خلال المنظمات الجماهيرية والقبائات ، والحدادات والملاحين واتحادات الشباب والنساء وسكان الحضر ، والاتحادات المهنية للمهنيين . ويسأل على المنظمات الجماهيرية على الأمور السياسية والاقتصادية والإيديولوجية ويضم بالفعل كل السكان الشباب . أن المشاركة العريضة للجماهير الشعبية في الحياة السياسية والاجتماعية ونشاطها الثوري يوفر الأساس للنظام السياسي جديد تماما ينفذ مع إقامة جمهورية أنثويييا الديمقراطية الشعبية . وقد جرت مناقشة على نطاق البلاد بمرور دستور في يونيو ١٩٨٦ في ٢٥٠,٠٠٠ دار الشئث بوضوح لهذا الغرض في المدن والقرى في جميع أنحاء البلاد .

وقيل في المائدة المستديرة في داكار أنه مما يحتل أهمية استثنائية لحل المشاكل التي تواجه أفريقيا ، ليس تنشيط الطبقات والفئات الاجتماعية فحسب وإنما صياغة موقف الفرد في الحياة كذلك . ويعني ذلك أن تطور في الإنسان الحاجة والقدرة على الاختيار الواعي لطرق العمل ولطريقة الحياة . وفقا لنظام جديد من القيم والأحكام . وتنتج جماهير الشعب لأن تلتزم نفسها من بينها التقليدية والمعاداة وتدفع إلى البحث عن مكان في الحياة الجديدة عن طريق التغييرات السريعة في عتبة البناء الوطني . والمهمة النبيلة التي لتحدي الجيل الحالي من الثوريين الأفارقة والحبوبية في نفس الوقت هي منع مثل هؤلاء الناس من أن يصبحوا متفرجين وتحويلهم إلى مشاركين ملتزمين في هذه الحياة وخالفين ذوي تصور واسع لها

التضامن الدولي

أصبح للعوامل الخارجية تأثير متنامي على تطوير العمليات الاقتصادية والاجتماعية وعلى نموذج القوى السياسية في أفريقيا . فالإمبريالية ، وفي مقدمتها الإمبريالية الأمريكية ، قد صعدت هجوما قويا واسع النطاق ضد البلدان المتحررة في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية على الجبهات العسكرية والسياسية والاقتصادية والإيديولوجية في نفس الوقت . وجرى تظهير هذا الاتجاه أخيرا على أنه مفهوم « العالمية الجديدة » ، التي تبرز وحتى تشجع التدخل المباشر بما في ذلك التدخل المسلح من جانب الولايات المتحدة في أي قسم من العالم الثالث ، تسعى فيه أن « مصالحها الحيوية » ، أي ملامحها العالمية ، مهددة .

ويجرى تصعيد الجهود في نفس الوقت لكي تفرض على البلدان الأقل تطورا سلفاريوهات مختلفة لنماذج نمو استعماري جديد متكيفة مع الظروف الصاعدة . ويجري الرهان في المجال الاقتصادي على توسيع نشاط الاحتكارات المتعددة الجنسيات والمؤسسات المالية الدولية ، وتجميع المؤسسة الرأسمالية الخاصة المحلية . أما في المجال السياسي ، فيروج لما يسمى بالديموقراطية الموجهة ذات القطع الدجوازي الثاوي مع توجيهها الخارجي غير الملزوم نحو الدول الإمبريالية ، وفي المجال

**الايديولوجي ، هناك تشير بخط « الامركة » وتمجيد القيم البرجوازية ، واساسا
الامريكية .**

يصبح المفهوم الاستراتيجي لتوحيد كافة القوى المعادية للامبريالية ، والسدى
وجهه لبلتين لشيوعى الشرق فى نوفمبر ١٩١٩ ، ذو دلالة على وجه الخصوص فى هذه
الغروب . وتتخلص جدلية هذا المفهوم فى انه يبرز الجوانب الحيوية والهامة للتضامن
فى كل فترة تاريخية . واليوم ، ترتبط مشاكل الإنعاش الاقتصادى والاجتماعى للبلدان
المتحررة ، والنضال من اجل القضاء على آثار الاستعمار والعنصرية وتصسبة
السيطرة الاستعمارية الجديدة بحل المشكلة الهامة لعصرنا : ابعاد خطر الكارثة
النوية الحرارية ، ونزع السلاح ، والجهود لضمان سلام دائم ومضمون . ويجب
للمبدأ العسكرى التسليح بدلا من التنمية أن يخلق مكانه لمبدأ نزع السلاح من اجل
التنمية .

**والضمان الدولى ضرورى للغاية للشعوب الافريقية المشتبكة فى نضال يعولى
هذه العنصرية ، والاستعمار الجديد والتدخل الامبريالى . وقد لعب التأييد الاممى
للعرب السودانى من جانب القوى الديمقراطية والتقدمية دورا فى الاطاحة بنظام
لعمرى الديكتاتورى ، لثب الامبريالية الدولية والرجعية العربية ، كما أكد على أحمد
الطيب .**

فى مرحلتنا الثورية ، وفى هذه الفترة من التغيير العميق والنضال المتصاعد
من اجل التحرر الوطنى والخلاص الاجتماعى ، من المهم للغاية للطبقة العاملة ولكافة
الشعوب ان تضى أهمية التضامن والمصالح المشتركة ، كما يقول روجر تروجنان . وهذه
هى المهمة التى وضعها الحزب الشيوعى الفرنسى فى العمل من اجل مصالح بلاده
ومن اجل مستقبل اشتراكى لفرنسا ، وهو بحث مواطنيه على تأييد مقترحاته للنضال
ضد الفقر والجوع فى جميع أنحاء العالم ، ومن اجل تعاون دولى متكافئ متصدد
من مصالح الامة .

لقد وقف الشيوعيون الفرنسيون على الدوام الى جانب الشعوب ، مؤمنين بأن
نضالهم ذو أهمية حاسمة سواء فى الداخل أو فى بلدان افريقيا . ويعارض الحزب
الشيوعى الفرنسى تفكير هؤلاء الذين يتبنون بخلف قوى للقارة بأكملها لا تصلح
فى مواجهة امة حلول كما يزعمون الا المساعدات الخيرية ، وافريق ، بمواردنا
البشرية والمادية الهائلة ليس مقدرا لها الفكر المستمر بابة حال . ان ما سيكون حاله
الى الانهيار هو النظام الذى خلقته الفترة الاستعمارية ، النظام الذى تحاول الاحتكارات
المتعددة الجسبات ان تقيمه من جديد .

وبهذا مقترحات الحزب الشيوعى الفرنسى من الحاجة الى تقديم المساعدة
لشعوب افريقيا دون تأخير : كميات الغذاء الضخمة لدى السوق المشتركة ينبغي ان
تستخدم لمقاومة المجاعة ، والذين يجب ان يلقى ، والميزانيات العسكرية يجب تخفيضها
١٠% ، ويلبى فرض شرائب اضافية على صلاص السلاح ، على ان تستخدم الاموال
التي تحصل من ذلك لغراض التنمية ، وأخيرا ، ينبغي على فرنسا ان توقع اتفاقات
طويلة المدى ومتكافئة مع البلدان الاقل تطورا .

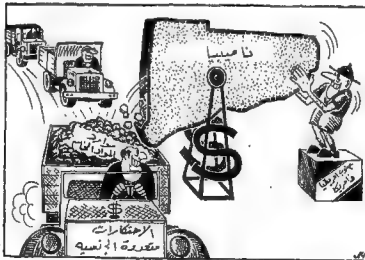
وعلق كثير من المتحدثين على الامكانيات الواسعة التى فتحت امام دول افريقيا
نتيجة لتعاونها مع الاتحاد السوفيتى والبلدان الاشتراكية الاخرى . ان محاولات
بعض المتحدثين باسم الحزب الاشتراكى المنغالى الحاكم للتقليل من أهمية الصلات

السوفييتية الأفريقية بالرجوع الى مؤشرات كمية بحثه ، بالمقارنة مع « المعونة » الغربية ، قد اتضح خطأها - وأكد أماتش دانسوكو السكرتير العام لحزب الإستقلال والعمل المستغالي أن هذا التعاون له قيمة كبيرة وذلك في المحل الأول لأنه يركز على مبادئ المساواة ومراعاة مصالح الشركاء ، وهو نوع جديد من العلاقات الدولية .

وبالإضافة الى ذلك ، فإن الحسابات الإحصائية التي يستخدمها البعض للتقليل من أهمية التعاون السوفييتي الأفريقي ليست مقنعة على الإطلاق . واليكم بعض الأرقام التي سردتها مندوب الاتحاد السوفييتي في دورة خاصة من الجمعية العامة للأمم المتحدة حول أفريقيا في أواخر مايو الماضي :

للإتحاد السوفييتي اتفاقيات حول التعاون الاقتصادي والتكنيكي مع حكومات ٢٧ بلداً أفريقيا . وقد تم بناء ٣٣٠ مشروع أو شغلت بالفعل في القارة بمساعدة الإتحاد السوفييتي ، وما يزال حوالي ٣٠٠ مشروعاً في دور البناء أو التصميم . وقد تم تدريب أكثر من ٥٠.٠٠٠ مختصاً وعامل ماهر لبلدان أفريقيا بالمساعدة السوفييتية . كما تخرج ٣٠.٠٠٠ أفريقي من المؤسسات العليا والثانوية المتخصصة الأكاديمية في الإتحاد السوفييتي ، ويدرس ٢٢.٠٠٠ آخرين الآن هناك . وقد ساعد الإتحاد السوفييتي على إقامة حوالي ١٠٠ مركز للتعليم في أفريقيا . وهو بذلك لم يكن يسعى الى أية امتيازات أو سيطرة على الموارد الطبيعية للبلدان الأفريقية .

وهال المشاركون في المائدة المستديرة ، أن النضال من أجل مرحلة العلاقات الاقتصادية الدولية ، ومن أجل نظام اقتصادي دولي جديد جزء لا يتجزأ من تحرر بلدان أفريقيا الحقيقي . لكن الشيء الرئيسي هو تغيير النظام القائم واستراتيجيته التتبعية للدول نفسها . أن التوجه الاشتراكي الذي يعنى تضاملاً حازماً ضد الرجعية الداخلية والخارجية ، بوفر بديلاً واقعياً للاستقلال الرأسمالي والامتعمار الجديد لشعوب القارة . وتعارض القوى التقدمية في أفريقيا المعاهدات المتهبة مع السدول الامبريالية ، وتطالب بتعاون دولي متكافئ ، وتطلع الى تضامن كافة الشعوب من أجل التمسك قضية السلام والتقدم الاجتماعي .



د. تشيرو فوفو : لا تترك عمالنا يسكرون لكل منكم نصيب

• أبناء وآراء .. وتعليقات •

مؤتمر هراري : مواصلة النضال من أجل السلم والتنمية

بقلم : فالنتين كوين

من مصر: البشيرة •

ويتضح ذلك بالدرجة الاولى في موقف حركة
عدم الانحياز من قضية صيانة السسلاام
وموقف سباق التسليح ونزع السلاح « مشكلة
المشاكل » على حد تعبير رئيس وزراء زيمبابوي
روبرت موجابي الذي تم انتخابه رئيسا
لحركة عدم الانحياز .

واهم ما يميز وثائق هراري - اليسانان
السياسي والاقتصادي وبينان هراري ونداء

« لم تلف البشرية ابدا على هذا القرب من
فتاتها » ويتمين علينا اليوم في الحقيقة أن لا
نفتاد بين الحرب والسلم بل بين الحياة
والموت « هذا ماورد في نداء هراري إحدى
الوثائق الأساسية الصادرة عن قمة عدم
الانحياز التي انعقدت في عاصمة زيمبابوي في
اوائل الشهر الماضي . وكانت هذه الفكرة
تدخل اعمال المؤتمر حيث بين أن زعماء
بلدان اسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية يدركون
أكثر فأكثر ترابط حدة الكثير من مشاكلهم
وانهم مستعدون لتحمل حصتهم من المسؤولية

هرارى - هو سعى البلدان في التجهيزة الواضح الى لعب دورها الفعال في الساحة الدولية .

واشار راجيف غاندى رئيس وزراء الهند في تصريح أدلى به ردا على سؤال مراسل توفوشى الى أن عدم الانحياز لايعنى السعي الى التبرؤ من موقف هذه الدولة الكبرى او تلك بل الاعتراف بحق كل دولة في التمتع الصريح من آرائها فيما يتعلق البشرية من مشاكل والمشاركة في حلها .

وتضمنت وثائق المؤتمر برنامجا واسما للاجراءات الخاصة بنزع السلاح وصيانة وتعزيز السلام والأمن الدولى . وفي نفس الوقت ترحب البلدان في المنحازة بكل مبادرة تقوم بها الدول الاخرى سعيا الى تحقيق هذه الأهداف . وهكذا أيد مؤتمر هرارى تمام التأييد البرنامج السوفيتى لازالة الاسلحة النووية على مراحل وقراد الاتحاد السوفيتى بالتجميد المؤقت للتجارب النووية . وفي نفس الوقت أدان المؤتمر بشدة سياسة الامبرالية ، سياسة العسكرة وتفضية التزامات الاقليمية ومحاولات الولايات المتحدة وبعض حلفائها توسيع رقعة سباق التسلح الى الفضاء الخارجى وهو يتجاهل ما يوجه اليه من تهم « بالتخيز » .

واكد بيان هرارى عزم البلدان في المنحازة على مواصلة النضال من أجل التمسرد السياسى والاستقلال الاقتصادى وفهمد خطر العدوان المتخالف والتدخل في شئوننا الداخلية والتناول على استقلالها وسيادتها وامنها وحلها في أن تكون سيادة ثرواتها الطبيعية .

وانتقد مؤتمر هرارى انتقادا حادا سياسة الامبرالية لاشغال قليل النزاعات الاقليمية وتاجعها . ومبر من سيطرته على قرار الكونجرس الأمريكى باعتقاد ١٠٠ مليون دولار لشن حرب في مملكة على نيكاراغوا بهدف اسقاط الحكومة الشرعية في هذا البلد غير المنحاز . كما أدان المؤتمر تدخل واشنطن في السلفادور واستنزافها المعادية لكوبا والدول الأخرى .

وجرى التركيز على الوضع في جنوب افريقيا . ولم يكن من قبيل المصطف أن عقلت البلدان في المنحازة مؤثرها في هرارى عاصمة إحدى دول المواجهة التي تواجه العدوان العسكرى لجمهورية جنوب افريقيا وحمايتها الامبرياليين . وتجدد الإشارة الى أن الولايات المتحدة اعلنت أثناء انعقاد المؤتمر عن وقف مساعدتها الاقتصادية لزيمايو .

ودعا المؤتمر الى القيام بأعمال واسعة على نطاق العالم لمساندة النضال التحريرى لشعوب جمهورية جنوب افريقيا وناميبيا . وقرر المؤتمر إنشاء صندوق لمواجهة العدوان والاستعمار والصلل العنصرى وتقديم مساعدة ملموسة لحركات التحرر العنصرى الوطنى ودول المواجهة . ووصم مؤتمر هرارى بالعمار تصرفات الولايات المتحدة وبريطانيا وبعض بلدان حلف الاطلنطى الاخرى واسرائيل لاتيال تسامنة نظام التفرقة العنصرية سياسيا واقتصاديا وعسكريا .

وبالنسبة للوضع في الشرق الاوسط اكد المؤتمر من جديد أن فمناح تسوية النزاع هو حل المشكلة الفلسطينية على أساس الاعتراف بحقوق الشعب الفلسطينى الشرعيه بما فيها حقه في إقامة دولة مستقلة . ولا يمكن التوصل الى التسوية بدون سحب القوات الاسرائيلية من الاراضى العربية المحتلة ودون وقفالعدوان الصهيونى على الدول المجاورة . واستسخت البيان السياسى « التحالف الاسرائيلى » بين الولايات المتحدة واسرائيل باعتباره تشجيعا سافرا على سياسة التوسيع الصهيونى . وادان سياسة واشنطن التي تسهم في تسلح اسرائيل وتجرها الى فلك برنامج « حرب النجوم » .

واستهجن مؤتمر هرارى بشدة سياسة العدوان والاستنزاف الأمريكى ضد الجماهير الليبية . ووصف المؤتمر صفف الشنات المدنية في طرابلس وينفاذى بأنه ادهاب دولى . وطالب المؤتمر الولايات المتحدة بأن تمنح ليبيا فورا من كل خسائرها وتوقف الاعمال العدوانية والاستنزافية بما فيها المناورات العسكرية ضد الشواطىء الليبية .

واكد البيان الاقتصادى وفاد البلدان في المنحازة لمبادئ النظام الاقتصادى الدولى الجديد الذى يعتمد على احترام سيادة وتكافؤ كافة البلدان في مجال العلاقات الاقتصادية والمالية والتجسارية بين دول العالم . ورأى المؤتمر ضرورة تشييط تعاون البلدان النامية فيما بينها من أجل بلورة الأوافق المشتركة خلال المصادات الدولية .

أكدت نتائج مؤتمر هرارى القوة الصبوية وافكار وحريه عدم الانحياز والتمسرد أن المشاركين في الحركة يملأهم العزم على تحطيم الدائرة المفرقة للتماسك العسكرية والحروب والنزاعات الاقليمية وعلى إيجاد طرق فاعلة لحل المشاكل الاقتصادية والاجتماعية ولولوج القرن الحادى والعشرين وتكلم تقسمه بالمستقبل .

● أبناء .. وآراء .. وتعليقات

المؤتمر الحادى عشر لاتحاد النقابات العالمى

البلدان النامية حيث يقطن مايزيد على ٢
مليارات نسمة .

وقد بحث المؤتمر مسألة توحيد جهود
النقابات في بلدان كثيرة في النضال من أجل
السلام ووقف سباق التسلح . وصرح إبراهيم
زكريا السكرتير العام لاتحاد النقابات العالمى
بان المبادرات السوفيتية السلمية تعتبر حافزا
هاما لتنشيط نضال النقابات ضد خطط
الحرب النووية .

واحتلت حيزا هاما في أعمال المؤتمر كذلك
نضال النقابات ضد سياسة الشركات المتعددة
الجنسيات وضد البطالة ولى سبيل الدفاع
من الحقوق والحريات النقابية .

لقد اسهم مؤتمر النقابات الحسادى عشر
في برلين بنسب كبير في توطيد وحدة وتنمية
الحركة النقابية الدولية .

انعقد في برلين عاصمة المانيا الديمقراطية
في ١٦ سبتمبر الماضى مؤتمر النقابات العالمى
الحادى عشر . وقد مثلت فيه منظمات نقابية
من جميع القارات ، وحضر المؤتمر ممثلو ٢٥
منظمة نقابية من ٤٧ بلدا . وهذا التمثيل
الواسع في المؤتمر يوضح الدور التنمى
للنقابات في المجتمع المعاصر كقوة ديموقراطية
تعمل من أجل السلام والتقدم الاجتماعى
والتوصل الى الاستفادة من الاموال التى تصرف
على التسلح لى ايجاد فرص عمل جديدة
ورفع المستوى المعيشى لجماعه السكان
الواسعة .

واشارت الوثيقة الاساسية للمؤتمر الى
الوضع المتردى للدول النامية . فبالاضافة
الى مايفرضه هذه البلدان من جراء الاستقلال
الاستثمارى الجديد لمواردها الطبيعية هناك
الان دينها الخارجى الهائل . وهذا على وجه
التحديد مايفرض ذلك البؤس الجسمى فى

سباق التسلح .. بالارقام

و ٩٢٠٠ مئة عام ١٩٨٠ واكثر من ١٢ الف
مئة عام ١٩٨٦ .

وتقول التقديرات المخففة انه ليس هناك
شك في ان ماتفقه الولايات المتحدة على
استخدام الفضاء الخارجى لغراض عسكرية
سيمثل عام ١٩٨٨ الى ١٤ مليار دولار فى
العام مع مراعاة التضخم المالى . الا ان هناك
كافة المبررات للقول بان هذه النفقات
ستصل الى ٢٠ مليار دولار .

ويبلغ الان عدد الجنود والتسليط فى القوات
المسلحة للولايات المتحدة الامريكى ٢١٨٧ الف
شخصى بمن فيهم افراد الحرس القومى
والقوات الاحتياطية .

ارتفعت النفقات العسكرية لبلدان أوروبا
الغربية الاضواء في حلف الاطلنطى خلال الفترة
ماين عامى ١٩٦٠ و ١٩٨٠ من ١٤ر٢ مليار
دولار الى ٨٧ر٧ مليار دولار في حين ارتفعت
حصتها في نفقات الحلف الاجمالية من ٢٢
الى ٤٢ ٪ . وفى نفس الفترة ارتفعت نفقات
دول أوروبا الغربية على الابحاث والتجارب
العسكرية من ١٢ - ١٤ ٪ الى ٢٠ - ٢٢ ٪
من اجمالى نفقات حلف الاطلنطى .

وازداد همدد الصوات النووية فى ناقلات
السلح الاستراتيجية الأمريكى على النحو
التالى : ٤٠٠ مئة عام ١٩٥٠ و ١٦٠٠ مئة
عام ١٩٥٥ و ٢٢٠٠ مئة عام ١٩٦٠ و ٤٢٠٠
مئة عام ١٩٦٥ و ٨٥٠٠ مئة عام ١٩٧٥

واشنطن :

نشرت دائرة الإحصاء المركزية للولايات المتحدة تقريرا يفيد أن الكونجرس ينوى تخفيض قيمة اشتراكات الولايات المتحدة في المنظمات الدولية من ٤٢٦ مليون دولار - وهو المبلغ الذي كان قد وعد به - إلى ٢٦٨ مليون دولار أو ٢٩٨ مليون دولار في أحسن الأحوال . وتخص حصص الأسد من هذه التخفيضات منظمة الصحة العالمية التي تم تخفيض الاعتمادات المخصصة لها بمقدار ٣٥ مليون دولار . ومن المعروف أن البرامج الرئيسية لهذه المنظمة تتضمن مساعدة البلدان النامية في مكافحة الملاريا وقطع جمابير السكان وتحسين تزويدهم بالأدوية . وهذا التخفيض في الاعتمادات سيوجه أكبر ضربة لبرامج مساعدة بلدان أفريقيا وجنوب شرق آسيا وغرب منطقة البحر الأبيض المتوسط .

ورغم أن ممثلي الكونجرس يزعمون أن سبب تقليص قيمة الاشتراكات الأمريكية هو مكافحة العجز المتزايد في الميزانية الفيدرالية الأمريكية فإن تقرير دائرة الإحصاء المركزية يقول بصراحة أن الجزء الأكبر من التخفيضات يعليه القانون الجديد الذي يقضي بتخفيض المساعدة الأمريكية بنسبة ٢٠٪ لكل منظمة دولية تتخذ القرارات فيها حسب المبدأ " لكل بلد صوت واحد " ومن الواضح أن مثل هذه المساواة لا تروق للبيت الأبيض الذي يشكو منذ وقت بعيد من أن المنظمات الدولية التي تعتمد مبدأ التصويت هذا لا تصفى إلى رأى الولايات المتحدة . وأغلب الظن أن واشنطن تلجأ إلى الإنفاق المالي السافر في محاولة منها لفرض آرائها على المنظمات الدولية .

وارسو :

تستفيض بولندا والبلدان النامية في السنوات الأخيرة عن التبادل التجاري البسيط بتعاون إنجليزي . ومن الممكن أن تكون صناعة السفن مثلا لذلك . وتصدر بولندا إلى الأرجنتين وكولومبيا وتركيا بعض أنواع المعدات لتزكيها في السفن التي يجري بناؤها في الترسانات المحلية . وتستورد بولندا من هذه البلدان المعدات الأخرى التي يتم

تصنيعها في أحجام كثيرة طبقا للمواثيق التقنية البولندية . وتركب هذه المعدات في السفن التي يجري بناؤها في الترسانات البولندية . كما أن شركة "الكترين" للتصدير والاستيراد البولندية تقوم بتشديد المحطات الكهربائية في بعض بلدان أفريقيا وآسيا . وتشارك شركات محلية عديدة في هذه المشاريع . ومن الأمثلة الأخرى إقامة مصانع للسكر . وقد شيد الخبراء البولنديون العديد من هذه المصانع في البلدان النامية . ويجري الآن توسيع وتحديث عددا كبيرا منها بجهود الخبراء البولنديين والمصلين المشتركة .

برلين :

تشارك ألمانيا الديمقراطية بنشاط في تحقيق مختلف برامج هيئة الأمم المتحدة ومنها مثلا برامج صندوق الأطفال (اليونيسيف) ومنظمة التنمية الصناعية التابعة للأمم المتحدة (اليونيدو) وبرنامج الأمم المتحدة للبيئة (اليونب) .

ويتمثل أسهام ألمانيا الديمقراطية في نشاط اليونيسيف في توريد الأدوية والأجهزة والمعدات الطبية والكتب والمراجع الدراسية . وبالإضافة إلى مالدته حكومة ألمانيا الديمقراطية لصندوق الأطفال عام ١٩٨٥ تم شراء الأدوية لأطفال وأمهات جمهوريات كمبوديا الشعبية وأنجولا واليمن الديمقراطية على حساب تبرعات المواطنين . وأرسلت ألمانيا الديمقراطية مختلف الإمداد إلى أفغانستان في إطار مشروع اليونيسيف لإنقاذ الأطفال الأفغانين .

وعلى صعيد تحقيق برنامج اليونيدو أقامت ألمانيا الديمقراطية عام ١٩٧٦ دورات دائمة لرفع كفاءة المختصين بمسائل التخطيط الصناعي وإنتاج الميبدات وصناعة الطباعة . وعلاوة على ذلك تنظم ألمانيا الديمقراطية دورات تطبيقية في التخطيط الصناعي يشارك فيها خبراء أفغانستان ومصر وجامبيا وغيانا والهند واليمن الديمقراطية وكينيا وزامبيا وزيمبابوي والسودان وتنزانيا وكذلك دورات أخرى لرفع كفاءة علماء الكيمياء والزراعة من ١٥ بلدا من بلدان أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية .

وفود عمالية مصرية في مؤتمرات عربية ودولية

اخبار قصيرة

● الرئيس حسنى مبارك رئيس جمهورية مصر سيوفم يتوزع جوائز العمل والانتاج على ٢٢٢ عاملا من ابطال العمل والانتاج بالوحدات الانتاجية في مختلف القطاعات تقديرا لدورهم في زيادة الانتاج ورفع كفاءة الاداء وذلك يوم ٢١ أكتوبر الجارى ..

● تشكلت لجنة بوزارة القوى العاملة والتدريب لدراسة اجور العمالة المصرية العاملة بالخارج في ضوء التغيرات الاقتصادية بدول الخليج والتي تأثرت اساسا بانخفاض أسعار البترول انخفاضاً غير متوقفاً خلال الاشهر الأخيرة وعلى ضوء الاجور الحالية للعمالة الاجنبية في هذه الدول خاصة العمالة الاسيوية ..

ومن جانب آخر أكد مجلس الدولة بصورة قاطعة .. حق العاملين المصريين في الخارج الذين يعملون لدى الوزارات في الحكومات العربية أو الهيئات والمؤسسات التابعة لتلك الحكومات باستقاضيها أجر فروعها . في ضم صدد خدمتهم فيها الى مدد خدمتهم في مصر واحتسابها في الاعدمية والاستفادة منها في حالة احتساب الماشي .

● ناقش مؤتمر المنظمات النقابية لعمال البترول والكيمائيات والتعدين في الوطن العربي الذي عقد في بغداد باقتراح ومبادرة من النقابة العامة للعاملين بالبترول في مصر عدة قضايا هامة في مقدمتها تطورات الحرب اليرانية العراقية ، وتأثيراتها على عمال البترول وعلى الأمن والسلام في المنطقة . كما ناقش موضوع الاضطراب العالي في سوق البترول العالمية ، وآثار التطورات التكنولوجية الحديثة في الصناعات البترولية والتعدينية والكيمائية وامكانيات إعادة نشاط الاتحاد العربي لعمال البترول والكيمائيات والتعدين من خلال امانته العامة بالافاهرة .

● قرر مجلس ادارة منظمة العمل الدولية اختيار مصر لاجتماع دولي يقصد في أول اسبوع من هذا الشهر « أكتوبر » ويستمر لمدة عشرة ايام لدراسة تسوية منازعات العمل في قطاع الوظيفة العمومية .

في بغداد كان مؤتمر المنظمات النقابية لعمال البترول والكيمائيات والتعدين في الوطن العربي وقد اشترك فيه ثلاثة وفود مصرية الأول من النقابة المسماة للعاملين بالبترول برئاسة انور هشماوى رئيس النقابة وسكرتير الاتحاد العام لتقنيات عمال مصر لشئون الهيئات القومية . والثاني من النقابة العامة للعاملين بالانتاج والحاجر برئاسة عباس محمود رئيس النقابة وسكرتير الاتحاد العام لتقنيات عمال مصر لشئون المقسومية والتنظيم . والثالث من النقابة العامة للعاملين بالكيمائيات برئاسة احمد المعاوى رئيس النقابة .

والى ألمانيا الاتحادية سافر وفد يمثل النقابة العامة للعاملين بالمصنعة والطاعة والاعلام برئاسة محمد قطب ابراهيم أمين صندوق النقابة وعضوية كل من سيد فريحت وابراهيم داود .

والى الاتحاد السوفيتى سافر وفد آخر يمثل النقابة برئاسة صلاح حسين نائب رئيس النقابة العامة وعضوية كل من احمد حسان نائب رئيس النقابة واحمد دسوفى الامين العام .

كما سافر الى رومانيا سعد محمد احمد وزير القوى العاملة والتدريب ورئيس اتحاد عمال مصر بدعوة من رئيس اتحاد عمال رومانيا لتوثيق العلاقات بين اتحاد عمال مصر واتحاد عمال رومانيا في المجالات النقابية المختلفة .

٤ آلاف مسكن للعمال فى حلوان

في اطار مشروع اسكان العاملين محدودى الدخل بمصانع حلوان قرر الجهاز التنفيذي للشروعات المشتركة بناء ٤ آلاف وحدة سكنية في الجاورين الاولى والثانية

صرح بذلك اللواء يوسف الرفاعي رئيس الجهاز وأضاف انه يجري حاليا الاتفاق مع هيئة التعاونيات للبناء والاستسكان لتمويل انشاء هذه الوحدات التي تتكلف ٢٠ مليون جنيه ، ويستغرق تنفيذها ٣٠ شهرا ، وتتراوح مساحة هذه الوحدات بين ٥٦ و ٨٢ مترا ، كما يتراوح ثمنها بين ٧ و ٩ آلاف

جنيه للوحدة الواحدة على القسط ٢٠ عاما

• كتاب جديد •

دينامية جورباتشوف

تأليف :

جيرار ستريف ميسيدور أيديسيون سوسيسال
باريس - ١٩٨٦ عرض انطونيو بوفى - صحفى ايطالى

ويقول المؤلف ، « ان الغرب وفرنسا على وجه الخصوص لا يعرفون الاضداد السوفيتي ، وليس بسبب نقص المعلومات وإنما لسبب ايديولوجية » (ص ٧١) . ويشرح الكتاب معنى الانطلاق والتجديد الاجتماعي في الاتحاد السوفيتي السذي يتتاليك مع الثورة العلمية والتكنولوجية . فالمعملية تفرض مطالب ضخمة على ملايين الناس في الاتحاد السوفيتي - بغض النظر عن طبيعة عملهم - بأن يبحثوا بشكل خلاق عن طرق جديدة لزيادة حجم الانتاج وفي المحل الاول « تحسين نوعية المنتج ويعد أن يسرد سرييل الخبرة التاريخية للاتحاد السوفيتي ، يتذكر أن الشيوعيين قد بادروا على الدوام بتغييرات جذرية ، وبأنهم تحملوا على الدوام عبء توجيه تطور البلاد الاقتصادية الاجتماعي عبر تلك الطرق التي فرضتها الحياة والتي تطلبت أقصى الجهود من جانيهم » . لقد بدء التغيير على الدوام حزب لينين السذي كانت لديه الشجاعة على تقديم مسجله بجدية وبانتقاد ذاتي وعلى تصحيح الأخطاء التي ارتكبت . ولكنك ، فكلما هي علم وجه التحديد الحقيقية التي يجري تجاهلها تماما من قبل هؤلاء في الغرب الذين يدعون أن المجتمع السوفيتي كثر عن التطور .

• يعتبر كتاب دينامية جورباتشوف كتابا مفيدا يساعد الرأي العام العالمي على استيعاب النطاق الواسع للصرخة التي يناديها الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي لإعادة بناء مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وغيرها . وجيرار ستريف عضو باللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفرنسي ومراسل « لومانييتيسه » في موسكو . وتركز تحليلاته للتغيرات التي تجري في الاتحاد السوفيتي ليس فقط على الوثائق الرسمية للحزب الشيوعي السوفيتي والحكومة السوفيتية وإنما كذلك على انطباعاته الخاصة من رحلاته العديدة بحثا عن الحقائق في أنحاء البلاد .

لقد قابل ستريف وتحدث الى الناس من فئات اجتماعية مختلفة في الاتحاد السوفيتي - من عمال الصناعة وفلاحين التعاونيات الى مدبري المصانع الكبيرة وافراد أكاديمية العلوم - أن نظرة الى المجتمع السوفيتي من الداخل تمكن القارئ من فهم زيف الادعاءات التي تزعمها وسائل الاعلام الجماهيرية البرجوازية - سواء في فرنسا أو في بلدى ايطاليا - عن « أزمة » الاشتراكية ، « وتصلب » الايديولوجية الشيوعية ، وما الى ذلك .

الزراعة ، وعلى اعطاء مكانا اوسع للعمال النضم ، وعلى علاقة متبادلة اوثق بين المصالح لكل عامل والمصالح المشتركة للمزرعة التعاونية او الحكومة . وسيجعل ذلك بالامكان استخدام المعدات والارض نفسها بشكل اكثر ثرividاً ، وتحقيق الهدف بانتاج ٢٠٠ مليون طن من الحبوب في العام في الطقس السيء و ٢٥٠ مليون طن في ظروف الطقس المواتية (وكان الانتاج ١٩٧٨ اقرب الى الهدف ٢٣٧ مليون طن) (انظر ص ٩٠)

ويقول ستريف ان المهام التي حددها الحزب الشيوعي امام الشعب السوفيتي لتثيير الاعجاب وبخاصة اذا ما نظرنا اليها على خلفية الازمة الحادة للرأسمالية . ويقول : « كان من المصادفة ان نشرت في منتصف خريف ١٩٨٥ دراستان في باريس وموسكو حول افاق التطور في البلدين حتى عام ٢٠٠٠ ! » (ص ٢٣٧) في باريس ، يقدم تقرير جريام « صورة مزيفة للمجتمع الفرنسي في النقد » (المرجع السابق) لتجعل الروبوتات ٥ مليون عامل صناعي « فائضين » . وستقل الأجور رغم ان الناس سيكون عليهم ان يعملوا ايام السبت ويأخذوا العطلات . وسترتفع نسبة المتحررين بين الشباب .

ويقدم المشروع السوفيتي (اي الخطوات الاساسية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية في الاتحاد السوفيتي للقصة ١٩٨٦ - ١٩٩٠ وحتى عام ٢٠٠٠) صورة مقابلة للمستقبل . فالهدف ، هو ان يخلق ، مع بداية القرن الحادي والعشرين « قدرة اقتصادية معادلة لكل ما فعله الاقتصاد السوفيتي منذ ١٩١٧ ، اي مضاعفة الدخل القومي والانتاج الصناعي ورفع انتاجية العمل ١٥٠ ٪ » . ويحاولون الاجتهادى ستزاده الدخل الحقيقية بالنسبة للفرد ٨٠ ٪ ، كما سيتوسع مجال الاستهلاك والخدمات مرتين » (ص ٢٣٨) .

والتأكيد الذي وضعه المؤتمر السابع والعشرون للحزب الشيوعي السوفيتي على تطوير جهد الجماهير الخلاق باعتباره اساسا لحركة التبريع يعتبر ذا أهمية عظيمة لتحويل كل هذه الخطط الى واقع .

كان التجديد ، كما يقول الصحفي الفرنسي ، مجرد كلام لبعض الوقت ، ولكنه اكتسب بعدا جديدا تماما في ربيع ١٩٨٥ . وبعد مناقشة مغزى القرارات التي اتخذت في الاجتماع الكامل للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي في ابريل ١٩٨٥ ، والتؤتمر السابع والعشرين للحزب ، أكد ستريف ان التغييرات البعيدة المدى ستحدث ليس في الاقتصاد فحسب ، وانما سيعدا تشكيل اساليب ووسائل عمل الحزب ، والحكومة والمنظمات الاقتصادية كذلك بشكل حاسم . وستكون المهمة مبهمة وشاقة انه لن الاسهل دوما مقاييسه الطريق الرسوم لكنه موقفا جديدا يتطلب جرأة وشجاعة . وهناك شعور بالقصور الذاتي للتفكير القديم ، ويشير ستريف الى الصعوبات التي تعوق التقدم عبر الطريق الذي رسمه الحزب . ويقابل اثره حالات لسياسة الترهق ، والسلبية ، والطشرق القديمة ، والعمل بنشاط مفاجيء وديماجوجية ، وهذه الاشياء هدف للانتقاد مدبر من قبل القيادة الحالية للحزب الشيوعي السوفيتي .

ويعلق الكتاب القساري بان هذه الصعوبات سيتم التغلب عليها في النهاية . ويذكره ، بان روسيا التي كانت يوما ما متأخرة تمكنت من اللحاق بغير البلدان الصناعية في العالم خلال فترة قصيرة قاريفيا - رغم الاضطراب الاقتصادي الذي احلته الاحزاب الاممية والتدشيل الاجلبي ، ورغم الخسائر الهائلة في الارواح والممتلكات خلال الحرب الصناعية الثالثة . واليوم ، يعتبر الاتحاد السوفيتي اكبر منتج في الصناعة والكهرباء في أوروبا والثاني في العالم . ويبقى الاتحاد السوفيتي دون شك ويحيزم العالم في انتاج النفط ، والفاز الطبيعي ، والحديد الخام ، والصلب ، والسكوك والجرارات ، والخشب ، والاسمنت ، والمنسوجات الصوفية ، والاحذية والشحوم الحيوانية (انظر ص ٢٠) .

وعندما يتناول ستريف التغييرات التي حدثت في المناطق الريفية ويتابع برسامح الغذاء بما يتفق مع السياسة الجديدة للحزب الشيوعي السوفيتي ، يؤكد ان الاهتمام بنصب على المشاركة الواسعة المتزايدة للجماهير العاملة في ادارة

تنمية البلاد الاقتصادية والاجتماعية ،
والتعاون الدولي الواسع بما فيه مصلحة
الجميع ، ونزع السلاح ، ومصيرية
السلحة النووية ، والسلام ببنترية . ومن
ثم الصياغة التي تنهجها داخل البلاد وفي
المجال الدولي . وكلما زاد عدد الناس
في العالم الذين يعرفون الحقيقة عن
السياسة السوفيتية ، كلما اكتسبت هذه
السياسة مزيدا من الانتصار .

وهذه الحقيقة هي ما يدور حولها
المكاتب الذي تعرضه . ان كثيرا من
الناس في الغرب يقولون فريسة لوسائل
الاعلام البرجوازية ، التي كما انفسح
بشكل خاص فيما يتعلق بمحادثة محطة
القوى النووية في تشيرنوبل ، ان يتأخروا
في الافتراء على الاتحاد السوفيتي . لقد
كتبت وكالة يوب اي « ٢٠٠٠ حالة وفاة »
بينما عرض التلفزيون في إيطاليا
وغيرها من بلدان غرب أوروبا فيلمها
« تسجيلا » للتسفيرات وهي تحارق -
وكان ما عرضه في الحقيقة هو حريق
في مصنع للأسمنت في تريستا . ومما له
أهمية ان هذه الافتراءات وغيرها تتفق
تماما مع المحاولات التي أحياها أخيرا
مسؤولون في حكومة الولايات المتحدة
لتقديم الاتحاد السوفيتي « كإمبراطورية
للشر » .

ولهذا السبب يعتبر كتاب جيسر
ستريف مهما وجاء في حقه - ويرجع
بعض الفضل في ذلك لجهد المؤلف
والناشر في انجازه في الوقت المناسب :
لقد كتب ستريف الكتاب بين سبتمبر ١٩٨٥
حتى مارس ١٩٨٦ ، وتم طبعه في أبريل .
إنه جهد يسدونه عليه ●

وتقدم في الاتحاد السوفيتي أفكار
ومقترحات عديدة جديدة ، وتناقش
المسائل في المصانع ، والمزارع التعاونية ،
والهيئات الحكومية ، وفي التلفزيون
ومعاهد الأبحاث وفي الصحافة . والحقائق
التي يسردها الكتاب تبين ان نقد الجماهير
العاملة ، بما في ذلك نقد المسؤولين الكبار
في الحزب والحكومة قد اتسع بدرجته
كبيرة ، وان المصالح قد تحسنت بين
أصحاب الوظائف المنتخبه وبين من
المتخبرهم ، وان تقسما أكثر تصديدا
للموظائف قد وضع بين الحزب والحكومة
والنقابات والمنظمات المدنية الأخرى .

ان رايها جديدة للتغيير تهب في مجال
الاب والبن كذلك . وقد كرس ستريف
فصلا خاصا لهذا الموضوع ، مشيرا الى
ان الأعمال المصادقة التي تبين الفساد
والموصلية وتعييم الرأي العام للكفاح
بشكل أكثر فعالية فمسد من يمثلون
الماضي ويشكلون قيادا على التقدم وتحظى
بتقدير خاص .

ويضم الكتاب ثروة من الحقائق عن
الحياة في الاتحاد السوفيتي .

لقد كان شعب هذا البلد اول شعب
يقوم بثورة اشتراكية ، ويدافع عنها
شد الغزاة الأجانب ، ويسهم بشكل حاسم
في النصر على الفاشية في الحرب
العالمية الثانية ، ويرفض الإحتزاز
الإمبريالي خلال سنوات الحرب الباردة
ويكافح دون كلال عن أجل سلام العالم
وقد قال ميخائيل جورباتشوف في
الاجتماع الكامل للجنة المركزية للحزب
الشيوعي السوفيتي في يونيو : « ان
اهدافنا واضحة للغاية . إنها تسريع



.. أينما طاشت

● كتب عالمية ●

حالة المرأة وطرق تحريرها في العربية السعودية

الجنس ولا سيما في مجال الحقوق الاجتماعية والاقتصادية . ولكن الكتاب يؤكد بأنه رغم العنعنات الراسخة وغيرها من الصعوبات الاخرى فإن نساء العربية السعودية ينخرطن بنشاط متزايد في النضال لكسر قيود الالامساوة .

إن النمو المتسارع الذى شهده اقتصاد العربية السعودية في العقود القليلة الماضية لم يفتن بتغييرات ملحوظة في وضع المرأة في هذا البلد . وأن الإحصاءات الواردة في هذا الكتاب الذى أعدته رابطة المرأة الديمقراطية تشكل دليلا على استمرار التمييز على أساس

ادوارد وباريدس . الاوليغاركية والازمة

كيتو - مركز البحوث الاجتماعية

بوصفها شريكة الاستعمار الجديد . أما الهدف من هذا الكتاب الصادر ضمن سلسلة "الاقتصاد الاكادورى في السنوات القليلة الماضية" فيقول المؤلف أنه يمثل في تسليط الضوء على وضع الجماهير وتوعيتها لكي تعرف من هو المسئول عن محنتها .

من خلال مؤشر الحقائق المستمدة من الواقع الحى يتناول المؤلف اسباب الازمة الاقتصادية العميقة في اكادور وتأثيرها في وضع البلد وعواقبها على مختلف فئات السكان ويتتبع علاقة الشركات فوق القومية في أمريكا اللاتينية بالاوليغاركية الصناعية والمالية والعنصرية المحلية ويكشف عن دورها الرجعى

التدخل ضد أفغانستان الثورية كابول ١٩٨٦

العصابات المضادة للثورة وغيرها من المواد الوثائقية يبين بشكل مفصّل من يقوم بنشاطات تخريبية ضد الجمهورية الفتية والاساليب المستخدمة في هذا التخريب . يضاف الى ذلك أن الكتاب يحتوى على صور فوتوغرافية تفصّل الفظائع التى يقرّها القتل الماجورون للرجعية العالمية بحق السكان المدنيين الافغان .

إن العمليات الإرهابية التى تقترن بالتخريب الايديولوجى والابتزاز السياسى والاقتصادى اساليب مفضلة لدى الامبريالية وعلى رأسها الامبريالية الأمريكية ولدى الدوائر الحاكمة في باكستان وايران والعربية السعودية في الحرب غير المعلنة ضد أفغانستان . واذ يستند هذا الكتاب الى شهادات عملاء تم اسرهم داخل الاراضى الافغانية وتعليمات موجهة الى

منظمة معاهدة وارسو . ١٩٥٥ ١٩٨٥

وثائق ونصوص موسكو ، بوليتزادات ، ١٩٨٦

معاهدة وارسو ، التى شكلت ردا على تاسيس الحلف العدوانى العسكرى - حلف شمال الاطلسي (الناتو) ، تحمل طابعا دفاعيا بحثا للبلدان الاعضاء فيها . ويؤكد الكتاب ، اعتمادا على التقارير الضرورية الاستمرارية التى تتصف بها مواقف منظمة حلف وارسو في النضال من اجل ضمان ودعم الامن في أوروبا

أعد الكتاب من قبل وزارة خارجية الاتحاد السوفييتى بالتعاون مع المؤسسات المعنية في البلدان الاخرى الإعضاء في معاهدة وارسو . ويتضمن الكتاب البيانات والبلغات والاعلانات الصادرة عن اللجنة الاستشارية السياسية للجنة وزراء الخارجية ولكن وزراء الدفاع ، والتى تعكس نشاط التحالف العسكرى السياسى بين الدول الاشتراكية طوال ثلاثة عقود . وتدل المواد المنشورة على أن منظمة

والعالم اجمع ومن اجل درء الحرب النووية .

● كتب عربية ●



صبرا وشاتيلا
.. المذبحة

● الصديق المناضل
دمحجوب عمر يقذفنا دائما
بكل ما يكتب وينشر عن
الفضائح التي ترتكبها الدولة
الصهيونية «اسرائيل» ضد
الشعب الفلسطيني المشرد
والذي لا يزال يسكن المخيمات
والكتاب الأخير الذي وصلنا
من دار الفتى العربي والذي
كتبته على شكل تحقيق موثق
الاستاذ صفاء حسين زيتون
بعنوان «صبرا .. وشاتيلا ..
المذبحة»

وإذا كان الكتاب قد حصر
نفسه في مذبحة صبرا
وشاتيلا، فإن هذه المذبحة لم
تكن الأولى، وما كانت الأخيرة
.. فكم تعرض الشعب
الفلسطيني للمذابح من قبل ..
بل ما تعرضت له مخيمات
صبرا وشاتيلا ذاتها على يد
الشعبة ورجال حزب الله بلوق
يكثير ما حدث في أيام
المذبحة - موضوع تحقيق
صفاء حسين زيتون، على
النحو الذي عرضت له مقدمة
الكتاب.



تشرين مصطفى بقلم: جمال الشرقاوي

مصر تستطيع
تصدير القمح

● هذا هو الكتاب الثالث الذي
تصدره المكتبة الشعبية ..
والكتاب الثالث هذا يمثل تحقيقا
صحفيا ضاريا في كل نواحي
المشكلة وكذلك لخيلها الزميل
المنشط جمال الشرقاوي المحرر
بجريدة الأخبار أخذ على عاتقه
دراسة وتقديم هذا التحقيق
الصحفي لارتباطه بحياة البلاد
الاقتصادية والسياسية .. غدتنا
مياه النيل وغدتنا الأرض ولا
نستطيع ان نوفر احتياجاتنا من
القمح .. كان هذا هو السؤال الذي
بدا به زميلنا جمال الشرقاوي هذا
التحقيق.

والقمح اليوم سلعة
استراتيجية، وسلاحا يواجه ضلنا
عند الحاجة اليه .. وعلى حد تعبير
القول الشهير للرئيس حسني
مبارك : من لا يملك طعامه لا يستطيع
ان يحافظ على استقلاله !

القمح إذن طعامنا فهو من
الناحية الاقتصادية يمثل عبئا
استراتيجيا يرفع من الديون على
البلاد، وهو من الناحية السياسية
يقيدنا على الحرية والاستقلال ●



فصول في التكامل
الاقتصادي العربي

● الدكتور فؤاد مرسى
الاقتصادي المعروف والوزير
المصري السابق يؤمن ايمانا
لاحدود له بضرورة التكامل
الاقتصادي العربي، خاصة في
ظروف اليوم التي تتجه فيها الحياة
الاقتصادية حتى داخل كل بلد على
حده.

إلى «التدويل» .. وهذه
الظاهرة تكشف عنها تجارب
التكامل سواء في العالم الاشتراكي
او العالم الرأسمالي وحتى العالم
الفاشي ويقدم الكتاب التجربة
الاشتراكية في التكامل وهي تمتد
إلى ثلاث قارات، ولكنها تشكل
اليوم نموذجا هاما.

والدكتور فؤاد مرسى له دراسات
سابقة على هذا الكتاب في
«مفهوم» التكامل، وكان مؤلفه
في «التكامل النقدي العربي» عام
١٩٨١ تنويفا لمجموعة سابقة من
المقالات والبحوث التي سبق هذا
التأليف.

إن قضية التكامل الاقتصادي
العربي حين يطرحها د. فؤاد
مرسى، إنما يطرح قضية
المستقبل العربي، قضية شعوبنا
وارثتها في التحرر من التبعية من
أجل حياة أفضل وارغد لشعوب
العرب.

الحزب الشيوعي السوداني

اربعون عاما من النضال

ببلم : احمد الطيب ممثل الحزب الشيوعي السوداني في مجلة • قضايا السلم والاشتراكية •

● في أغسطس الماضي احتفل الشيوعيون في السودان بالذكرى الأربعين لتأسيس حزبهم • ويعتبر ذلك حدثاً هاماً بالنسبة لنا وبالنسبة للقوى الوطنية والتقدمية الأخرى في البلاد ، ولكل الذين يتحملون تيمة النضال من أجل حريتها واستقلالها ومن أجل الديمقراطية والتقسيم الاقتصادي والاجتماعي والثقافي ●

وفي السنوات المبكرة من وجوده ، سعى الحزب نفسه لدواعي السرية الحركة السودانية للحرر الوطني • ومع ظهور الحزب الشيوعي ، انتشرت أفكار الاشتراكية العلمية بشكل أسرع - وهو تطور دعمه كذلك تعزيز قاعدة الحزب • وقد شهدت فترة ١٩٤٧ - ١٩٤٩ تشكيل منظمات الحزب في عطبرة • مخزن المسكة الحديدية الرئيسية في البلاد ، وفي الاهياء الصناعية للخرطوم وفي غيرها من المدن • وكان ذلك أيضا عندما ظهرت منظمة الطلبة الشيوعيين ومنظمة النساء الشيوعيين •

ويصعب ان يصف اثره تشكيل حزينا كعملية ابحار هائلة • فعلى مستوى القيادة • والقاعدة كانت هناك معارك ، ومعارك مريبة احيانا حول مسائل ايديولوجية وتنظيمية ، وقد نوقشت هذه المسائل في الاجتماع الموسع الاول للجنة المركزية (١٩٤٩) ، الذي اهتم بالديمقراطية الداخلية في الحزب • وقبر الاجتماع ضرورة اشراف كل الحزب وليس اللجنة المركزية وهدما على نشاط القيادة وكريس المؤتمر الاول للحزب الشيوعي السوداني (اكتوبر ١٩٥٠) ، الذي حضره

كان تأسيس الحزب ، الذي تكون اصلا من مجموعات محدودة نتيجة منطقية للنضوج العوامل الموضوعية والذاتية الداخلية والخارجية • ويشمل ذلك تعرف المثقفين والطلبة التقدميين والطبقة العامة الفتيحة على الماركسية اللينينية (وفي ذلك ساعدتنا كثيرا الحركة الشيوعية المصرية ، فقد اطلع السودانيون الذين كانوا يدرسون في القاهرة على الكتب الماركسية المترجمة الى العربية) • وهناك عامل آخر يتمثل في نمو النضال التصوريي المهادي للاستعمار تحت تأثير هزيمة أكثر القوى الإمبريالية رجعية ، الفاشية الهتلرية ، تلك الهزيمة التي لعب فيها الاتحاد السوفييتي دورا حاسما • وساعدت التطورات العالية والمحلية شعبنا على ان يفهم بشكل أفضل طبيعة الاستعمار وكذلك طرق الخلاص منه وفوت امالهم في التحرر الوطني وقامة دولة تقدمية ذات سيادة • واحتاجت حركة التحرير بشكل موهوسي الى القيادة في شكل الكبار ثورية وعطيدة الأساس • وهذه يمكن ان تأتي فقط من الشيوعية ، لان الأحزاب البرجوازية الوطنية القائمة بالفعل في ذلك الوقت كانت تخشى الكفاح من أجل تحرر حقيقي •

عضو المكتب السياسي للجنة المركزية وغيرهم من الزعماء الشيوعيين . وكان السجن والتعذيب هو مصير كثير من رفاقنا ، كما نفي عدد اكبر .

وعندما نذكر ذلك ، لا نغفل التقليل من أو تجاهل دور الوطنيين غير الشيوعيين ، الذين قدموا بالمثل تضحيات ضخمة في النضال المشترك . منذ أن ظهر الحزب الشيوعي السوداني إلى الوجود ، وهو يدرك جيدا الحاجة إلى جبهة ديموقراطية وطنية عريضة تضم الشيوعيين والوطنيين الآخرين . وسياسة الحزب النشطة لجميع هذه القوى قد لعبت دورا لدرجة أو باخرى في إقامة الجبهة الوطنية لتحرير السودان (١٩٤٦)، وجبهة الإنقاذ الوطني (١٩٤٨) والجبهة المتحدة لتحرير السودان (١٩٥٢) . وتشكلت الجبهة المعادية للإمبريالية ، وهي تنظيم تقدمي ، بناء على مبادرة الشيوعيين عام ١٩٥٣ ودخلت تحت قيادتهم أول معركة انتخابية برلمانية .

وسعى الحزب الشيوعي السوداني ببناء قوته على أساس المبادئ المليينية أن يوسع من عمله بين الشعب . فكتبت تأثير حزينا اقام عمال المسكن الصديدي في عطيرة عام ١٩٤٧ أول تنظيم نقابي في البلاد ، شكل فيما بعد الأساس لانجاس هام للطبقة العاملة السودانية والحزب الشيوعي ، لتأسيس اتحاد نقابات العمال السوداني . ولعب الحزب الشيوعي السوداني والنقابات دورا كبيرا في تطوير حركة الشباب والنساء وكذلك في تطوير حركة السلام . ولأول مرة في تاريخ البلاد أصبح للمنظمات الجماهيرية برنامج واضح معادي للإمبريالية يطالب الديمقراطية لطبقة السودان ، ومنظمة لتحرير المصير كاولوية عاجلة .

واعتبر حزينا انصحافة على الدوام وسيلة فعالة لتقديم صلاته بالانظمة الجماهيرية . وبينما نشر « اللواء الأحمر » وتبعها بعد أربع سنوات بجريدة « الأودان » التي صدرت كصحيفة يومية مشروعة منذ العام الماضي . وإلى جانب ذلك يسهم زعماء الحزب ومعلقيه بين الحين والآخر

متدوين الحزب من جميع أنحاء البلاد ، اهتماما كبيرا بشاكل التدعيم التنظيمي للحزب . وقرر ضرورة انتخاب اللجنة المركزية وليس تعيينها ، ووافق على مبادئ المسئولية الجماعية للمسكادر القيادي .

وكان المؤتمر الثالث للحزب الشيوعي السوداني (١٩٥٦) اهمية خاصة . فقد اقر لائحة وبرنامج الحزب الشيوعي السوداني ، الذي حمل اميمه الحالي منذ ذلك الوقت ، ونشر وثيقة اساسية بعنوان « طريق السودان لتعزيز الاستقلال والديمقراطية والسلام » ودعا المؤتمر إلى تحويل الحزب الشيوعي السوداني إلى حزب جماهيري . وتلوق هذا المؤتمر على المؤتمرين السابقين من الناحية السكمية وإلى التركيب الاجتماعي . فقد كان مذنبوه المتعاونون يمثلون الطبقة العاملة والفلاحين ومجموعات مختلفة من السكان في المقاطعات الجنوبية .

وقيم المؤتمر الرابع للحزب الشيوعي السوداني (أكتوبر ١٩٦٧) التطورات داخل الحزب وعلاقاته مع الجماهير . ووافق على وثيقة برنامجية بعنوان « الماركسية ومبادئ الثورة السودانية » وعلى لائحة جديدة وعلى خطة لتعزيز الحزب تنظيميا . وفي هذه المرة حضر المؤتمر حوالي ٢٠٠ مندوب - وهذا دليل على نمو الحزب العددي منذ مؤتمره الأخير .

لقد كتب حزينا فصولا حية في سجل كفاح الشعب السوداني ضد الإمبريالية ، ومن أجل الاستقلال الوطني والتقدم الاقتصادي والاجتماعي . وأبدى اعضاؤه بطولة في هذا الكفاح وكبدوا خسائر فادحة - ويكفي أن نذكر من سقطوا عام ١٩٧١ خلال حكم لعمرى الدكتاتوري . لقد كان من بينهم عبد الخالق محجوب السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوداني ، وشليخ احمد الشليخ ، عضو المكتب السياسي للجنة المركزية والسكرتير العام لاتحاد نقابات عمال السودان ، وثائب رئيس التصاد النقابات العالي ، وجوزيف جارالح

لقد وصفوا الحزب الشيوعي بأنه من صنع الشيطان ، ولابد من تحطيمه بكافة السبل .

وقد واجهنا صعوبات داخلية في الحزب ، ويشير سجلنا إلى أن العمليات الاجتماعية الطبقية تتركز أحيانا خلافاً ومشاحات على مختلف المستويات وتعطى لائحة الحزب مشروعية لهذه الخلافات وتحدد الهياكل الحزبية المسؤولة عن تصفية تلك الخلافات . وقد ساعدنا ذلك في تدعيم الوحدة الأيديولوجية السياسية للحزب وفي إبعاد خطر الانقسام ، الذي نشأ مراراً في الماضي (سجل آخر انقسام عام ١٩٧٠) .

ورغم كل الصعوبات المتساقطة عن الأسباب المذكورة آنفاً وفي سرية الحزب طوال تاريخه تقريبا ، استطاع أن يطور استراتيجيته وتكتيكاته الخاصة في كل مرحلة من مراحل النضال من أجل التحرر الوطني والتقدم الاجتماعي .

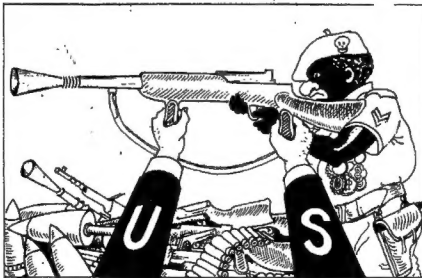
إن الانتصار التاريخي الذي حققه الشعب السوداني في أبريل ١٩٨٥ بإطاحة النظام الدكتاتوري العفن مما يؤهلنا للتطلع إلى الإمام في ثقة وتفاؤل بالمستقبل المشرق للثورة السودانية . وتتوافر أمامنا الآن فرص جديدة واضحة للتوسع صلاتنا مع الشعب ومع الحركة الثورية العالمية . وفي هذا الإطار الملهم يتقدم الحزب الشيوعي نحو مؤتمره الخامس الذي يعد المؤتمر السابق بتسعة عشر عاما .

في المطبوعات الوطنية . وقد أنشأ الحزب لجاناً سياسية للعمل بين السكان وشكل مجموعات لقراء مطبوعات الحزب .

ولعبت صحافتنا على الدوام دوراً كبيراً في التوعية الأيديولوجية للشيوعيين . وأصدر الحزب أول دورية له للتداول داخل الحزب وهي صحيفة « الكادر » منذ ١٩٤٧ ثم أعيدت تسميتها باسم « الشيوعي » ، وأصدرنا منها حتى اليوم ١٥١ عدداً وأصدرنا كذلك « الطريق » و « الفجر الجديد » و « المظلم » . وتصدر بعض منظمات الحزب المحلية صحفاً ثابتة لها .

والآن إذ يعمل الحزب الشيوعي السوداني بشكل مشروع ، يتخذ عملاً بين الشعب أشكالاً عديدة متنوعة ويفخر الحزب ويكل الحق لتساهله بشكل حاسم في تشكيل كتلات قديمة عريضة : الجبهة الثاقبة للعمال ، والجبهة الديمقراطية لطالبة السودان ، ومنظمة الشباب السوداني ، ورابطة النساء .

خلال أربعين عاماً من وجوده ، والحزب الشيوعي السوداني يبني علاقاته مع الحركة الشيوعية والحركة الديمقراطية الثورية العالميتين . وبمساعده هذه العلاقات على الصعود في مستويات الإزهاج الصعبة ، عندما سعت الدوائر الإمبريالية والرجعية المحلية إلى تشويه سمعتنا بالافتراءات و الأكاذيب مستمرة ،



من بطاريات الرصاص في الخرطوم

من ذاكرة التاريخ

لـودوان

في العاشر من يوليو وبعد مرض عضال توفي في سن الثمانين الابن البار للشعب الفيتنامي . والشيوخ
الاسمي الثالث . والشخصية المرموقة في الحركة الشيوعية والعملية والتحررية العلمية . والمناضل
المؤوب في سبيل قضية السلام والاشتراكية . السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي الفيتنامي
الرفيق لو دوان .

ولد كرس لودوان كل حياته لخدمة الشعب . ومثل الثورة . وكان ممثلاً لذلك الرعيل من الثوريين الذي
واصل الى النهاية المظفرة فضل الجماهير المظلومة في فيتنام ضد الامبريالية الفرنسية والامريكية الشمالية
وضد الرجعية وفي سبيل التحرر الوطني والاشتراكية .

ولد لودوان في ٧ ابريل ١٩٠٧ . في عائلة كادحة غنية بتقليدها الوطنية وفي عام ١٩٢٨ انضم الى جمعية
شبيبة فيتنام الثورية ويتاسيس الحزب الشيوعي الفيتنامي عام ١٩٣٠ صار عضوا فيه .

فقل لودوان الماركسي - اللينيني الثالث . رفيق السلاح المعرب من الرئيس يشغل منصب السكرتير الاول
ومن ثم منصب السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي الفيتنامي اكثر من ٢٥ عاما . وفي منصبه
الحزبي الرفيع هذا كرس لودوان كل طاقته . وخبرته السياسية الفنية لحل المهمات المعقدة لبناء
الاشتراكية في فيتنام . وتأمين الضمانات الوطنية لحريتها واستقلالها . وتطوير ورش صفوف الحركة
الشيوعية . والعملية العلمية .

لقد ساهم لودوان بسط كبير في وضع استراتيجية وتكتيك الثورة الفيتنامية في المرحلة الجديدة من
تطورها له في معالجة القضايا المرتبطة بانتقال فيتنام الى الاشتراكية . دون المرور بمرحلة الرأسمالية . ولو
دوان له العديد من المؤلفات النظرية حول بناء الاشتراكية في الجمهورية .

ان ذكرى لودوان الثيرة سوف تظل الى الابد محفوظة في افئدة الشيوعيين والمناضلين في سبيل الحرية
الديمقراطية والسلام والاشتراكية .

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوى " ١٢ عدا " في جمهورية مصر العربية ثلاثة جنيهات بالبريد
العادى وفي بلاد اتحادى البريد العربى والافريقى والباكستان خمسة دولارات او ملياعدايا
بالبريد الجوى وفي سائر انحاء العالم اثنى عشر دولاراً بالبريد الجوى
والقيمة تسدد مقدماً لقسم الاشتراكات بدار الهلال فى ج م ع نقداً او بحواله بريدية غير
حكومية فى الخارج يشيك مصرفى لآمر مؤسسة دار الهلال وتضاف رسوم البريد المسجل على
الاسعار الموضحة اعلاه عند الطلب

اسعار البيع فى الخارج

الزبد ٣٠٠ فلس - الكويت ٣٥٠ فلسا - السعودية ١٠٠ فى سعودى - السودان
١٢٥ فى سودانى - عرد والصفة ٥٠ سنتا - المغرب ١٠ دراهم - البحرين ٥٠ فلسا



نحت .. للفنان ف . نوستكوف